

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسوط
المجلة العلمية

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي
دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً

إعداد

د. أحمد محمد حسين أبو ناموس

قسم الدراسات اللغوية، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

(العدد الواحد والأربعون)

(الإصدار الثاني ٠٠٠ أكتوبر)

(الجزء الرابع (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م))

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536-9083

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً

أحمد محمد حسين أبو ناموس

قسم الدراسات اللغوية، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

البريد الإلكتروني: hussien.ahmedk2@yahoo.com

المخلص:

هذه الدراسة تناولت "الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية"، كتاب جدّد حياتك نموذجاً" وقد قمت باستقراء هذا الكتاب مرات عديدة منتبعا للبنى التركيبية والظواهر البلاغية. وقد اعتمدت على المنهجين: الوصفي والإحصائي في هذه الدراسة. وجاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. في المقدمة ألقى الضوء على أهمية ودوافع الدراسة وبينت منهجها. التمهيد بيّن المكونات الثقافية للشيخ محمد الغزالي وأثرها على جملة. المبحث الأول تناول بالدراسة أنماط التراكيب. الثاني بيّن الظواهر البلاغية في جملة الشيخ الغزالي. وجاءت الخاتمة لتبين نتائج البحث.

الكلمات الافتتاحية: نثر، الغزالي، جملة، بلاغة، تركيب، دلالة.

The sentence in the prose of Sheikh Muhammad Al-Ghazali, a structural and rhetorical study, a book that renews your life as a model

Ahmad Muhammad Husayn Abu Namous Al-Adawi

Department of Linguistic Studies, Faculty of Arts, Minia University, Egypt.

Email: hussien.ahmedk2@yahoo.com

This study handles "a sentence in prose of sheikh Muhammad Al – Ghazally ; structure and eloquence a book of "Refresh your Life". I've read it more and more For Following structures and rhetorical features. I depended on descriptive and analytic studies. The research is an introduction, a preface, two chapters and a conclusion. I shed more light on the importance and the motives of this study and showed its curriculum in the introduction. The preface shows the cultural sources for sheikh Muhammad Al – Ghazally and its effects on his sentence. First chapter deals with structures. Second chapter deals with eloquence of the Ghazally styles. The conclusion is about outcomes of the research.

Keywords: *Prose, Al-Ghazali, Sentence, Rhetoric, Structure, Semantics.*

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب قرآناً عربياً، غير ذي عوج على نبي مستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فهذا بحث في (الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب "جدد حياتك" نموذجاً)، معروف لكل ذي فكر أن اللغة جانبين: جانب تركيبية يمثل الهيكل والملاحم الأساسية، وآخر بلاغي يمثل الجمال والذوق، تماماً كالجسد والروح، حياتهما معاً.

والتركيب هو الفارق بين لغة وأخرى، فمعاني المفردات مشتركة بين كل اللغات، فكلمة (الأم) موجودة في كل لغة، لكن حين تضعها في تركيب هنا تتميز اللغات وتفترق، وحين يختار من بين التراكيب تركيباً ممتعاً جميلاً فقد بلغت بالتعبير إحدى درجات البلاغة، لذا فإن كل مبدع متكلم باللغة وليس كل متكلم مبدعاً، والإبداع نفسه درجات من التألق.

منهج البحث:

قمت باستقراء هذا الكتاب مرات عديدة متتبعاً للبنى التركيبية، والظواهر البلاغية، وقد اعتمدت على المنهجين الوصفي والإحصائي في هذه الدراسة.

وبعد تتبعتي للبنى التركيبية والظواهر البلاغية تكون حصيلة ذلك هي الكشف عن النحو الخاص بالأديب محمد الغزالي.

ويقصد بالنحو الخاص بالمبدع الذي سبق الإشارة إليه منذ قليل ذلك الأسلوب الذي تتوفر له خصائص الأسلوب البديع من إفادة وابتكار وتميز ومتمعة وغيرها؛ لذا فإن دراسة النحو الخاص الذي يتميز به المبدع لا يحتاج إلى علم المعاني فحسب إنما تشترك في دراسته علوم اللغة جميعها حتى تتمكن من توخي معاني النحو التي يقصد بها "المعاني التي تتولد عن براعة التعامل مع (العربية) بكل علومها وبخاصة النحو فعلية ارتكازها"^(١)

(١) بلاغة الكلمة والجملة والجمل ص ١٩ منير سلطان ط ١٩٨٨ م، منشأة المعارف، الإسكندرية.

دوافع البحث:

اجتمعت عوامل اجتمعت معا لقيامي بهذا البحث تتمثل في الإجابة عما يلي:

أولاً: لماذا كانت الجملة:

وهذه الإجابة تولاهها الدكتور محمد محمد أبو موسى حين ذكر أن هذا البحث " يفتح لنا الباب لدراسة بناء الجملة عند الكثير من الشعراء، والكتاب الشامخين والذين نعدهم معالم بارزة أو منعطفات واضحة في الحياة الفكرية والأدبية ... كما تبرز (هذه الدراسة) الملامح الأساسية لبناء الجملة في كل فرع من فروع المعرفة، فطبع تشكيل الجملة في الفقه يختلف عن طبع الجملة في الشعر أو الخطبة أو الفلسفة، أو النحو أو التاريخ؛ كما تبرز الملامح المميزة لبناء الجملة في كل عصر من عصور الفكر والأدب، فبناء الجملة في العصر الأول ليس باقياً بكل طبائعه في العصر العباسي، ولا فيما وراء ذلك من أزمان، وهكذا تختلف طبائع الجملة، في أدب وفكر أهل المغرب، عنها في تراث أهل المشرق".^(١)

والدراسة للجملة تكشف عن الاستخدام المميز لطاقت اللغة لدى الشيخ محمد الغزالي، لأنه - بلا شك - يفضل أنواعاً أو أنماطاً معينة من الأساليب اللغوية الكامنة في النظام اللغوي دون غيرها.

عامل آخر يتمثل في الربط بين التراث في صور جملة المتنوعة، ونثر علم شامخ من أعلام العصر الحديث.

ثانياً : لماذا كان النثر لا الشعر؟

لا يعلم الكثير أن للشيخ ديواناً شعرياً رائعاً^(٢) ، وقد اخترت نثر الشيخ لا شعره أو شعر غيره لأسباب أبرزها:

(١) دلالات التراكيب: محمد محمد أبو موسى، ص ٢٩٢ ط ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، مكتبة وهبة .
(٢) الحياة الأولى: ديوان شعري للشيخ الغزالي ، تحقيق وتقديم مصطفى الشكعة، طبعة دار الشروق، عام ١٩٩٨، القاهرة.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- إمكانات اللغة في النثر هي نفسها في الشعر.
- الشيخ الغزالي عرف ككاتب لا كشاعر، فعلىنا دراسته أولاً كناثر، وكشاعر ثانياً، وهناك دراسات دارت حول شعره، منها:
 - ١- الرمز الصوفي في شعر محمد الغزالي منشورات نادي المدينة المنورة ٢٠١٦م العدد ٦٨ بحوث ومقالات
 - ٢- شعرية المعنى الصوفي في القصيدة: شعر محمد الغزالي أنموذجاً لرابح بن خويه، الجزائر.
 - ٣- الشيخ محمد الغزالي رحمه الله أديبا، مجلة البلاغ الحضاري ٢٠١٦م

ثالثاً: لماذا كان الغزالي دون غيره؟

والجواب لأن الغزالي - في عصره - قل مثله في إخلاصه لمبادئ الإسلام وفي أدبه الذي طار إلى الآفاق، وقل مثله في مواقفه الشجاعة الصابرة المحتسبة أجراها على الله.

رابعاً: لماذا كان كتاب (جديد حياتك) ؟

هذا الاختيار يتعلق بنفسيتي، ذلك أن الكتاب كان معروضاً في أحد المعارض داخل كلية الآداب بجامعة المنيا، وقرأت فيه قراءة عابرة، لكنها بقيت في وجداني، فأحببت الكتاب وصاحبه.

الدراسات السابقة :

- قام كثير من الدارسين بالبحث في الجملة من زوايا متنوعة، ومنها:
 - بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: عودة خليل أبو عودة، ط ١٩٩٠م، دار النشر، عمان، الأردن.
 - تركيب الجملة في نثر الأديب مصطفى صادق الرافعي، رسالتي للحصول على الماجستير عام ٢٠٠٣م.

- البناء التركيبي في شعر أوس بن حجر، ماجستير للباحث هشام عبد العزيز محمد الشرقاوي، إشراف د. محمد محمد أبو موسى، عام ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م رقم ٣٣٥٥ في المكتبة المركزية بجامعة الأزهر بالقاهرة.

- البنية التركيبية في شعر المتنبي : النصف الأول من علم المعاني، دكتوراه للباحث عامر أحمد محمد عبد الحليم، إشراف د/ عبد الفتاح محمد محمد سلامة، عام ١٩٩٩م رقم ٦٨٢٨ في المكتبة المركزية بجامعة القاهرة.

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة، على النحو التالي:

من المعاجم كان المعجم الوسيط من أبرز ما استعنت به للكشف عن المعاني المختلفة.

ومن المؤلفات التراثية استنار الباحث بالكتاب لسبويه، والمغني لابن هشام، والمفصل لابن يعيش، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والخصائص لابن جني، والإيضاح للخطيب القزويني، والبرهان للزركشي، ومجمع الأمثال للميداني.

ومن المؤلفات الحديثة استعنت بـ(دلالات التراكيب) لمحمد محمد أبو موسى، البلاغة الواضحة لعلي جارم، الجملة العربية، من أساليب القرآن للسامرائي.

ولمعرفة جوانب حياة الشيخ الغزالي رجعت إلى : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب، الشيخ محمد الغزالي : تاريخه وجهوده وآراؤه لعبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر: حوار عمر بطيشة، محمد الغزالي إمام الأئمة مقال لراغب السرجاني.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، المقدمة وضحت فيها أهمية البحث ومنهجه ودوافعه والمصادر التي اعتمدت عليها، والتمهيد بين المكونات الثقافية للشيخ محمد الغزالي وأثرها على جملته، المبحث الأول تناول بالدراسة أنماط التراكيب، والثاني بين الظواهر البلاغية في جملة الشيخ الغزالي وجاءت الخاتمة لتلخص ما ناقشه البحث وما توصل إليه من نتائج .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

التمهيد:

المكونات الثقافية للشيخ محمد الغزالي وأثرها على جملته

أولاً: من الشيخ الغزالي؟

من يهتم بأمر المجتمع المسلم لا بد أنه يعرف رواد الإصلاح، فالخير باق في أمة محمد ﷺ ، لأنهم كالزرع لا يفنى إلا وقد ترك خلفه بذوره التي تنمو وتترعرع شيئاً فشيئاً حتى تكون كأسلافها في العطاء، أو كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ومن هؤلاء الرواد الشيخ الغزالي، هذه شهرته، واسمه الشيخ محمد الغزالي السقا، وكلمة الغزالي لها رنين وبريق، لأن الاسم إذا تلي على الأذهان سرعان ما يتذكر المسلم الغزالي الأول أبا حامد ، وبين الاسمين علاقة وطيدة خيلاً وواقعاً.

فأما الخيال فقد كان أبو الشيخ يحلم ويتخيل ويتمنى - من فرط إعجابه بالغزالي الأول (أبي حامد) - أن يرزقه الله بولد مثله، وقد كان ، أما الواقع فكلا الرجلين مصلحان ، وإن كان بينهما فرق بسيط، لكنهما يخرجان من مشكاة نورانية واحدة، وقد ولد الشيخ محمد الغزالي السقا في ١٩١٧/٩/٢٢م في قرية (تكلا العنب) من (إيتاي البارود) من أعمال البحيرة ، ولقد عملت أسرته بالتجارة، ووالده كان من حفظة القرآن وقد تولى تعليمه وتوجيهه فحفظ الولد القرآن صغيراً في كتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني فحصل على الشهادة الابتدائية وشهادة الكفاءة والشهادة الثانوية، بعدها انتقل للقاهرة ليبدأ دراسته الجامعية في كلية أصول الدين، ثم نال الماجستير، ومن مشايخه - أثناء الدراسة الذين تركوا أكبر الأثر عنده - الشيخ عبد العزيز بلال والشيخ إبراهيم الغرابوي، والشيخ محمد الريان ... وقد كان رحمه الله سريع الدمعة إذا استغرق في الحديث عن الله عز وجل. (١)

(١) علماء ومفكرون عرفتهم . محمد المجذوب . ج ١ ص ٢٦٥ . ٢٦٧ ، ط ٤ ، دار الشواف د.ت .

وقد تزوج الشيخ الغزالي وهو طالب بكلية أصول الدين ورزق بتسعة أولاد ...
وظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة في الكلية ... ظل فترة طويلة خطيباً
لمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة وقضى في معتقل الطور عاما سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م
كما قضى في سجن طرة فترة من الزمن^(١)

مؤلفاته :

ترك الشيخ تراثاً إسلامياً عظيماً بلغ خمسة وخمسين مؤلفاً هي: أزمة الشورى في
المجتمعات العربية والإسلامية / الاستعمار أحقاد وأطماع / الإسلام في وجه الزحف
الأحمر / الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين / الإسلام والأوضاع
الاقتصادية / الإسلام والاستبداد السياسي / الإسلام والمناهج الاشتراكية / الإسلام
والطاقات المعطلة / تأملات في الدين والحياة / تحقيق ذم الهوى لابن الجوزي / تحقيق
صيد الخاطر لابن الجوزي / تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل / التعصب والتسامح
بين المسيحية والإسلام / التفسير الموضوعي للقرآن الكريم / الجانب العاطفي من
الإسلام / جدد حياتك (دراسة نفسية إيمانية) / جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد
الخارج / حصاد الغرور (تعليق على نكبة يونيو ١٩٦٧م) / الحق المر (عدة أجزاء) /
حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة / حقيقة القومية العربية وأسطورة
البعث العربي / خلق المسلم / خلق المسلم (الجزء الثاني). كتاب مشترك مع الشيخين :
محمد سيد طنطاوي وأحمد عمر هاشم) / الخلل من هنا / دستور الوحدة الثقافية بين
المسلمين / الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر / دفاع عن العقيدة والشريعة
ضد مطاعن المستشرقين / ركائز الإيمان بين القلب والعقل / سر تأخر العرب
والمسلمين / السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث / صيحة تحذير من دعاة
التنصير / ظلام من الغرب / عقيدة المسلم / علل وأدوية / الغزو الثقافي يمتد في فراغنا
/ فقه السيرة / فن الذكر والدعاء عن خاتم الأنبياء / في موكب الدعوة / قذائف الحق /

(١) الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر: حوار عمر بطيشة ، ص ١١ ، ١٢ ط ٢٠١٠م ، دار الفاروق

للاستثمارات الثقافية ، الرياض

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

كفاح دين / كيف نتعامل مع القرآن / كيف نفهم الإسلام / ليس من الإسلام / المحاور الخمسة للقرآن الكريم / مستقبل الإسلام خارج وطنه : كيف نفكر فيه ؟ / المسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر / مشكلات في طريق الحياة الإسلامية / مع الله دراسات في الدعوة والدعاة / معركة المصحف في العالم الإسلامي / من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث/ من هنا نعلم / ١٠٠ سؤال عن الإسلام (جزءان)/ نظرات في القرآن / هذا ديننا / هموم داعية.

بالإضافة إلى المحاضرات والأحاديث الإذاعية والتلفازية التي ألقاها على امتداد العالم الإسلامي. (١)

وفاته: توفي الشيخ الغزالي في الرياض يوم ١٩٩٦/٣/٩م ونقل إلى المدينة المنورة ودفن في مقابر البقيع (٢)

أثر البيئة والعصر على جملته:

أفصد بها ثقافة العصر والبيئة التي يحيا بها، وقد كان الشيخ متأثراً ببيئته المصرية متعايشاً مع عصره وظهر ذلك في لغته فقد كان يعيش في عصر الكهرباء والقطارات، وغير ذلك من التطورات الحديثة، لإيضاح ذلك أسوق بعضاً من أقواله:

في حديثه عن الغضب يقول " إن الغضب مس ، يسري في النفس، كما تسري الكهرباء في البدن ، قد ينشئ رعدة شاملة واضطراباً مذهلاً، وقد يشتد التيار فيصعق صاحبه ويقضي عليه " (٣) وفي الكلام صورة منتزعة من البيئة التي يحيا فيها، فقد طعم تعبيراته بألفاظ (الكهرباء / التيار) وهما لفظان انتشرا في عصرنا.

(١) الشيخ محمد الغزالي . تاريخه وجهوده وآراؤه . عبد الحليم عويس ، من (ص ١١ إلى ١٤) ط ١ ، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م ، دار القلم ، دمشق.

(٢) الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر: حوار عمر بطيشة ص ١٤ مرجع سابق

(٣) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ١٠٢ ط ٩ ٢٠٠٥م الإدارة العامة للنشر ، المهندسين الجيزة، مصر

يقول في موضع آخر : " إنني أسير وفق خصائصي النفسية كما يسير القطار على قضبانها ، وعندما أخرج عنها أتوقف لفوري " (١) الصورة هنا لسير الإنسان في الحياة، شبه الشيخ هذا السير بقطار، وقضبانه تمثل خصائص النفس البشرية، والصورة استقاها الشيخ من واقعه المعاصر .

وفي موضع ثالث يتحدث عن أجهزة العصر الحديث، يقول " إن المرء يتجاوب مع معاني الخير والشر الطارئة عليه من الخارج كما يتجاوب جهاز الاستقبال مع الموجات الطوال أو القصار التي ترسل إليه " (٢) في حديثه صورة جميلة بسيطة لمعاني الخير والشرب وتجاوب الناس لها مثل المذياع الذي عرف في عصره.

وعن ظاهرة المد والجزر يقول " أما إذا فرغت نفسه (نفس الرجل) من الله ونظر إلى الأحداث كأنها موج يتدفع مداً وجزراً ... فإنه يحيا بفؤاد هواء تلعب به الأحداث والظنون" (٣) هنا جاء أثر البيئة في ظاهرة المد والجزر وجاء أثر الثقافة القرآنية في التركيب الوصفي (فؤاد هواء) الذي اخذه عن قول المولى تبارك وتعالى : وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤) .

ولغة المعامل والكيمياء استغل الشيخ منها لفظة (جراثيم) ثلاث مرات جاءت في سياق الأمراض، الأولى يقول فيها" دور هؤلاء (دعاة الإباحية) بين الناس هو دور الجراثيم الفطرية في إعطاب الثمار وأمراض الأبدان " (٥) ويقول في الثانية " هذا اللون من التوجيه النبوي يقصد به بث السكينة في الأفئدة، واستئصال جراثيم الطمع والتوجع" (٦) ويقول في الثالثة" في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل وتختمر جراثيم التلاشي والفناء" (٧) .

(١) جدد حياتك: ص ١٢٣ .

(٢) نفسه : ص ١٥٢ .

(٣) نفسه: ص ٦٦ .

(٤) سورة إبراهيم : آية ٤٣ .

(٥) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٥ .

(٦) نفسه : ص ٣٣ .

(٧) نفسه : ص ٥٥ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

في المقولة الأولى الجرائم معطبة للثمار وممرضة للأبدان، وفي الثانية جرائم الطمع، وفي الثالثة جرائم التلاشي والفناء، وتردد هذه اللفظة يشير إلى نفسية مجاهدة تكاثرت عليها وعلى أهل الإصلاح جرائم الفساد والديكتاتورية .

القرآن الكريم والحديث الشريف:

معجم الشيخ منهما، لأنه ترعرع عليهما، انظر إليه يقول " إن الإيمان بالله واليوم والآخر، وفرائض الصلاة والزكاة أشعة تتجمع في حياة الإنسان لتسدّد خطوه وتلهمه رشده" (١) الفقرة معظم مفرداتها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ونظرة عابرة يتضح إسلامية أدب الشيخ كله، فقد عاش بالإسلام وللإسلام وفي الإسلام، فكتب له أن يدفن في بقعة من خير بقاع الإسلام (البقيع بالمدينة) ويمكن الرجوع لمبحث الاقتباس للدلالة على تأثير القرآن والحديث النبوي.

الحكمة والشعر:

استشهد واقتبس من الحكمة العربية كثيراً كما أورد قصائد كاملة لبعض الشعراء مثلما فعل مع القصيدة الطويلة للشاعر محمد مصطفى حمام التي أورد منها أكثر من صفتين (٢)، واستغل البيت الشعري كاملاً أو جزءه كما فعل في قوله " حتى إذا صحا الغضوب من نزوته راح يندم على ما فرط منه ولات ساعة مندم " (٣) والجملة الأخيرة (لات ساعة مندم) جزء بيت شعري من شواهد اللغة، نصه:

ندم البغاة ولات ساعة مندم ∴ والبغي مرتع مبتغيه وخيم (٤)

(١) جدد حياتك : ص ٨١ .

(٢) نفسه : الصفحات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) نفسه : ص ١٠٣ .

(٤) قيل : إن هذا البيت لرجل من طيء وقيل غير ذلك ، انظر في ذلك : شرح ابن عقيل الهمداني ج ١ ص

٣٢٠ المكتبة الشيعية.

المبحث الأول

أنماط التراكيب في جملة الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: الجملة الخبرية

المطلب الثاني: الجملة الإنشائية

المطلب الثالث: الجملة الشرطية

المطلب الأول: الجملة الخبرية

طبيعي أن أبدأ بتعريف كلمة النمط، وقد فسرها جميل عويضة متحدثاً عن الأنماط الأساسية والتي تتفرع عنها أنماط فرعية فقال عنه " هو التركيب اللغوي كالجملة الاسمية ، والجملة الفعلية والأساليب التعبيرية كالنداء والاستفهام ... " (١)

الجملة الخبرية قسماً ، الجملة الاسمية والجملة الفعلية وفيما يلي بيان بأنماطهما.

أولاً: أنماط الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية نوعان، جملة اسمية أساسية، جملة اسمية منسوخة وفي الصفحات التالية سوف أتناولهما بالدراسة التفصيلية.

١- الجملة الاسمية الأساسية

الجملة الاسمية الأساسية عُرِفَتْ بأنها "الجملة التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيئات العقيق، وقائم (الزيدان) " (٢) ويقصد بكلمة اسم (المبتدأ) وهذا المبتدأ عند سيبويه " كل اسم ابتدئ به ؛ ليبنى عليه الكلام " (٣) ولهذا المبتدأ ركن آخر حتمي الوجود هو خبره، والخبر عند ابن جني "كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه" (٤)

لإعطاء صورة واضحة عن نسبة ورود أنماط الجملة الاسمية الأساسية يمكن تأمل التصنيف الآتي الذي جاء نتيجة إحصاء قمت به في الصفحات (من ٣ إلى ٤١) وجاء الترتيب في هذا التصنيف من الأعلى انتشاراً إلى الأقل عند الشيخ الغزالي:

(١) الأنماط اللغوية : جميل عويضة ص ٤ ، دائرة التربية والتعليم معهد التربية، عمان، الأردن، عام ٢٠٠١ م .

(٢) مغني اللبيب : ابن هشام ، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بدمشق ، ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٣) الكتاب : لسيبويه : ج ٢ ص ١٢٦ ، تح عبد السلام هارون ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٤) اللمع في العربية : ابن جني ، ص ٢٩ تح سميح أبو معلى ، دار مجدلاوي ، عمان ١٩٨٨ م.

- ١- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية ٤١ مرة.
- ٢- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر نكرة ٣٢ مرة .
- ٣- الخبر مقدم ، المبتدأ ١٤ مرة.
- ٤- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة مبدوءة بحرف ناسخ ١٣ مرة .
- ٥- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة اسمية أساسية ١١ مرة.
- ٦- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر مصدر مؤول ١٠ مرات
- ٧- المبتدأ معرفة ، الخبر شبه جملة ٨ مرات.
- ٨- المبتدأ محذوف، الخبر ٧ مرات.
- ٩- المبتدأ معرفة، الخبر معرفة ٥ مرات
- ١٠- المبتدأ اسم ظاهر معرفة ، الخبر جملة شرطية ٣ مرات
- ١١- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة مبدوءة بفعل ناسخ ٣ مرات.
- ١٢- المبتدأ ، الخبر محذوف ٣ مرات
- ١٣- المبتدأ نكرة، الخبر جملة مبدوءة بفعل ناسخ مرتان
- ١٤- مكملات الجملة ، المبتدأ، الخبر ٥ مرة.
- ١٥- المبتدأ نكرة، الخبر جملة فعلية ٥ مرة .
- ١٦- المبتدأ نكرة، الخبر جملة اسمية أساسية ٥ مرة .
- ١٧- المبتدأ نكرة ، الخبر شبه جملة ٥ مرة.

المجموع الكلي للجملة الاسمية الأساسية ١٥٦ جملة

بالنظر إلى التصنيف السابق يتضح بجلاء أولاً: أن أكثر التركيبات شيوعاً عند الشيخ أول نمطين، فالنمط الأول ورد بنسبة ٢٦.١١% من المجموع الكلي للجملة الاسمية الأساسية، والنمط الثاني ورد بنسبة ٢٠.٣٨% من المجموع الكلي للجملة الاسمية الأساسية ، وفيما يلي توضيح للتصنيف السابق للأنماط . ثانياً: أن الشيخ التزم في معظم كتابته بالرتبة المحفوظة ، لأن تقدم الخبر على المبتدأ جاء خمس عشرة مرة (في النمط الثالث) وهذه النسبة تساوي ٩.٥٥% من المجموع الكلي للأنماط الجملة الاسمية الأساسية (١٥٦ جملة) ثالثاً: أن المبتدأ جاء معرفة في الأعم الأغلب عند الشيخ (في

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

تسعة أنماط ذات نصيب كبير في عدد الشواهد وهذه الأنماط هي: (١،٢،٤،٥،٦،٨،٩،١٠،١١) وجاء المبتدأ نكرة في قليل من تركيباته (في أربعة أنماط حظها قليل في عدد الشواهد ، هي ١٢،١٥،١٦،١٧) مما يؤكد ويؤيد مذهب النحاة القائلين بوجوب الابتداء بالمعرفة وعدم جواز الابتداء بالنكرة.

١- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط إحدى وأربعين مرة كما مر، ومنه :

-قول الشيخ"فكما تتحد الإجابة السديدة على فم شخصين ألقى إليهما سؤال واحد اتحد منطق الطبيعة الإنسانية الصالحة وهي تتحس طريقها إلى الخير مع منطق الطبيعة الصالحة وهي تهدي الناس جميعاً إلى صراط مستقيم" (١)

-وقوله"المجتمع الإنساني يجب أن يسير على هذا الغرار يعني تتبع هدى الفطرة السلمية"..^(٢)

-وقوله"آفة الأديان جاءت من أن أكثر رجالها لا يصلحون ابتداء لإدراك رسالتها"^(٣).

وقد جاء المبتدأ: مضافا لمعرفة، ومعرفاً بال، وضميراً، واسم إشارة، وعلماً، واسم موصول ولم يأت منه المنادى.

وقد لاحظتُ أن أكثر أنواع المبتدأ جاء مضافا لمعرفة ، وأن أكثر أنواع الخبر جاء فعلاً مضارعاً فما دلالة ذلك؟

فيما أرى، أن مجيء المبتدأ مضافا لمعرفة هو وضع طبيعي ؛ لأن المضاف لمعرفة يكتسب معرفته من غيره، وهذا الغير هو كل أنواع المعارف السبعة ؛ لذا فإن فرصته أكبر من غيره في تعبيرات الغزالي. أما مجيء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع فدلالة

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ٣

(٢) جدد حياتك : ص ٤ .

(٣) نفسه: ص ٦ .

ذلك تأتي من تعايش الشيخ مع المعاني المعاصرة المتجددة الآملة في المستقبل التاركة للماضي إلا في حالات قليلة لابد من الرجوع إليها للتسلح لهذا المستقبل.

٢- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبرة نكرة

احتل هذا النمط المرتبة الثانية في الشيوخ عند الشيخ بعد النمط السابق ، ومن أمثله قول الشيخ " توجيهاته [الإسلام] الموثقة في أصوله متنفس طلق لما تنشده النفوس من كمال، وتستريح إليه من قرار " (١)، وقوله " إن التاريخ سجل هزائم كثيرة للطوائف التي تسمى رجال الدين، وقد أراد بعض الحمقى أن يحول هذه الهزائم إلى نكبة تحيق بالدين نفسه، وهذا ظلم شنيع ، فإن انهزام هذه الأمثلة المصطنعة للتدين - هو في حقيقته انتصار للفطرة الإنسانية ، للطبيعة المتمردة على الغباء والجمود والنفاق " (٢). وقوله " الإسلام دين لا يحتكر الكلام فيه والإبانة عنه طائفة معينة " (٣).

هذا النمط الذي استثمره الشيخ -ويعد من الظواهر التعبيرية لديه- من أقوى الأنماط دلالة على المعنى لأنه طبيعة الكلام والصورة الأصلية له؛ قال ابن السراج "واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة الأول أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو عمرو منطلق وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام" (٤)

٣- الخبر مقدم ، المبتدأ

وقد تنوع المبتدأ بين النكرة والمعرفة، وقد كان للنكرة مركز الصدارة فقد جاء المبتدأ نكرة في عشرة مواضع (٥) من الأربعة عشر، والأربعة مواضع الباقية كان المبتدأ معرفة (٦)

(١) جدد حياتك: ص ٣

(٢) نفسه: ص ٦ .

(٣) نفسه: ص ٧.

(٤) الأصول في النحو: لأبي بكر بن السراج ج ١ ص ٦٥ تح عبد الحسين الفتلي، ط ٣ ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م مؤسسة الرسالة بيروت

(٥) جدد حياتك: ص ٦ في موضعين، ٩ في ثلاثة مواضع ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥

(٦) نفسه: ص ١٣ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

جاء هذا النمط ثالثاً في الانتشار عند الشيخ، ومنه : قوله " للدين صورة متسقة تننظم فيها الملامح والمشاعر والنسب والأضواء ولهذه الصورة وضع واحد يبرز فيها الرأس وهو عال وتبدو الحواس والأطراف كل في مكانه العتيد لا يعدوه إلى غيره " (١).

وقوله : " للفترة في بلاد الإسلام كتاب يتلى ودروس تلقى وشعوب هاجعة!! ولها في بلاد أخرى رجال ينقبون عن هداياتها كما ينقب المعدنون عن الذهب في أعماق الصحاري " (٢). وقوله " في هذا الكتاب مقارنة بين تعاليم الإسلام ... وبين أصدق وأنظف ما وصلت إليه حضارة الغرب ... " (٣). وقوله " في أدب العرب ذخائر لا تحصى من شجاعة الرجال في استقبال المحن " (٤). ويلاحظ أن المبتدأ المتأخر في الأمثلة المذكورة جاء نكرة. وأمّا ما يمثل مجيء المبتدأ المتأخر معرفة قول الشيخ " تنتظر [الأمّة] منك الرأي السديد والفكر النير وقد بقي هذا عندك والله الحمد" (٥) والتقديم في المثال الأخير لإفادة اختصاص الذات الإلهية بالحمد

أما الجانب الدلالي: أولاً فيما يخص المبتدأ المتأخر النكرة وهو الغالب عند الشيخ - فقد لاحظت أن الخبر المتقدم شبه جملة وعرفنا أن المبتدأ المتأخر نكرة ؛ وعليه فلا مناص للشيخ من تقديم الخبر ؛ لأن هذه الحالة من حالات وجوب تقديم الخبر لأنه من المؤكد أن " المبتدأ إذا كان نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور فنقول: (في الدار رجل) فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم " (٦) إذن ليس هناك دلالة مقصودة من التقديم بل الدلالة مفروضة من حالة الوجوب.

(١) جدد حياتك: ص ٦ .

(٢) نفسه: ص ٩ .

(٣) نفسه: ص ٩ .

(٤) نفسه: ص ٢٤ .

(٥) نفسه: ص ٢٦ .

(٦) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي ج ١ ص ١٥٤ ط ١٤٢٠، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع. الأردن

ثانياً فيما يخص المبتدأ المتأخر المعرفة فتستقى الدلالة من استقراء الأمثلة ، وقد ضرب الباحث مثلاً منها منذ قليل (مثال: وقد بقي هذا عندك والله الحمد) وذكر أنه أفاد الاختصاص.

٤- المبتدأ اسم ظاهر معرفة ، الخبر جملة مبدوءة بحرف ناسخ:

جاء ترتيب هذا النمط الرابع في الذبوع والانتشار ، ومنه : قول الشيخ" الحق أن دور هؤلاء (دعاة الانحلال) بين الناس هو دور الجراثيم الفطرية في إعطاب الثمار وأمراض الأبدان " (١). وقوله " الحق أن المثل العليا لا يضيرها شيء كأن يكون نقلتها أول الناس خروجاً عليها " (٢). وقوله " الحق أن الله لم يرد للناس قاطبة إلا اليسر والسماحة والكرامة " (٣). وقوله " الحق أن استعجال الضوائق التي لم يحن موعداً حمق كبير " (٤). وقوله " الحقيقة أنها تفضيل للقلة الكافية على الكثرة الملهية " (٥). البداية المكررة في الأمثلة المذكورة والمتمثلة في (الحق أن . أربع مرات، الحقيقة أن) وهذه مواضع خمسة من ثلاثة عشر موضعاً لهذا النمط كما مر ذكره - هذه البداية واضحة الدلالة لكل ذي عينين؛ لأن الشيخ عاش مناضلاً من أجل الحق كاشفاً الحقيقة لمن أرادها متسلحاً بكتاب الله متأسياً برسول الله الحق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

٥- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة اسمية أساسية :

ترتيبه الخامس بأحد عشر موضعاً كما سلف، ومن هذا النمط قول الشيخ " تعاليمه المنوعة [الإسلام] في كل شأن من شئون الحياة هي نداء الطبائع السليمة والأفكار الصحيحة" (٦). وقوله " أصحاب الصحة النفسية والعقلية ، وأصحاب الأمزجة المعتدلة والطباع المكتملة، هم وحدهم الذين يسمع منهم ويؤخذ عنهم " (٧).

(١) جدد حياتك : ص ٥ .

(٢) نفسه: ص ٨ .

(٣) نفسه: ص ١٦ .

(٤) نفسه: ص ٢٠ .

(٥) نفسه: ص ٢١ .

(٦) نفسه: ص ٣ .

(٧) نفسه: ص ٤ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً

لاحظت أن الجملة الاسمية الأساسية (الخبر) تبدأ بضمير (المبتدأ الثاني) ، والضمير من أقوى المعارف إن لم يكن أقواها^(١) وهذه البداية أعطت قوة في المعنى الكلي للنمط، كما أن هذا الضمير ربط الشق الأول من النمط بالشق الثاني.

٦- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر مصدر مؤول :

يمثل هذا النمط من أقوال الشيخ رحمه الله ما يلي: " خذ مثلاً الجنين ... المفروض أن ينزل من بطن أمه سوي الأعضاء والمشاعر وما يقال في عالم الحيوان كذلك في عالم النبات، فالمفروض أن نجني الثمار وهي نقية من كل عيب"^(٢). وقوله " الحل الوحيد أن يتقدم أصحاب الفطر السليمة ليؤدوا واجبهم، وبهذا الحل تتحقق فائدتان جليلتان : أولاهما : أن ينتفع أولئك الأصفياء بما شرع الله لعباده ... وأخراهما أن تنتفع حقائق الدين بمن يحسن فهمها وعرضها غير مشوبة ولا مضطربة " ^(٣). وقوله " الواجب أن يستفتح الإنسان يومه وكأن اليوم عالم مستقل بما يحويه من زمان ومكان " ^(٤). اختيار الخبر مصدر مؤول يضيف دلالة التجدد والاستمرار النابعة من الفعل المضارع فيما أرى .

٧- المبتدأ معرفة، الخبر شبه جملة :

يبين هذا النمط : قول الشيخ رحمه الله " وبره وحنوه [الله عز وجل] غير مشوبين بغرض ما، بل هما من آثار كماله الأعلى ... الدين - للإنسان - كالغذاء لبدنه... والله عز وجل - بشريته - مع الوالد ضد عقوق الولد " ^(٥). وقوله " القوة في السرور " ^(٦)

(١) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية <https://www.m-a-arabia.com/site/21533.html>

(٢) جدد حياتك:محمد الغزالي: ص ٤ .

(٣) نفسه: ص ٧ .

(٤) نفسه: ص ٢٠ .

(٥) نفسه: ص ١٦ .

(٦) انظر تفصيل ذلك في : بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: عودة خليل أبو عودة،

ص ١٨٩ ط ١٤١١هـ/١٩٩١م دار البشير، عمان.

الدلالة هنا واضحة لا تحتاج إلى تقدير محذوف^(١) بمعنى أن قول الشيخ السابق "القوة في السرور" يمكن أن أقدر محذوفاً فأقول (القوة كائنة في السرور) !! وهذا كلام في رأيي لمن ينظرون قواعد اللغة، أما المتحدث باللغة لا يلتفت لهذا، وأعتقد أن العربي الأول الفح الذي لم يعرف اللحن في لغته لم يطرأ بباليه هذا الإقحام، وأحياناً قد تقف القاعدة في طريق تعلم اللغة رغم أنها وضعت لتيسير هذه اللغة.

٨- المبتدأ محذوف، الخبر

يوضح هذا النمط قول الشيخ رحمه الله "إنهم [المنتحرون] معذبون بالإحساس الساري في أعصابهم بحملهم الغم والكرب، فما الذي يريحهم من هذا الإحساس؟ الموت الذي يتوهمونه ضياعاً وانقطاعاً وفراغاً من كل شعور!"^(٢). تقدير الكلام (هو الموت) وقوله "الحق الذي كان يجب على المنتسبين للأديان كافة أن يفقهوه وأن يقفوا عنده هو أن الموت مرحلة تتلوها حياة أضخم من حياتنا هذه وأعمق إحساساً وأرحب آفاقاً. حياة تعد حياتنا هذه لهواً وعبثاً إلى جانبها"^(٣) وتقدير الكلام (هو الموت) (هي حياة تعد ...). وحذف المبتدأ في مواضع السبعة^(٤) كان جائزاً لا واجباً^(٥)، وقد وقع الحذف في هذه المواضع لأنه مفهوم من الكلام؛ فلا داعي لذكره.

٩- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر اسم ظاهر معرفة :

من ذلك : قول الشيخ رحمه الله "إن هذه الفوضى في فقه النصوص ليست إلا ضرباً من تحريف الكلم عن مواضعه، وهو المرض الذي أفسد الديانتين السابقتين

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٧.

(٢) جدد حياتك: ص ٢٩ .

(٣) نفسه: ص ٢٩ .

(٤) نفسه : ص ٥ / ٦ / ١٧ / ٢٩ في موضعين / ٣٨ / ٣٩

(٥) يجوز حذف المبتدأ إذا فهم من الكلام ... ويجب حذفه : إذا كان مصدراً نائباً عن فعله مثل (سمع وطاعة) [بالرفع لا بالنصب] ... إذا كان الخبر مما يفيد القسم وليس نصاً فيه ، مثل في ذمتي لأكافحن لرفعة الوطن " انظر القواعد الأساسية للنحو والصرف للمرحلة الثانوية وما في مستواها : أحمد محمد صقر وآخرون ص ٦٠ ط ٢٠٠٩/٢٠١٠ م الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجا "

اليهودية والنصرانية " (١). وقوله رحمه الله " إن الشعور بأن الموت بداية فناء مطلق وهم يشيع للأسف بين الكثيرين، وهو الذي يخامر المنتحرين عندما يقررون مغادرة الحياة " (٢). وقوله رحمه الله " أفضل الناس من يأخذونه [المال] بسماحة وشرف " . (٣)

المعرفة اسم معيّن، وذلك يعني وضوح هذا الاسم ، وحين يجمع الشيخ معرفتين (المبتدأ والخبر) فإن الوضوح يزداد في المعنى الذي يتناوله الشيخ ، وفي الشاهدين السابقين كان المبتدأ ضميرا (هو المرض / هو الذي...) وقد ذهب فريق من النحاة إلى أن الضمير هو أعرف المعارف (٤) وذلك يعني أن الشيخ قد أضاف بعدا ثالثا من وضوح المعنى فيما أرى.

١٠ - المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة شرطية

جاء هذا النمط في ثلاث مواضع كما سلف ذكره ويمثله قول الشيخ رحمه الله "والنفس الإنسانية إذا تقطعت أو أصرها، ولم يربطها نظام ينسق شئونها ويركز قواها أصبحت مشاعرها وأفكارها كهذه الحبات المنفرطة السائبة " (٥). وقوله "المال إذا طلبناه فلكي ننفقه لا لكي نخترننه" (٦). وقوله " فهو إذا أصبح يقول ... " (٧) وقد لاحظت أن الجملة الشرطية كانت بإذا دون غيرها من أدوات الشرط، كما يلاحظ أن بعد (إذا) جاء الفعل ماضيا في الأمثلة الثلاثة.

١١ - المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة مبدوءة بفعل ناسخ :

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع في صفحة واحدة، وهي قوله رحمه الله " إن هذه الأدعية ... أشبه بالأناشيد الحماسية التي تثير عواطف الركب السائر، فهي ليست

(١) جدد حياتك : ص ٧.

(٢) نفسه: ص ٢٩ .

(٣) نفسه: ص ٣٦ .

(٤) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية <https://www.m-a-arabia.com/site/21533.html>

(٥) جدد حياتك : ص ١٤ .

(٦) نفسه: ص ٣٤ .

(٧) نفسه: ص ٢٠ .

جوار القاعدين ولا أمانى الهامدين " (١). وقوله رحمه الله " إبراهيم [عليه السلام] عندما قال {رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء} (٢) كان بهذا الدعاء يجعل إقامة الصلاة منهج حياة ومشغلة إنسان ... وعباد الرحمن عندما قالوا {ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً} (٣) كانوا بهذا النداء ينشدون في المجتمع البشري الأسرة المستقرة والبيت السعيد كما كانوا ينشدون لأنفسهم السبق في مجال التقوى " (٤).

في المواضع المذكورة جاء الخبر مثبتاً بكان مرتين ومنفياً بليس مرة واحدة ، والإثبات طبيعي أن يكون أكثر من النفي لأنه الأصل ، وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث عن أنماط الجملة المنسوخة بأفعال النسخ.

١٢ - المبتدأ مذكور، الخبر محذوف

يمثله قول الشيخ " لعمرى، إن الحياة من غير هؤلاء [أصحاب القلوب الكبيرة] باطل !! " والتقدير (لعمرى قسم) . (٥). وحذف الخبر في الشاهد السابق حذف واجب لأنه " إذا كان المبتدأ نص يمين في القسم فإنه يحذف الخبر وجوباً، مثاله : لعمر الله لأفعلن " (٦) والموضعان الآخران (٧) حذف الخبر فيهما جائز لا واجب (٨) لأنه مفهوم من الكلام.

(١) جدد حياتك: ص ٣٩.

(٢) سورة إبراهيم : آية ٤٠ .

(٣) سورة الفرقان : آية ٧٤.

(٤) نفسه: ص ٢٩ .

(٥) نفسه: ص ٧ .

(٦) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين ج ١٩ ص ٣ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتقريغها موقع الشبكة الإسلامية [<http://www.islamweb.net>] الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٠ درسا]

(٧) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٠ ، ص ١١

(٨) يجب حذف الخبر : إذا وقع بعد لولا والخير كون عام ... إذا عُطف على المبتدأ بواو تدل على المصاحبة

وتسمى واو المعية ... إذا كان المبتدأ صريحا في القسم انظر القواعد الأساسية في النحو والصرف ص ٦١

مرجع سابق

١٣- المبتدأ نكرة ، الخبر جملة مبدوءة بفعل ناسخ :

جاء هذا النمط مرتين، ومنه قول الشيخ رحمه الله " رب حامل فقه ليس بفقيه ... رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه !! " ^(١). المبتدأ (حامل) مجرور لفظا مرفوع محلا، ودلالة الجملة أفادت القلة .

١٤- مكملات الجملة ، المبتدأ، الخبر :

للمنط موطن واحد وهو قول الشيخ رحمه الله "عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه فتلك ثغرة في رجولته " ^(٢). المبتدأ تلك وخبره ثغرة ، وما قبلهما مكملات الجملة فيما أرى. وقد رتبَّ الشيخ المعاني هنا ترتيبا منطويا ، فبدأ بمعطيات سببية (عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه) ثم تئى بنتيجة عقلية (تلك ثغرة في رجولته)

١٥- المبتدأ نكرة ، الخبر جملة فعلية

هذا النمط ورد في قول الشيخ " كلمة نظرة تتسع لدلالات متباينة " ^(٣). تتكبر (كلمة، نظرة) لدلالة الشمول والاتساع. والمضارعة في (تتسع) تفيد التجدد والاستمرار الزمني ، ووصف الدلالات ب(المتباينة) يخدم الشمول في التكبير، والتجدد في المضارع .

١٦- المبتدأ نكرة ، الخبر جملة اسمية أساسية

جاء هذا النمط في عبارة الشيخ "كل تشويه يعترض عظمة الفطرة وروعته فهو شذوذ" ^(٤) لو قال الشيخ " كل تشويه ... شذوذ" أيهما أقوى دلالة؟ أرى أن الإخبار

(١) جدد حياتك : ص ٥ .

(٢) نفسه: ص ٢٧ .

(٣) نفسه: ص ٣ .

(٤) نفسه: ص ٤ .

بالجملة الاسمية (هو شذوذ) أقوى من الإخبار بالخبر المفرد (شذوذ) لذا قد وُقِّق الشيخ في تعبيره.

١٧- المبتدأ نكرة ، الخبر شبه جملة

لهذا النمط شاهد واحد فقط هو قول الشيخ "طوبى لهم [المؤمنون] إنهم سعداء بيقينهم" (١) في الشاهد وما بعده تناغم دلالي وتناغم صوتي؛ تناغم دلالي لأن الشيخ قدم حكماً بالبشرى (طوبى لهم) ثم بيّن لماذا هذه البشرى ؛ لأنهم سعداء بيقينهم ؛ وتناغم صوتي لأن نتج من تكرار الضمير المتصل (هم)

النتائج: بعد دراسة الجملة الأساسية عند الشيخ الغزالي يمكن القول بأن :

- أنماط الجملة الاسمية السبعة عشر السابقة والمكونة من مبتدأ وخبر جاء موافقا لتراكيب العربية المرنة فلم يرتكب الشيخ ما يتنافى مع قواعدها ، وهذه الأنماط لها نظائرها في الموروث اللغوي الذي ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي ونثره.
- الشيخ التزم في كتابته بالترتبة المحفوظة في جلّ كتابته، لأن تقدم الخبر على المبتدأ جاء خمس عشرة مرة (في النمط الثالث) وهذه النسبة تساوي ٩.٥٥% من المجموع الكلي لأنماط الجملة الاسمية الأساسية (١٥٧ جملة)
- أن المبتدأ جاء معرفة في الأعم الأغلب عند الشيخ (في تسعة أنماط ذات نصيب كبير في عدد الشواهد وهذه الأنماط هي: ١١، ٩، ٨، ٦، ٥، ٤، ٢، ١) وجاء المبتدأ نكرة في قليل من تركيباته (في أربعة أنماط حظها قليل في عدد الشواهد، هي ١٧، ١٦، ١٥، ١٢) مما يؤكد ويؤيد مذهب النحاة القائلين بوجود الابتداء بالمعرفة وعدم جواز الابتداء بالنكرة.
- أكثر الأنماط استعمالا نمطان، هما:
أ- المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية.

(١) جدد حياتك: ص ٣٦.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً)

ب-المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر نكرة.

وقد كان لهذين النمطين الصدارة في الاستعمال مع (إن) و(أن) أيضاً كما سيأتي توضيحه.

هذا وقد حاولت في معالجاتي لأنماط الجملة الاسمية الأساسية أن أتتبع الأثر الدلالي، فأدليتُ بدلوي في:

-عوامل قوة الدلالة في بعض الأنماط ، مثل مجيء ركني الجملة الاسمية معرفة، ومجيء المبتدأ معرفة والخبر نكرة ...

-دلالة اختيار المصدر المؤول خبراً

-أشرت إلى الدلالة المفروضة على الشيخ من وجوب التقديم في النمط ، كما أشرتُ إلى الدلالة المقصودة النابعة من حرية التصرف بالتقديم والتأخير والذي سمحت به القواعد العربية.

-بيّنتُ علة مجيء الخبر فعلاً مضارعاً في بعض الأنماط.

- بيّنتُ علة مجيء الخبرمثنياً غالباً.

٢- الجملة الاسمية المنسوخة:

تُنسخ الجملة الاسمية بنوعين من الأدوات هما الحروف الناسخة المتمثلة في (إن) وأخواتها) والأفعال الناسخة المتمثلة في (كان وأخواتها) فما أنماط التراكيب مع هذه الأدوات الناسخة، والصفحات التالية يجيب البحث فيها عن هذا السؤال...

(أ) أنماط التراكيب مع (إن) وأخواتها

لإعطاء صورة واضحة عن نسبة ورود (إن) وأخواتها يمكن تأمل التصنيف الآتي في الصفحات من ٣ إلى ٤١، وجاء الترتيب في هذا التصنيف من الأعلى انتشاراً إلى الأقل:

- ١- (إنَّ) ٩٩ مرة.
- ٢- (أَنَّ) ٧٨ مرة.
- ٣- (لكنَّ) ٧ مرات.
- ٤- (كانَّ) ٤ مرات .
- ٥- (لعلَّ) ٤ مرات.
- (لا النافية للجنس) ١٠ مرات.

المجموع الكلي هو: ٢٠٢

و(ليت) التي للتمني لم ترد في الصفحات (٣ - ٤١) موضع الإحصاء وفيما يلي حديث مفصل عن مختلف الأنماط التي استعملت مع كل أداة ونسبة شيوعها.

إنَّ

وردت- كما مر- تسعاً وتسعين مرة، فتصدرت بابها، مما يوحي بالرغبة الملحة - عند الشيخ - في تأكيد كلامه بهذه الأداة خاصة، وقد لاحظتُ أن لام الابتداء لم تأت إلا مرة واحدة فقط، في قول الشيخ " وإنه لخير للأمم أن تستقبل الحياة ببشر وأمل" وأنماط التراكيب مع (إنَّ) جاءت طبقاً للتصنيف التالي:

- إن ، اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية ٤٨
- إن ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة : ٢٤
- إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة اسمية أساسية ٧
- إن ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر معرفة ٤
- إن / اسم ظاهر معرفة / جملة شرطية ٣
- إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بفعل ناسخ ٣
- إن، اسم ظاهر معرفة، شبه جملة ٣
- إن، اسم ظاهر نكرة، جملة فعلية ٣
- إن ، خبر مقدم ، اسم إن ٣
- إن ، اسم ظاهر نكرة ، اسم ظاهر نكرة ١

المجموع الكلي ٩٩ جملة اسمية منسوخة بحرف ناسخ

وبنظرة متأملة يمكن استنتاج أن:

- اسم (إن) احتفظ بصدارة الجملة في معظم التركيبات ؛ فلم يأت الخبر متقدما إلا في النمط قبل الأخير ذي الثلاث جمل ، والجمل الباقية (٩٥ جملة) جاء اسم (إن) متقدما على خبرها ، مما يؤيد مذهب العلماء القائلين بعدم جواز تقدم الخبر .
- مجيء المبتدأ نكرة في نمط واحد فقط ذي الجمل الثلاث (النمط قبل الأخير) يؤكد قول من قالوا من العلماء بوجود الابتداء بالمعرفة .

١- إن ، اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية

قدمته على الأنماط الباقية لأنه حظي بالنصيب الأعظم من بينها؛ فقد جاء ثماني وأربعين مرة^(١) ويمثله قول الشيخ "إن التاريخ سجل هزائم كثيرة للطوائف التي تسمى رجال الدين"^(٢). وقوله "إن هذا الانتصار يجب أن يكون تمهيدا لفهم الدين"^(٣) وقد جاء الخبر فعلا مضارعا أربعاً وأربعين مرة وجاء أربع مرات فعلا ماضيا^(٤) فما دلالة ذلك؟ أعتقد أن الدلالة هي تعايش الشيخ مع لحظته الحاضرة ولحظته المستقبلية وعدم رغبته في التفكير في الماضي إلا بما يخدم حاضره ومستقبله.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٤ / ٥ / ٦ ثلاثة مواضع / ٧ / ٨ ثلاثة مواضع / ٩ / ١٠ أربعة مواضع / ١١ / ١٢ خمسة مواضع / ١٥ في موضعين / ١٦ / ١٧ أربعة مواضع / ١٨ في موضعين / ١٩ ثلاثة مواضع / ٢٠ / ٢٢ في موضعين / ٢٥ ثلاثة مواضع / ٢٦ / ٢٧ في موضعين / ٣٥ / ٣٦ / ٣٧ في موضعين / ٤٠ في موضعين / ٤١. وقد عدت الضمير المتصل بإن اسما ظاهرا.

(١) نفسه : ص ٦ .

(٢) نفسه : ص ٦ .

(٣) نفسه: المواضع الأربعة: ص ٥ / ٦ / ١٠ في موضعين. وباقي المواضع الأربعة والأربعين كل المواضع التي وضحتها في الهامش رقم (١) فيما عدا هذه المواضع الأربعة.

٢- إن ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة :

هذا النمط جاء في المرتبة الثانية من حيث الشيع، ومثاله " إن اهتمام المرء بغده ... حصافة وعقل " فقد (ورد أربعاً وعشرين مرة) ^(١). هذا النمط الذي يعتبر من الظواهر التعبيرية لدى الشيخ من أقوى الأنماط دلالة على المعنى لأنه طبيعة الكلام والصورة الأصلية له؛ قال ابن السراج "واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة الأول أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو عمرو منطلق وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام" ^(٢)

٣- إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة اسمية أساسية

تكرر هذا التركيب سبع مرات ^(٣)، لذا جاء في المرتبة الثالثة، ويمثله قول الشيخ " إن انهزام هذه الأمثلة المصطنعة للتدين هو في حقيقته انتصار للفطرة الإنسانية " ^(٤). فيما أرى: الدلالة في هذا النمط أقوى من الدلالة لو أن الخبر جاء مفرداً؛ فلو قال الشيخ " إن انهزام هذه الأمثلة المصطنعة للتدين في حقيقته انتصار للفطرة الإنسانية " لكن زيادة الضمير (هو) ذكّر بالمعنى السابق وربطه بالمعنى اللاحق.

٤- إن ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر معرفة

جاء في المرتبة الرابعة من حيث الانتشار، ولم يأت إلا في أربعة مواضع ^(٥)، ومنه قول الشيخ : " إن الإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه " ^(٦) ودلالة هذا النمط واضحة قوية لاجتماع معرفتين، والمعرفة تعني شيئاً محدداً لا إبهام فيه.

(١) جدد حياتك: ص ٤ / ٥ / ٦ / ٧ في موضعين / ٨ في موضعين / ١١ / ١٧ / ٢٠ في ثلاثة مواضع / ٢٢

في موضعين / ٢٩ / ٢٥ في أربعة مواضع / ٣٦ / ٣٧ / ٣٨ / ٣٩ في موضعين

(٢) الأصول في النحو: لأبي بكر بن السراج ج ١ ص ٦٥ تح عبد الحسين الفتلي، ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م مؤسسة

الرسالة بيروت

(٣) نفسه: ص ٦ / ١٢ / ١٦ / ١٧ / ١٨ / ٢١ / ٢٧.

(٤) نفسه: ص ٦.

(٥) نفسه: ص ١٤ / ١٥ / ٣٦ / ٤٠.

(٦) نفسه: ص ١٤.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

٥- وتبعاً لنتائج الإحصاء جاءت أنماط خمسة متساوية في شيوعها فقد تكرر كل منها ثلاث مرات ، لذا فجميعها في المرتبة الخامسة، وهي :

- إن / اسم ظاهر معرفة / جملة شرطية

ويمثله قول الشيخ "إن نبي الإسلام لما قال للسائل عن البر (استفت قلبك) لم يقدم هذا الجواب هدية لمجرم"^(١)

- إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بفعل ناسخ

ومثاله قوله " إن هذه الفوضى في فقه النصوص ليست إلا ضرباً من تحريف الكلم عن مواضعه "^(٢).

- إن، اسم ظاهر معرفة، شبه جملة

ومنه قول الشيخ " إن فرحته [الله] بعودتكم إليه فوق كل وصف "^(٣).

- إن، اسم ظاهر نكرة، جملة فعلية

ويمثله قول الشيخ " إن كل خلل يلحق الطبيعة لأي سبب لا يجوز أن يحسب منها، ولا أن يحسب عليها "^(٤) وقوله "إن كتلا كثيفة من البشر لا تزال بعيدة عن الإسلام"^(٥) وقوله " إن كل تأخير لإنفاذ منهج تجدد به حياتك ... لا يعني إلا إطالة الفترة الكابية التي تبغي الخلاص منها"^(٦) والأمثلة الثلاثة السابقة هي كل الشواهد، والملاحظ

(١)الأصول في النحو: ص ٤ ، وانظر ص ٧ ، ص ١٧ .

(٢) نفسه: ص ٧ ، وانظر ص ١٣ ، ص ٣٩ .

(٣) جدد حياتك : ص ١٦ ، وانظر أيضاً ص ٢١ ، ٣٥ .

(٤) نفسه: ص ٤ ، وانظر ص ٨ ، ص ١٣ .

(٥) نفسه: ص ٨

(٦) نفسه: ص ١٣

على الخبر أنه فعل مضارع ، أعطى دلالة التجدد والاستمرار للمعنى الذي تضمنه النمط.

- إن ، خبر مقدم ، اسم إن

ويتضح بقول الشيخ " إن من حق الدنيا علينا أن نعمل فيها "(١) والخبر هنا شبه جملة ، و(من) الجارة أفادت البعضية لأن للدنيا علينا حقوق كثيرة، والعمل فيها حق واحد من حقوقها.

- إن ، اسم ظاهر نكرة ، اسم ظاهر نكرة

ويمثله قول الشيخ "إن جماهير غفيرة من الرجال الذين تظلم حضارة الغرب محرومون من هذه الوداعة"(٢) والنكرة هنا فيما أعتقد للعموم والشمول ؛ فالشيخ لم يحدد جماهير بعينها ولم يحدد صنفاً من المحرومين.

النتائج: بعد دراسة أنماط (إن) نستنتج أن:

- اسم (إن) احتفظ بصدارة الجملة في معظم التركيبات عند الشيخ، مما يؤيد مذهب العلماء القائلين بعدم جواز تقدم الخبر.

-المبتدأ جاء نكرة قليلاً عند الشيخ، وهذا يؤكد قول من قالوا من العلماء بوجوب الابتداء بالمعرفة.

- لام الابتداء نادرة الوجود لدى الشيخ، وقد استعاض عنها بالتوكيد بأساليب أخرى وضحاها الباحث عند الحديث عن التوكيد.

(١) جدد حياتك: ص ٣٤، وانظر أيضاً ص ٣٥ ، ٤٠ .

(٢) نفسه: ص ٣٦

أنماط (أنّ)

التأكيد بـ(أنّ) ورد ثمانين وسبعين مرة فاحتلت المنزلة الثانية بعد النسخ بـ(إنّ) التي وردت تسعاً وتسعين مرة كما مر ، وأنماط التراكيب معها . مرتبة حسب شيوعها . إجمالاً، وهي:

- ١- أن، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية ٣٨ مرة
 - ٢- أن ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر نكرة ١٥ مرة.
 - ٣- أن، اسم ظاهر نكرة، جملة فعلية ٨ مرات.
 - ٤- أن ، خبرها مقدم، اسمها ٤ مرات.
 - ٥- أن ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر معرفة ٣ مرات.
 - ٦- أن ، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بفعل ناسخ ٣ مرات.
 - ٧- أن، اسم ظاهر معرفة، جملة اسمية أساسية ٣ مرات.
 - ٨- أن، اسم ظاهر نكرة، جملة شرطية مرتان.
 - ٩- أن ، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بحرف ناسخ . مرة .
 - ١٠- أن ، اسم ظاهر نكرة ، جملة مبدوءة بفعل ناسخ . مرة .
- المجموع الكلي ٧٨ جملة

بنظرة متمعنة يتضح أن : أولاً: اسم (أنّ) جاء عند الشيخ معرفة في الأعم الأغلب من تركيباته اللغوية ٦ أنماط معرفة في مقابل ٣ للنكرة. ثانياً: جاء في صدارة الجملة محتفظاً برتبته في كل الأنماط عدا نمط واحد (النمط الرابع)

١- أن ، اسم ظاهر معرفة ، جملة فعلية

هذا النمط -كما مر منذ قليل- ورد ثماني وثلاثين مرة^(١) من مجموع أنماط (أن) الناسخة التي بلغت ثماني وسبعين، أي ما يقارب النصف ، وقد مر أيضاً أن التركيب :

إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية

قد جاء ثماني وأربعين مرة من مجموع أنماط (إن) التي كانت تسعاً وتسعين ، ومعنى هذا أن الشيخ اعتاد أن يكثر من استعمال : الاسم الظاهر المعرفة، والخبر الجملة الفعلية مع (إن) و(أن).

ويمثل هذا النمط من كتاب الشيخ : قوله " يجدر بنا أن ننبه إلى أمر آخر، هو أن كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني فتياً في نفع صاحبها ... إذا كان ملثات الطبيعة مريض الفطرة"^(٢). وقوله " وأفة الأديان جاءت من أن أكثر رجالها لا يصلحون ابتداء لإدراك رسالتها"^(٣). وقد لاحظت كثرة مجيء اللام الجارة التي تفيد التعليل^(٤) مما يؤكد حرص الشيخ على تأكيد معانيه بالحجج والعلل ؛ مما يؤكد بدوره أيضاً حرصه على تحضير عقل المخاطب واحترامه، والبعد عن فرض الآراء دون تعليقات منطقية؛ وذلك أدعى لقبول والإقناع، وتلك سمة الداعية الناجح .

(١) جدد حياتك : ص ٥ / ٦ أربعة مواضع / ٧ في موضعين / ٨ أربعة مواضع / ٩ في موضعين / ١٠ في موضعين / ١٤ / ١٦ في ثلاثة مواضع / ٢١ / ٢٥ / ٢٧ / ٢٨ في موضعين / ٢٩ / ٣١ في ثلاثة مواضع / ٣٢ في موضعين / ٣٦ / ٣٧ في أربعة مواضع / ٣٨ / ٤٠ / ٤١ .

(٢) نفسه: ص ٥ .

(٣) جدد حياتك: ص ٦ .

(٤) وردت تسع مرات انظر الصفحات في (جدد حياتك) ص ٦ / ٨ في موضعين / ٩ في موضعين / ٢١ / ٣١ /

٢- أن ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر نكرة

احتل هذا التركيب المرتبة الثانية بوروده خمس عشرة مرة^(١) ويوضحه قول الشيخ : " كثر في الدنيا من يدعو إلى تعرية الأجسام والأرواح من لباس التقوى والفضيلة باسم أن ذلك عود إلى الطبيعة"^(٢). وقوله " الحق أن دور هؤلاء بين الناس هو دور الجرائم الفطرية في إعطاب الثمار، وإمراض الأبدان، أي أنهم خطر على الطبيعة الصحيحة "^(٣). ذكرت من قبل أن هذا النمط من أقوى الأنماط دلالة على المعنى لأنه طبيعة الكلام والصورة الأصلية له. (٤)

٣- أن، اسم ظاهر نكرة، جملة فعلية

جاء هذا النمط في المرتبة الثالثة، بتكرره ثمان مرات^(٥)، ويمثله:

قول الشيخ " ودوافع هذا اللدد [العداء للعرب وتراثهم] لا تخفى، ومن آثاره أن كتاباً معروفين . ومعروفة

الجهات التي يعملون لها . يريدون قطعنا عن تراثنا الفكري والعاطفي " (٦) والنكرة هنا جاءت للإبهام والتحقير ، الإبهام بمعنى (عدم التصريح بهؤلاء الكتاب رغم شهرتهم مما يدل على أخلاقيات الشيخ العالية، والتحقير في نفس الوقت لهؤلاء الكتاب ؛ لما اقترفوه من جُرم في حق التراث الفكري والعاطفي.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٥ في موضعين / ١٠ في ثلاثة مواضع / ٢٠ / ٢١ / ٢٢ / ٢٨ / ٢٩ في

ثلاثة مواضع / ٣٩ / ٤٠ في موضعين.

(٢) نفسه: ص ٥ .

(٣) نفسه: ص ٥ .

(٤) يمكن الرجوع إلى نمط: المبتدأ معرفة ، الخبر نكرة ص ١١ من هذا البحث

(٥) نفسه: ص ١١ / ١٢ / ٢١ / ٣١ / ٣٢ في موضعين / ٣٣ / ٣٧ .

(٦) نفسه: ص ١١ .

وقوله " يقرر الأطباء أن واحداً من كل عشرين أمريكياً سوف يقضي جانباً من حياته في مصحح للأمراض العقلية، ومن المقرر أن واحداً من كل ستة شبان تقدموا للالتحاق بالخدمة العسكرية في خلال الحرب العالمية الأخيرة رد على أعقابه"^(١).

٤- أن ، خبرها (مقدم) ، اسمها

في المرتبة الرابعة جاء هذا النمط ، فقد تكرر أربع مرات ^(٢) ويوضحه: قول الشيخ "أعرف أن من أحزاب اليمين وأحزاب اليسرة من يكره هذه الكتابات"^(٣) وقوله " إذا أحصينا الرجال الذين لا يأخذهم الدهش أمام المفاجآت عرفنا أن لهم من أنفسهم ما يهون عليهم أي مفقود وما يسليهم عن كل فائت " ^(٤) وقوله " بيد أن من الناس من يظل يطعم حتى تقتله التخممة " ^(٥). وقوله "على أن من أهل الدين من ظلم حقيقة الإيمان"^(٦)

لاحظت على شواهد هذا النمط ما يلي: أولاً، المبتدأ المتأخر جاء كله اسم موصول (مَنْ: ثلاث مرات، ما: مرة) ثانياً الخبر المتقدم جاء شبه جملة جار ومجرور، ثالثاً، فيما يخص (مِنْ) الجارة فإنها أفادت البعضية (مِنْ أحزاب اليمين وأحزاب اليسرة... مِنْ الناس... مِنْ أهل الدين...) فليس كل أحزاب اليمين وأحزاب اليسرة يكرهون هذه الكتابات، وليس كل الناس يظل يطعم حتى تقتله التخممة، وليس كل أهل الدين يظلمون حقيقة الإيمان.

٥- جاء في المرتبة الخامسة ثلاثة أنماط مختلفة تساووا في عدد ورودهم وهي:

(أ) أن ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر معرفة

(١) جدد حياتك: ص ٣٢ .

(٢) نفسه: ص ١١ / ٢٧ / ٣٥ / ٤٠ .

(٣) نفسه: ص ٢٧ .

(٤) نفسه: ص ٢٧ .

(٥) نفسه: ص ٣٥ .

(٦) نفسه: ص ٢٧ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

ورد في مواضع ثلاثة ^(١)، ويمثله قول الشيخ " ولا يحملنا على العزاء إلا أن هذه اليقظة صدى الفطرة التي جاء الإسلام يعلي شأنها " ^(٢). وقوله " أدركت بعد كشوف الطب الحديث أن الأزمات النفسية العاتية شديدة الوطأة على الجسم " ^(٣). اجتماع المعرفتين (اسم إن وخبرها) يعطي وضوحاً أكثر للجملة؛ لأن التعريف تحديد وتمييز وتعيين وهذا كله مضاعف باجتماع المعرفتين.

(ب) أن ، اسم ظاهر معرفة، جملة اسمية أساسية

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع ^(٤) ، ومنه : قول الشيخ : " والحق أن دور هؤلاء بين الناس هو دور الجرائم الفطرية " ^(٥) وقوله " ولاشك أن الرجل الذي يضبط أعصابه أمام الأزمات ويملك إدارة البصر فيما حوله هو الذي يظفر في النهاية بجميل العقاب " ^(٦). الإخبار بالجملة طريق رائع لقوة التركيب وربط أجزاءه؛ لأن الضمير (المبتدأ الثاني) هو الجسر القوي الذي يربط ويصل شقي الجملة .

(ج) أن، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بفعل ناسخ

جاء هذا النمط في ثلاثة مواطن أيضاً ^(٧)، ويوضحه قول الشيخ " ذكرهم [عيسى عليه الصلاة والسلام] بأن هذا الدعاء كان من أجل خبز اليوم فحسب " ^(٨). ومن هذا

(١) جدد حياتك: : ص ٣٧/٩/٣ .

(٢) نفسه: ص ٩ .

(٣) نفسه: ص ٣٧ .

(٤) نفسه: ص ٥ ، ١٩ ، ٢٥ .

(٥) نفسه : ص ٥ .

(٦) نفسه : ص ٢٥ .

(٧) نفسه : ص ٤١/٤٠/١٩ .

(٨) نفسه : ص ١٩ .

النمط قوله " لماذا يحسب الألم والهوان والقلق من لوازم اليقين، أو تحسب وسائل لمرضاة الله، مع أن رسول الإسلام كان يكرها كلها ويستجير منها " (١).

٦- في المرتبة السادسة جاء أربعة أنماط، لكل منها موضع واحد فقط، وهي على النحو التالي:

(أ) أن ، اسم ظاهر معرفة، جملة مبدوءة بحرف ناسخ

وذلك قول الشيخ " وقد يقال إن الرضا المطلق يبعث على البلادة ويغري النفس بإيثار الركود، ونجيب بأنه لا تنافي بين الرضا بالواقع والرغبة في تكميل النفس " (٢).

(ب) أن، اسم ظاهر معرفة، جملة شرطية

ومن هذا النمط قول الشيخ " بيد أن هذه المعرفة [معرفة الحلال والحرام] لا قيمة لها إن لم نحل الحلال ونحرم الحرام " (٣).

(ج) أن ، اسم ظاهر نكرة ، جملة شرطية

ويمثل هذا النمط قول الشيخ "الجواب أن كلمة فطرة إذا أطلقت لا يصح أن يراد بها إلا الفطرة السلمية" (٤)

(د) أن ، اسم ظاهر نكرة، جملة مبدوءة بفعل ناسخ

هذا التركيب يوضحه قول الشيخ " بديهي أن ترديد كلمات معينة ليس إلا مفتاحاً لأحوال نفسية جديدة تتغير بها حياة الرجل " (٥).

(١) جدد حياتك: ص ٤٠ .

(٢) نفسه: ص ٤١ .

(٣) نفسه: ص ٨ .

(٤) نفسه: ص ٤ .

(٥) نفسه: ص ٤ .

لكنَّ

الاستدراك بـ(لكن) ورد سبع مرات ، لذا جاءت في المرتبة الثالثة من حيث الشيوخ عند الشيخ الغزالي، وتصنفت أنماطها إلى صنفين:

النمط الأول: لكن ، اسم ظاهر معرفة ، جملة فعلية

وكان نصيب هذا النمط ستة مواضع ^(١) ويمثله قول الشيخ " كثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، ولكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعِد مع الأقدار المجهولة، كتحسن في حالته، أو تحول في مكانته " ^(٢). وقوله " الحق أن الله لم يرد للناس قاطبة إلا اليسر والسماحة والكرم ولكن الناس أبوا أن يستجيبوا لله " ^(٣). وكان للخبر(الفعل المضارع) النصيب الأكبر فقد ورد أربع مرات ^(٤) في حين جاء الخبر فعلا ماضيا مرتين مما يدل على ما ذكرته من قبل من اهتمام الشيخ بالحاضر والمستقبل أكثر من البكاء على ما مضى.

النمط الآخر : لكن ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر نكرة

لم يأت هذا النمط إلا في موطن واحد فقط، وهو قول الشيخ " لكن الله أبر بالناس وأسر بأوية العائدين إليه مما يظن القاصرون " ^(٥) البدء بالمعرفة والإخبار بالنكرة هو طبيعة الكلام وأصله، لذا فهذا النمط قوي الدلالة وهو وسيلة لغوية تلقى قبول المتلقي.

(١) جدد حياتك: ص ٣٤/٣٠/١٦/١٢/١١ في موضعين .

(٢) نفسه: ص ١٢ .

(٣) نفسه: ص ١٦ .

(٤) نفسه: ص ٣٤ / ٣٠ / ١٢ / ١١

(٥) نفسه: ص ١٧ .

كَأَنَّ

كَأَنَّ للتشبيه، وقد تكررت أربع مرات فقط، وتوزعت على أنماط هي:

١- كَأَنَّ ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة

ورد هذا النمط مرتين، في قول الشيخ " قد تكون سائراً في طريقك فتقبل عليك سيارة تنهب الأرض نهياً وتشعر كأنها موشكة على حطم بدنك " ^(١). وقوله " الواجب أن يستفتح الإنسان يومه وكأن اليوم عالم مستقل بما يحويه من زمان ومكان " ^(٢). استخدم الشيخ كَأَنَّ لتقريب شيء لم يحدث ولكنه يمكن أن يحدث، فكثير منا كادت سيارة أن تحطم بدنه، كما أن اليوم- لمن يعقل الأمور- عالم مستقل.

٢- كَأَنَّ ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر معرفة

جاء من هذا النمط تركيب واحد فقط، وذلك قول الشيخ " أحسست كأن التضحية بالعرب ولغتهم بعض ما تكنه السياسة الدولية في ضميرها الملوت " ^(٣). اجتماع معرفتين يحدد الكلام فيبعد الإبهام والشك عنه.

٣- كَأَنَّ ، اسم ظاهر معرفة ، جملة فعلية

كان نصيب هذا النمط موضعاً واحداً، جاء في قول الشيخ " كأن المقارنة تجيء عرضاً " ^(٤)

لَعَلَّ

لَعَلَّ للترجي أو الإشفاق أو التعليل ^(٥) وقد تكررت (لعل) أربع مرات مثل (كأن) وكانت أنماط التراكيب معها كما يلي:

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٨ .

(٢) نفسه: ص ٢٠ .

(٣) نفسه: ص ١٠ .

(٤) نفسه: ص ١٠ .

(٥) قطر الندى قبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ص ١٨ ط ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض.

١- لعل ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر نكرة

جاء منه تركيبان : الأول قول الشيخ " لعل هؤلاء [يقصد الذين لم يعرفوا شريعة الله ولم تصل إليهم] أحسن حالاً وأرجى مآلاً من أناس مكنوا من هدايات الله تمكيناً كاملاً، فبدلاً من أن ترتفع بهم هبطوا بها " (١) . ودلت لعل هنا على إشفاق الشيخ على الذين لم يعرفوا شريعة الله.

والتركيب الثاني قوله " لعل الفاعل [يقصد بالفاعل الفقير الذي يعمل بعرق جبينه] أشد استغراقاً في النوم، وأوسع استمتاعاً بطعامه من رجل الأعمال ذي الجاه والسطة " (٢) . ودل السياق هنا على استثمار الشيخ لـ(لعل) في تعظيم ومدح الفقير المثابر الصابر .

٢- لعل ، اسم ظاهر معرفة ، جملة فعلية

جاء منه تركيب واحد، وهو قول الشيخ " لعل احترامي للإسلام وبقائي عليه يرجعان إلى ما لمستته بيدي من تجاوبه مع الفطرة الراشدة " (٣) . ودلت (لعل) هنا على التماس السبب .

٣- لعل ، خبرها مقدم ، اسمها

ورد منه صيغة واحدة ، هي قوله " ومن يدري ؟ لعل في غيرها من آثار الفطرة السليمة ما يستحق التنويه والإشادة !! " (٤) .

(١) جدد حياتك: ص ٦ .

(٢) نفسه: ص ٣٣ .

(٣) نفسه: ص ٣ .

(٤) نفسه: ص ١٠ .

(لا) النافية للجنس

(لا) النافية للجنس تعمل عمل (إن) تنصب المبدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وإن لم تتفق معها في المعنى، لأن (إن) مؤكدة، أما (لا) فنافية.

وقد وردت ثلاث عشرة مرة^(١)، وإذا كانت (لا) نوعين: مفيدة للحصر، وغير مفيدة للحصر، فإن الأنماط العشرة عند الشيخ جاءت غير مفيدة للحصر، كذلك لوحظ على هذه الأنماط أن اسم (لا) مفرد (مفرد نحوي: أي لا مضاف ولا شبيهه بالمضاف) وعلى هذا يكون الهيكل التركيبي:

لا ، اسمها (مفرد) ، خبرها

ويوضح ذلك قول الشيخ "لا مكان إذاً للمقارنة بين دين الله، وبين جهود فرد بعينه أو مدرسة بأسرها"^(٢).

وقوله "إن تبيد الغيوم الاجتماعية المخيمة في كثير من أقطارنا العربية واجب لا محيص عن القيام به"^(٣).

ومن الشاهدين يتأكد لنا أن لا النافية للجنس دلت على نفي الحكم عن جنس اسمها بغير احتمال، لأكثر من معنى واحد وبذلك استخدمها الشيخ استخداماً وافق قانون العربية ولسانها.

النتائج:

من دراسة الحروف الناسخة وأنماط التراكيب معها يمكن تسجيل الملاحظات الآتية :

- شيوع استعمال حروف النسخ عند الشيخ

(١) جدد حياتك : ص ١١/١٠/٩ في موضعين / ١٣/١٢ في موضعين / ١٤ في موضعين / ٤١/٢٥/٢٤/١٩.

(٢) نفسه: ص ١٠ .

(٣) نفسه: ص ١١ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدّد حياتك نموذجاً)

- أكثر الحروف الناسخة استخداماً عند الشيخ الغزالي هما (إن) و(أن) ، مما يشير إلى رغبة الشيخ في تأكيد معانيه .
 - لام الابتداء نادرة الاستعمال عند الشيخ.
 - فيما يخص (إن) الناسخة شاع نمطان بين التركيبات التي استعملت معها، وهما:
 - أ- إن ، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية
 - ب- إن، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة.
 - أما فيما يخص (أن) الناسخة شاع شيوعاً بارزاً النمطان :
 - أن ، اسم ظاهر معرفة ، جملة فعلية / أن، اسم ظاهر معرفة، اسم نكرة
 - النمطان الشائعان السابقان مع (أن) هما نفسهما الشائعان مع (إن)
 - اسم (أن) جاء عند الشيخ معرفة في الأعم الأغلب من تركيباته اللغوية (٦ أنماط معرفة في مقابل ٣ للنكرة) . وجاء في صدارة الجملة محتفظاً برتبته في كل الأنماط عدا نمطا واحدا (النمط الرابع)
- (ب) أنماط التراكيب مع كان وأخواتها

وصف صاحب اللمع (كان وأخواتها) بأنها تدل على "الزمن المجرد من الحدث... [وهي] تدخل على المبتدأ والخبر فتزفع المبتدأ ويصير اسمها وتنصب الخبر ويصير خبرها واسمها مشبه بالفاعل وخبرها مشبه بالمفعول تقول كان زيد قائماً"^(١)

لإعطاء صورة واضحة عن نسبة ورود (كان) وأخواتها يمكن تأمل التصنيف التالي الذي جاء نتيجة العملية الإحصائية في الصفحات (من ٣ إلى ٤١) من كتاب الشيخ، وقد رتبنا الأفعال الناسخة ترتيباً تنازلياً مع الأكثر شيوعاً إلى الأدنى، فكان كالاتي:

(١) اللمع في العربية: ابن جني، ص ٣٦ تح سميح أبو معلى، ط ١٩٨٨م، دار مجدلاوي، عمان.

كان	٣٠ مرة
ليس	١٠ مرات
أصبح	٣ مرات
ظل	٣ مرات
أمسى	١
عسى	١

مجموع الأفعال الناسخة السابقة الكلي هو: ٤٨ فعلا

وباقى الأفعال الناسخة لم ترد في الصفحات المذكورة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

كان

- ١- كان ، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة ٨ جمل
 - ٢- كان، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة ٦
 - ٣- كان، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية ٥
 - ٤- كان ، اسم ظاهر معرفة، شبه جملة ٣
 - ٥- كان، ضمير مستتر، جملة فعلية ٢
 - ٦- كان، اسمها محذوف ، خبرها محذوف. ٢
 - ٧- كان، خبرها مقدم، اسمها ٢
 - ٨- كان، اسم ظاهر معرفة، جملة شرطية جملة
 - ٩- كان، ضمير مستتر، شبه جملة جملة
- المجموع الكلي ٣٠ مرة

إذا قارئاً مجموع جمل (إنّ) وهي للتذكير ٩٩ مع مجموع جمل (كان) نجد تفوقاً واضحاً
فما دلالة ذلك؟

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

فيما أرى : لما كانت دلالة كان للزمن الماضي وإن للتوكيد المجرد من الزمن تفوقت أنماط جملة (إن) كما هناك دلالة أخرى مؤداها أن الشيخ حريص على تأكيد معانيه بالجملة الاسمية الخالية من الزمن وحرصه أيضاً على البعد عن الماضي إلا في حالات قليلة يتزود منها لبناء اليوم والمستقبل .

يتضح من التصنيف السابق أن: أولاً: اسم كان ورد معرفة في الأعم الأغلب بواقع ١٤ مرة. وورد أيضاً في الأعم الأغلب ضميراً مستترا بواقع ١١ مرة. ثانياً: الجملة جاءت في الغالب محتفظة برتبتها ولم يتقدم الخبر إلا قليلاً عند الشيخ.

١- كان ، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة

نصيب هذا النمط ثمان مواضع^(١)، ومنه قول الشيخ " لا تؤؤودنك كثرة الخطايا، فلو كانت ركماً أسود كزبد البحر ما بالى الله عز وجل بالتعفية عليها إن أنت اتجهت إليه قسداً وانطلقت إليه ركضاً ، إن الكنود القديم لا يجوز أن يكون عائفاً أمام أوبة صادقة " ^(٢). وقوله " قد تكون سائراً وتقبل عليك سيارة"^(٣) وقد جاءت كان في الزمن الماضي والمضارع.

٢- كان، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة

ورد هذا النمط ست مرات^(٤)، مثل قول الشيخ " وطبيعي أن تكون هذه التوبة [توبة العبد] نقلة كاملة من حياة إلى حياة " ^(٥) وقوله " كانت حياته [صلى الله عليه وسلم] لهم [للمسلمين] بركة ما تعوض "^(٦) وهذا النمط أصل الكلام وطبيعته كما أشرت من قبل^(٧)

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٥/٣ في موضعين / ١٨ / ٢٦ / ٣١ / ٣٩ / ٤١ .

(٢) نفسه: ص ١٥ .

(٣) نفسه: ص ١٨ .

(٤) نفسه: ص ١٣ / ١٧ / ٢٥ / ٢٧ / ٣٠ / ٣٤ .

(٥) نفسه: ص ١٧ .

(٦) نفسه: ص ٢٥ .

(٧) انظر نمط : المبتدأ معرفة ، والخبر نكرة في أنماط الجملة الاسمية الأساسية في هذا البحث

٣- كان، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية

ورد النمط المذكور خمس مرات^(١)، ومنه قول الشيخ " وقد كنت أعجب كيف أن فلاناً امتلكه الحزن إثر كارثة عصبية، فإذا بعض أضراره قد سقط من فمه"^(٢)، وقوله أيضاً " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يستعينوا بالله " ^(٣). وقد جاء الخبر في المواضع الخمسة كلها مضارعا ، وإذا ضممنا إلى زمن هذا المضارع الزمن الماضي الذي تحمله (كان) يمكن للباحث أن يطلق على زمن النمط كله (زمن الماضي المستمر) ، قول الشيخ " وقد كنت أعجب " استمر العجب في الماضي وقتا ما وقوله" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه" يعني استمر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يعلم أصحابه طول عمره. وهكذا باقي الشواهد.

٤- كان ، اسم ظاهر معرفة، شبه جملة

ورد هذا التركيب ثلاث مرات^(٤) في قوله " قد رضي الأزهر أن يقوم على رئاسة مجلته منذ أنشئت إلى اليوم رجال من هذا النوع الكريم [يقصد رجالاً مؤهلين علمياً وروحياً] ولو لم يكونوا من علمائه الرسميين " ^(٥)، وقوله " ويوم يكون الدعاء كذلك لا يعدو ترديد أمانى " ^(٦).

٥- كان، ضمير مستتر، جملة فعلية

ورد هذا النمط مرتين^(٧)، الأول في قوله " كان سفيان الثوري من كبار التابعين، وكانت له ثروة حسنة، وكان يشير إليها ويقول لولده : " لولا هذه لتمنل بنا هؤلاء [يقصد

(١) نفسه: ص. ٣٧/٣٨/٣٩ في موضعين / ٤٠ .

(٢) جدد حياتك : ص. ٣٧ .

(٣) نفسه: ص. ٣٨ .

(٤) نفسه: ص ٣٩/٢٢/٧ .

(٥) نفسه: ص. ٧٠ .

(٦) نفسه: ص ٣٩ .

(٧) نفسه: ص ٣٩/٢٢ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

بني أمية] " (١) والآخر في قوله " إبراهيم عليه السلام عندما قال لرب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء { (٢) كان بهذا الدعاء يجعل إقامة الصلاة منهج حياة" (٣). وقد جاء الخبر في الموضوعين مضارعا ، وإذا ضمنا إلى زمن هذا المضارع الزمن الماضي الذي تحمله (كان) كما فعلنا منذ قليل يمكن لنا أن يطلق على زمن النمط كله (زمن الماضي المستمر)

٦- كان، اسمها محذوف ، خبرها محذوف.

ورد من هذه الصيغة تركيبان ، الأول في قول الشيخ " أنا قبل كل شيء كاتب مسلم، آمنت بهذا الدين عن دراسة مجردة لأصوله، وأعرف أن حاجة العالم إليه غير متوقفة على شواهد تجيئه من هنا ومن هناك، طبيعية كانت أو متكلفة" (٤) والثاني في " إن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن" (٥) المحذوف هنا لا داعي لذكره ؛ فهو مفهوم من الكلام، وذكره يعد غثاً تعبيرياً.

٧- كان، خبرها مقدم، اسمها

جاء أيضاً من هذه الصيغة تركيبان ، الأول في قول الشيخ " إنه [العبد العاصي] لو وجد استقبلاً يستر عليه ما مضى لكان بحسبه ذلك الأمان " (٦) والتقدير (لكان ذلك الأمان بحسبه) أي يكفيه. الثاني في قول الشيخ " كانت [كان لسفيان الثوري] له ثروة حسنة" (٧) والتقدير (كانت ثروة حسنة له).

(١) جدد حياتك: ص ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٠.

(٣) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٢.

(٤) نفسه: ص ١٠ .

(٥) نفسه: ص ١٥ .

(٦) نفسه : ص ١٧ .

(٧) نفسه: ص ٢٢.

٨- كان، اسم ظاهر معرفة، جملة شرطية

ورد منه تركيب واحد، في قول الشيخ " كان الخليل إبراهيم عليه السلام إذا طلع عليه الصباح يدعو : اللهم ... " (١).

٩- كان، ضمير مستتر، شبه جملة

لم أجد له إلا تركيباً واحداً، في قول الشيخ " إن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة [جوف الليل] فكن " (٢).

ليس

كما مر وردت ليس عشر مرات (٣) وأنماطها توزعت على النحو التالي:

١- ليس، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة

كان لهذا النمط من باب (ليس) الصدارة، فقد ورد أربع مرات (٤) مثل قول الشيخ " إن هذه الفوضى في فقه النصوص ليست إلا ضرباً من تحريف الكلم عن مواضعه (٥) وقوله " بديهي أن ترديد كلمات معينة ليس إلا مفتاحاً لأحوال نفسية جديدة تتغير بها حياة الرجل " (٦).

٢- ليس ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر نكرة

للنمط موضعان ، الأول في قول الشيخ " المعلولون والمنحرفون ليسوا أمثلة لسلامة الفطرة " (٧). الثاني في قوله " ليست هذه العودة [العودة إلى الله بالتوبة] زورة خاطفة يرتد المرء بعدها إلى ما ألف من فوضى وأسفاف " (٨).

(١) جدد حياتك ص ٢٠.

(٢) نفسه: ص ١٥.

(٣) نفسه: ص ٧/٤ في موضعين / ١٧/١٦/٩ في موضعين / ٣٩/٣٨ في موضعين .

(٤) نفسه: ص ٣٩/٣٨/١٧/٧.

(٥) نفسه : ص ٧.

(٦) نفسه : ص ٣٨.

(٧) نفسه : ص ٤.

(٨) نفسه : ص ١٧.

٣- ليس، ضمير مستتر، اسم ظاهر معرفة

أحصيت موضعين لهذا النمط التركيبي، هما : أولاً قول الشيخ " أليست [يعني تعاليم الإسلام] محض الرحمة والخير؟! " (١) وقوله " إن هذه الأدعية ... ليست جوار القاعدين ولا أمانى الهامدين " (٢).

٤- ليس، ضمير مستتر، جملة فعلية

له موضع واحد، حين قال الشيخ " ليس يصعب على من له أثارة من علم أن يرى... " (٣).

٥- ليس ، ضمير مستتر، شبه جملة

لم أعتز لهذا النمط إلا على موضع واحد، في قول الشيخ "رب حامل فقه ليس بفقير" (٤).

أصبح

وردت (أصبح) الناسخة ثلاث مرات، وكانت أنماط التراكيب معها على النحو التالي:

١- أصبح، اسم ظاهر معرفة، شبه جملة

هذا النمط التركيبي جاء في قول الشيخ " النفس الإنسانية إذا تقطعت أو اصرها، ولم يربطها نظام ينسق شئونها ويركز قواها . أصبحت مشاعرها وأفكارها كهذه الحبات المنفرطة السائبة لا خير فيها ... " (٥). ودلالة (أصبح) هنا لا تعني الدخول في وقت الصباح، ولكن تعني التحول أي أن مشاعر النفس وأفكارها تتحول إلى حالة تشبه الحبات المتفرقة لا رابط يجمعها.

(١) جدد حياتك : ص ١٦.

(٢) نفسه: ص ٣٩.

(٣) نفسه: ص ٩.

(٤) نفسه : ص ٧.

(٥) نفسه : ص ١٤.

٢- أصبح، ضمير مستتر ، جملة فعلية

جاء هذا النمط في قول الشيخ " سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلفتنا إلى صحة هذه الطريقة ... فهو إذا أصبح يقول ..."^(١) هنا كلمة (أصبح) جاءت لتدل على وقت الصباح ولم تخرج عن معناها المعجمي.

٣- أصبح، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة

تحقق هذا النمط في قول الشيخ " وفي البيت، إن غرفه وصلاته تصبح مشعثة مرتبكة عقب أعمال يوم كامل " ^(٢). دلالة (أصبح) خرجت عن معناها القاموسي، لأن غرف البيت وصلاته لم تكن في الليل ثم أتى عليها الصباح، ولكن تحولت وتغيرت من حالة النظام إلى حالة من الفوضى بسبب مقتضيات الحياة والحركة في البيت.

ظل

وردت (ظل) الناسخة أيضاً ثلاث مرات، وتصنفت أنواع التراكيب معها كما يلي:

١- ظل، ضمير مستتر، جملة فعلية

جاء منه تعبيران عند الشيخ ، الأول "من الناس من يظل يطعم حتى تقتله التخمّة"^(٣). الآخر " وقد قرأنا ... كيف أن الغم بلغ مداه بالسيدة عائشة . عندما تطاول عليها الأفاكون . فظلت تبكي ... " ^(٤) دلالة (ظل) هنا ليست إفادة حدوث الخبر في وقت النهار كما هو مشهور عنها وإنما معناها الاستمرار ، دل على ذلك السياق وأكد ذلك وزاده مجيء الخبر مضارعاً ، والمضارع يفيد التجدد والاستمرار. يظل يطعم ، ظلت تبكي.

(١) جدد حياتك: ص ٢٠.

(٢) نفسه: ص ١٣.

(٣) نفسه: ص ٣٥ .

(٤) نفسه: ص ٣٧.

٢ - ظل ، اسم ظاهر معرفة ، اسم ظاهر معرفة

ورد من هذا النمط قول الشيخ "عندما يظل المرء رابط الجأش... فإن النجاح لن يخطئه"^(١). خرجت الدلالة إلى معنى الاستمرار ليلا ونهارا ؛ ذلك لأن رابطة الجأش طبع في الإنسان القوي الواثق من نفسه المتمسك بمبادئه، فليس من المعقول أن يكون الإنسان قويا بالليل جبانا بالنهار

أمسى

وردت (أمسى) الناسخة مرتين فقط على نمط واحد هو :

- أمسى ، ضمير مستتر ، جملة فعلية

في قول الشيخ عن النبي ص لى الله عليه وسلم" هو إذا أصبح يقول (أصبحنا وأصبح الملك لله...)^(٢) وإذا أمسى قال مثل ذلك، وقد يدعو (اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر...)^(٣) وإذا أمسى دعا بمثل ذلك"^(١). دلالة أمسى هي الدلالة الحرفية؛ فهم هذا من السياق.

(١) جدد حياتك: ص ٢٥ .

(٢) نص كلام الشيخ يختلف مع نص كلام الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، الراوي عبد الله بن مسعود المحدث مسلم الصفحة أو الرقم ٢٧٢٣ الحكم صحيح، موقع الموسوعة الحديثية الرابط <https://dorar.net/hadith/sharh/20406>

(٣) السلسلة الضعيف، الراوي عبد الله بن عباس، المحدث الألباني ، الصفحة أو الرقم ٦٠٧٠ ، أحاديث مشابهة ،الحكم ضعيف، موقع الموسوعة الحديثية الرابط

<https://dorar.net/hadith/search?q=%20%D9%88%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A%20%EF%B7%BA%20%3A%20%28%20%D8%B5%D9%88%D8%AA%D8%A7%D9%86%20%D9%85%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A7%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B1%D8%A9%3A%20%D9%85%D8%B2%D9%85%D>

عسى

ورد من (عسى) النمط :

- عسى ، ضمير بارز متصل، جملة فعلية

وذلك قول الشيخ "إذا دهمتكَ شدة تخاف منها على كيانك كله، فما عساكَ تصنع؟"^(٢). أعتقد أن دلالة (عسى) هنا هي الإشفاق، دل على ذلك السياق؛ فالشيخ مشفق على المخاطب الذي أُبتلي بشدة .

بات

وردت مرة واحدة، ونمط التركيب معها:

- باب ، ضمير مستتر، خبرها اسم ظاهر نكرة

ويمثله قول الشيخ: " كم تعثر العالم في سيره؟ ... فبات محتاجاً إلى المحبة والحنان"^(٣) وقد خرجت الدلالة عن (إفادة حدوث الخبر في وقت الليل) لأن المحبة والحنان لا يرتبطان بالليل فالحاجة إليهما مستمرة كالحاجة إلى الماء والشراب بل إلى الهواء.



8%A7%D8%B1%20%D8%B9%D9%86%D8%AF%20%D9%86%D8%B9%D9%85
%D8%A9%D8%8C%20%D9%88%D8%B1%D9%86%D8%A9%20%D8%B9%D9%
86%D8%AF%20%D9%85%D8%B5%D9%8A%D8%A8%D8%A9%20%29%20%D8
%B5%D8%AD%D8%AD%D9%87%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8
%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%20%D9%81%D9%8A%20%22%D8%AA%D8%
AD%D8%B1%D9%8A%D9%85%20%D8%A2%D9%84%D8%A7%D8%AA%20%D
8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D8%A8%22.&st=a&xclude=&m%5B0%5D=1

420&s[]]=556

(١) جدد حياتك : ص ٢٠.

(٢) نفسه: ص ٢٤ .

(٣) نفسه: ص ١٥ .

النتائج

إذا قارنًا مجموع جمل (إنّ) وهي للتذكير ٩٩ مع مجموع جمل (كان) نجد تفوقاً واضحاً فما دلالة ذلك؟

فيما أرى : لما كانت دلالة كان للزمن الماضي وإنّ للتوكيد المجرد من الزمن تفوقت أنماط جملة (إن) كما هناك دلالة أخرى مؤدّاهما أنّ الشيخ حريص على تأكيد معانيه بالجملة الاسمية الخالية من الزمن وحرصه أيضاً على البعد عن الماضي إلا في حالات قليلة يتزود منها لبناء اليوم والمستقبل.

- استخدام الشيخ لأفعال النسخ جاء أقل من استعماله لحروف النسخ ، الأفعال ٤٨ في مقابل ٢٠٢ للحروف الناسخة.

- من كل ما سبق يمكن تلخيص ما توصل إليه البحث فيما يلي:
- أكثر أفعال النسخ استعمالاً عند الشيخ الغزالي هو الفعل (كان) ثم يليه (ليس) والكثرة مع الفعل (كان) تتوافق مع طبيعته ، ومعروف أنّ أداة النسخ (كان) هي أم بابها، لذا حين يبوب للنحو يكتبون (كان وأخواتها).

أما (ليس) فهو للنفي، وأصل الكلام الإثبات فطبيعي أن يكون استعمال (ليس) أقل من استخدام (كان) وباقي أفعال النسخ عند الشيخ قليل جداً كما أثبت الإحصاء.

- اسم كان ورد اسم ظاهر معرفة في الأعم الأغلب وضميراً مستتراً. جملة كان جاءت في الغالب محتفظة برتبتها ولم يتقدم الخبر إلا قليلاً عند الشيخ.

فيما يخص (كان) جاءت في المقدمة أنماط ثلاثة هي:

أ- كان، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة

ب- كان ، اسم ظاهر معرفة، اسم ظاهر نكرة.

ج- كان، اسم ظاهر معرفة، جملة فعلية.

فيما يخص (ليس) كان الأوفر نصيباً النمط :

ليس ، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة

- ويلاحظ أن النمط (أداة النسخ، ضمير مستتر، اسم ظاهر نكرة) تصدر التراكيب مع الأدوات (كان) و(ليس).
- عبّر خبر كان -حين جاء فعلا مضارعاً- عن زمن الماضي المستمر.
- خرجت الأفعال (أصبح، ظل، أمسى، بات، عسى) إلى دلالات أخرى تختلف عن دلالاتها المعجمية إلى دلالات أخرى تستقرأ من سياق كلام الشيخ رحمه الله.

ثانياً أنماط الجملة الفعلية

الجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل أيا كان نوعه، وهي أقسام ثلاثة: ماض ومضارع وأمر وقد تحدثت سيويوه عن الفعل وضرويه فقال وتحدثت سيويوه عن الفعل فقال " أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً : اذهب واقتل واضرب ومخبراً: يذهب ويضرب ويقتل ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " .^(١)

وقد جعلت الحديث عن الأمر خلال دراستي لجملة الإنشاء، والآن جاء دور الحديث عن الفعلين الماضي والمضارع.

١- الفعل الماضي:

أنماط جملة الفعل الماضي المبنية للمعلوم

حددت للإحصاء الصفحات (من ٣ إلى ١٨) لمعرفة مدى شيوع كل نمط من أنماط الجملة الفعلية بنوعها الماضي والمضارع، وكانت النتائج الإحصائية على النحو التالي:

(١) الكتاب: سيويوه ج١ ص١٢، تح عبد السلام هارون، ط ٣ ص ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- ١- الفعل الماضي، الفاعل ضمير مستتر ٦٢ جملة (١)
 ٢- الفعل الماضي، الفاعل اسم ظاهر معرفة ٤٠ جملة (٢)
 ٣- الفعل الماضي، الفاعل ضمير متصل ٢٢ جملة (٣)
 ٤- الفعل الماضي، الفاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً ٣ جمل (٤)

أنماط جملة الفعل الماضي المبنية للمجهول

- ١- الفعل الماضي، نائب الفاعل ضمير مستتر. (٥) ٣ جمل
 ٢- الفعل الماضي، نائب الفاعل ضمير متصل. (٦) جملتان
 ٣- الفعل الماضي، نائب الفاعل اسم ظاهر نكرة. (٧) جملة واحدة

بالنظر إلى التصنيف السابق يتضح بجلاء أن أكثر التركيبات شيوعاً عند الشيخ فيما يخص جملة الفعل الماضي المبنية للمعلوم هو النمط الأول، وفيما يخص جملة الفعل الماضي المبنية للمجهول يظهر بوضوح أن وجودها قليل جداً إذا قورنت بجملة الفعل الماضي المبنية للمعلوم، وفيما يلي تفصيل كل كذلك:

- (١) جدد حياتك: ص ٣ في موضعين / ٤ / ٥ في خمسة مواضع / ٦ في خمسة مواضع / ٧ في خمسة مواضع / ٨ في ستة مواضع / ٩ في ثمانية مواضع / ١٠ في أحد عشر موضعاً / ١٢ في أربعة مواضع / ١٣ في موضعين / ١٤ في ثلاثة مواضع / ١٥ في موضعين / ١٦ في موضعين / ١٧ في سبعة مواضع .
 (٢) نفسه: ص ٣. في موضعين / ٤ في موضعين / ٥ في أربعة مواضع / ٦ في موضعين / ٧ في ثلاثة مواضع / ٨ في أربعة مواضع / ٩ في خمسة مواضع / ١٠ في ثلاثة مواضع / ١١ / ١٣ في موضعين / ١٤ في أربعة مواضع / ١٥ في أربعة مواضع / ١٦ في ثلاثة مواضع .
 (٣) نفسه: ص ٣ في موضعين / ٥ / ٦ / ٩ في خمسة مواضع / ١٠ في أربعة مواضع / ١١ في موضعين / ١٥ في ثلاثة مواضع / ١٦ في موضعين / ١٨ في موضعين .
 (٤) نفسه: ص ١٤ في ثلاثة مواضع / ١٧
 (٥) نفسه: ص ٤ في موضعين / ص ١٤ .
 (٦) نفسه: ص ٣ / ص ٦ .
 (٧) نفسه: ص ٣ .

أولاً: أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم :

١ - الفعل الماضي، الفاعل ضمير مستتر :-

ورد هذا النمط . كما مر . اثنتين وستين مرة في الصفحات التي حددتها للإحصاء (من ص ٣ إلى ص ١٨) ويوضحه : قول الشيخ : " قصة الإنسان تشير إلى أن الله خلقه ليكرمه لا ليهينه ... الحق أن الله لم يرد للناس قاطبة إلا اليسر والسماحة والكرامة ولكن الناس أبوا أن يستجيبوا لله وأن يسيروا وفق ما رَسَمَ لهم " (١) الشاهد : خلقه، رسم. وقوله أيضاً " إنها حياة [حياة التوبة] تجددت بعد بلى، ونقلة حاسمة غيرت معالم النفس، كما تتغير الأرض الموات بعد مقادير هائلة من المياه والمخصبات". (٢) الشاهد تجددت، غيرت، وأعتقد أن كثرة هذا النمط ترجع إلى أن الشيخ يكثر من وصف صاحب الضمير المستتر بالفعل الماضي.

٢ - الفعل الماضي، الفاعل اسم ظاهر معرفة :

جاء بعد النمط السابق من حيث شيوعه، ومن أمثله قول الشيخ " النفس الإنسانية إذا تقطعت أواصرها ... أصبحت مشاعرها وأفكارها كهذه الحبات المنفرطة السائبة لا خير فيها " (٣) وقوله " إذا كلف الله أبناء آدم بعد ذلك ببعض العبادات اليسيرة ... فهل هذه العبادات المفروضة هي التي يتألم الناس من أدائها؟.. " (٤) وقوله " الناس أبوا أن يستجيبوا لله ... فزاغت بهم الأهواء في كل فج وطفحت الأفطار بتظالمهم وتناكرهم " . (٥)

(١) جدد حياتك: ص١٦

(٢) نفسه: ص١٧

(٣) نفسه: ص١٤

(٤) نفسه: ص١٦

(٥) نفسه: ص١٦

٣- الفعل الماضي ، الفاعل ضمير متصل :

أخذ المرتبة الثالثة بعد النمطين السابقين، فقد عثرت على اثنين وعشرين تركيباً منه كما سلف ذكره، وقد تنوع ضمير الفاعل المتصل، فجاء منه تاء المتكلم وتاء المخاطب وواو الجماعة ونا الفاعلين ، ومثال (نا الفاعلين) قول الشيخ : "وإذا شرحنا وظيفة الفطرة السليمة في تعرف الحق وتعريفه فيجدر بنا أن ننبه إلى أمر آخر هو أن كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني قليلاً في نفع صاحبها أو في نفع الناس بما عنده إذا كان ملثات الطبيعة مريض الفطرة" (١) ومثال تاء الفاعل قول الشيخ " وإذا استوحشت من صنوف الناس فإلى رب الناس المفزع" (٢) ومثال تاء المخاطب قوله " إن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في هذه الساعة (جوف الليل) فكن " (٣) ومثال واو الجماعة قوله " إن الله يريد إشعار عباده تعرضهم لمثل هذه المعاطب والحتوف إذا هم صدفوا عنه " (٤) .

وقد كان لتاء المتكلم وواو الجماعة النصيب الأعظم من بين الضمائر وبيان ذلك كما

يلي:

- مجموع الضمائر المتصلة كما سبق ٢٢ نمطاً .
- تاء المتكلم ١٠ مرات .
- واو الجماعة ٧ مرات.
- تاء المخاطبة ٤ مرات.
- نا الفاعلين مرة واحدة

(١) جدد حياتك: ص ٥ .

(٢) نفسه: ص ١١ .

(٣) نفسه: ص ١٥ .

(٤) نفسه : ص ١٨ .

وإذا سألنا أنفسنا ما دلالة شيوع تاء المتكلم وواو الجماعة ؟ الجواب . فيما أرى . أن ذلك اقتضاه كون الشيخ داعية بمعنى أن الخطاب الدعوى يتوجه إلى جمهور الناس في أغلب حديثه، لا لشخص مفرد، سواء كان هذا الجمهور مسلماً أم غير مسلم.

أما ندرة ناء الفاعلين فدالتها إنكاره لذاته وإبعادها عن الغرور والزامها التواضع ، وهذه صفات لازمة لنجاح الداعية وقد كان الشيخ كذلك رحمه الله.

٤ - الفعل الماضي، الفاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً:

عثرت على ثلاثة تركيبات من هذا النمط، ويمثله قول الشيخ " ألا تستحق نفسك أن تتعهد شئونها بين الحين والحين لترى ما عراها من اضطراب فتزيله، وما لحقها من إثم فتتفيه عنها ... ألا تستحق النفس بعد كل مرحلة تقطعها من الحياة أن نعيد النظر فيما أصابها من غنم أو غرم؟ ..."^(١) ويلاحظ في سياق هذا النمط تكرار ما الموصولة قبل الفعل الماضي مباشرة ، وبعد الفعل تأتي من الجارة لتفسر وتفسح عن الفاعل.

ثانياً: أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمجهول :

١ - الفعل الماضي، نائب الفاعل ضمير مستتر :

جاء في ثلاثة مواضع، ويمثل هذا النمط قول الشيخ " كلمة فطرة إذا أطلقت لا يصح أن يراد بها إلا الفطرة السليمة " ^(٢) .

٢ - الفعل الماضي، نائب الفاعل ضمير متصل:

في موضعين، هما قول الشيخ " وقد شغفتُ من أمد بعيد ... " ^(٣) ، وقوله "ولعل هؤلاء أحسن حالاً وأرجى مآلاً من أناس مُكثُوا من هدايات الله تمكيناً كاملاً فبدلاً من أن ترتفع بهم هبطوا بها " ^(٤) .

(١) جدد حياتك: ص ١٤ .

(٢) نفسه:ص٤

(٣) نفسه:ص٣

(٤) نفسه:ص٦

٣- الفعل الماضي، نائب الفاعل اسم ظاهر نكرة :

جاء من هذا النمط تعبير واحد، ذلك قول الشيخ " فكما تتد الإجابة السديدة على فم شخصين ألقى إليهما سؤالاً واحد اتحد منطق الطبيعة الإنسانية الصالحة . وهي تتحسس طريقها إلى الخير . مع منطق الآيات السماوية ، وهي تهدي الناس جميعاً إلى صراط مستقيم " . (١)

أنماط التقديم في الماضي المبني للمعلوم

أنماط التقديم في جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم قليلة جداً إذا قورنت بنظيرتها في المضارع المبني للمعلوم، وإن دل على ذلك شيء فإنه يدل على روح صاحب الكتاب التي تعيش اللحظة الحاضرة المتصلة بالمستقبل الذي يأمله للأمة الإسلامية وللمسلم الذي يحيا خلالها، أليس عنوان كتاب الشيخ (جدد حياتك) ؟

وقد عدت ستة عشر موضعاً توزعت على نمطين:

١- الفعل الماضي، مكملات الجملة ، الفاعل:

أحصيت من هذا النمط في الصفحات (٣-١٨) خمسة عشر موضعاً وكان لي هنا ملحظان: الأول أن المفعول به كان له نصيب الأسد من مكملات الجملة، فقد ورد ثماني مرات (٢) والملحظ الثاني أن المفعول به جاء ضميراً متصلاً بالفعل ولم يأت اسماً ظاهراً ولو لمرة واحدة.

وبناء على ما سبق فإن هذا النمط له فرعان:

الأول: الفعل الماضي، مكملات الجملة (المفعول به) ، الفاعل:

(١) جدد حياتك: ص ٣

(٢) نفسه: ص ٣/٦/١٤ في أربعة مواضع / ١٥/١٦.

ويوضحه قول الشيخ : " إن هذا الانتصار [انتصار الفطرة] يجب أن يكون تمهيداً لفهم الدين كما جاء من عند الله ، لا لنبذه بعدما لوثته أيدي الباعة التافهين" (١).

وكذلك قوله : " ألا تستحق النفس بعد كل مرحلة ... أن نرجع إليها توازنها واعتدالها كلما رجعتها الأزمات ، وهزها العراك الدائب على ظهور الأرض؟... " (٢).
المفعول به هنا ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر، ولا يجوز هنا تقديم الفاعل على المفعول؛ لأنه من المستحيل فصل الضمير المتصل عن الفعل. أي أن هذه حالة من حالات وجوب تقديم المفعول على الفاعل، أي أن الشيخ كان حراً في اختيار هذا النمط ، وفي نفس الوقت فرض هذا النمط على الشيخ طبيعته فقيد حريته ؛ لأن التقديم مجبور عليه.

الثاني: الفعل الماضي، مكملات الجملة من غير المفعول، الفاعل:

لهذا النمط سبعة مواضع (٣) في الصفحات (٣-١٨) ويوضحه قول الشيخ "أراد النبي ﷺ الكريم أن يريحه [يريح السائل] من عناء التساؤل والاستفتاء، فرده إلى فؤاده يستلهمه الرشد كلمات تشابهت أمامه الأمور، ويستريح إلى إجابته وإن أكثر عليه المفتون" (٤) وقوله أيضاً " محمد بن عبد الله ﷺ بهذا المنهج الزكي يؤيد موسى عليه السلام الذي كفر به اليهود ويؤيد عيسى الذي ألد في تعاليمه النصارى" (٥) وأعتقد أن المماثلة لها دور كبير في ترتيب هذا النمط . وسيكون الحديث عن المماثلة بتفصيل أكثر في المبحث الثاني عند تناول الجانب البلاغي.

٢- الفعل الماضي، الفاعل، بعض مكملات الجملة ، المفعول:

(١) جدد حياتك: ص ٦.

(٢) نفسه: ص ١٤.

(٣) نفسه: ص ٥ في ثلاثة مواضع / ٩ في ثلاثة مواضع / ٦.

(٤) نفسه: ص ٥.

(٥) نفسه: ص ٩.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً)

التقديم هنا لم يقع بين ركني الجملة، ولكن وقع بين مكملات الجملة بمعنى أن الترتيب الأساسي فيه يأتي المفعول بعد الفاعل مباشرة، لكنه تأخر وتقدم عليه غيره من مكملات الجملة.

ولم أجد له إلا مثلاً واحداً فقط، وهو قول الشيخ "أحصيتُ من وجوه الاتفاق ما دل على صدق التطابق بين وحي التجربة ووحى السماء". (١)

أنماط التقديم في الماضي المبني للمجهول

لا يوجد إلا نمط واحد في الصفحات موضع الإحصاء وهو:

- الفعل الماضي، مكملات الجملة، نائب الفاعل:

ومثاله قول الشيخ "كما تتحد الإجابة السديدة على فم شخصين ألقى إليهما سؤال واحد" (٢)

٢- الفعل المضارع:

أنماط جملة الفعل المضارع

لمعرفة مدى شيوع كل نمط من أنماط جملة الفعل المضارع يمكن النظر إلى التصنيف التالي الذي جاء نتيجة التتبع الإحصائي في الصفحات (من ٣ إلى ١٨) الذي سبق الإشارة إليه.

أنماط جملة الفعل المضارع المبني للمعلوم

١- الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر ٢١٠ جملة

٢- الفعل المضارع، الفاعل اسم ظاهر معرفة ٥٦ جملة

(١) جدّد حياتك: ص ٣.

(٢) نفسه: ص ٣.

- ٣- الفعل المضارع، الفاعل ضمير متصل ٣٦ جملة
 ٤- الفعل المضارع، الفاعل مصدر مؤول ١٢ جملة
 ٥- الفعل المضارع، الفاعل اسم ظاهر نكرة ١٠ جمل
 ٦- الفعل المضارع، الفاعل جملة مبدوءة بأن جملة واحدة
 ٧- الفعل المضارع ، الفاعل مجرور لفظاً مرفوعاً محلاً جملة واحدة

أنماط جملة الفعل المضارع المبنية للمجهول

- ١- الفعل المضارع، نائب الفاعل ضمير مستتر ١٩ جملة
 ٢- الفعل المضارع، نائب الفاعل اسم ظاهر معرفة ٨ جمل
 ٣- الفعل المضارع اللازم ٣ جمل
 ٤- الفعل المضارع ، نائب الفاعل ضمير متصل جملة واحدة

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً: أنماط جملة الفعل المضارع المبنية للمعلوم :

١- الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر :

احتل المرتبة الأولى كما هو واضح في التصنيف السابق بواقع مائتين وعشر جملة^(١) ، ويمثل هذا النمط قول الشيخ : " قصة الإنسان تشير إلى أن الله خلقه ليكرمه لا ليهيئه وليسوده في العالمين، لا ليؤخر منزلته أو يضع مقداره " ^(٢) وقوله " وظيفة الدين بين الناس أن يضبط مسالكهم وعلائقهم ". ^(٣)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٣ في ستة عشر موضعاً / ص ٤ في عشرة مواضع / ٥ في ثلاثة عشر موضعاً / ٦ في ثمانية مواضع / ٧ في اثني عشر موضعاً / ٨ في سبعة عشر موضعاً / ٩ في اثني عشر موضعاً / ١٠ في ثلاثة عشر موضعاً / ١١ في ثمانية عشر موضعاً / ١٢ في واحد وعشرين موضعاً / ١٣ في ثلاثة عشر موضعاً / ١٤ في ثلاثة عشر موضعاً / ١٥ في خمسة مواضع / ١٦ في ثلاثة عشر موضعاً / ١٧ في عشرة مواضع / ١٨ في ستة عشر موضعاً.

(٢) جدد حياتك: ص ١٦ .

(٣) نفسه: ص ١٦ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

وقوله أيضاً: " أترى سروراً يعدل هذه البهجة الخالصة؟ إن أنبل الناس عرقاً ... قلما يجد فؤاداً يتلهف على لقائه بمثل هذا الحنين ... إنه لو وجد استقبلاً يستر عليه ما مضى لكان بحسبه ذلك الأمان المبذول ليستريح ويشكر " .^(١) وكثافة المضارع ذي الفاعل المستتر في رأيي-كما وضحت من قبل- يرجع كثرة وصف الشيخ بالمضارع بعد أن ذكر صاحب الضمير المستتر أولاً ، فلننظر إلى المثال الأول " قصة الإنسان تشير إلى أن الله خلقه ليكرمه لا ليهينه وليسوده في العالمين، لا ليؤخر منزلته أو يضع مقداره " ذكر الشيخ (قصة الإنسان) ثم ثم وصفها بأنها تشير إلى ... ، وذكر الشيخ أيضاً (الله) ثم وصف الإنسان بالمضارع (ليكرمه لا ليهينه وليسوده... لا ليؤخر منزلته أو يضع...) وهكذا يبني الشيخ هذا النمط من التركيبات.

٢- الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر معرفة :

جاء هذا النمط بعد النمط السابق بواقع ست وخمسين جملة^(٢) ويوضحه قول الشيخ " كثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته " ^(٣) ، وقوله : " الرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وبصر لا تخضعه الظروف " ^(٤) وقوله : "الحاضر القريب ... ونفسك ... والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حوليك هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك " ^(٥) وهذا النمط قوي الدلالة؛ لأن ذكر الفاعل يمنح النمط وضوحاً في الدلالة لأن ذهن المتلقي لا يحتاج إلى بذل جهد لتقدير محذوف.

(١) جدد حياتك : ص ١٧ .

(٢) نفسه: ص ٣ في أربعة مواضع / ٤ / ٦ في تسعة مواضع / ٧ في سبعة مواضع / ٨ في موضعين / ٩ في موضعين / ١٠ ثلاثة مواضع / ١١ / ١٢ في ثلاثة مواضع / ١٣ في موضعين / ١٤ في سبعة مواضع

/ ١٥ في موضعين / ١٦ في موضعين / ١٧ في تسعة مواضع / ١٨ في موضعين.

(٣) نفسه: ص ١٢ .

(٤) نفسه: ص ١٢ .

(٥) نفسه : ص ١٢ .

٣- الفعل المضارع، الفاعل ضمير متصل:

ورد هذا النمط ستة وثلاثين مرة^(١) خلال الصفحات التي وقع عليها الإحصاء (من ص ٣ إلى ١٨) ، وقد لاحظت أن واو الجماعة جاء في خمسة وثلاثين موضعاً، أما الموضع السادس والثلاثين كان من نصيب ألف الاثنين، ولاشك أن ذلك جاء توافقاً مع الحس الدعوي، الذي يدفع الداعية لمخاطبة الجماعة والجماعات، وإذا نظرنا إلى التعبير الذي ورد فيه ألف الاثنين يلحظ أنه جاء خلال الحديث عن نفسه، يقول الشيخ " لعل احترامي للإسلام وبقائي عليه يرجعان إلى ما لمستَه بيدي من تجاوبه مع الفطرة الرشدة " (٢) الحديث السابق يدور حول احترام الشيخ وبقائه على الإسلام وهو حديث عن النفس، وإن كان له بعد اجتماعي لمن يدقق في المعنى العميق، فكأنه يقول للمسلم المتشكك: احترم إسلامك وتمسك بنعمة الإسلام؛ لأنه دين الفطرة الرشدة، ولا تلوث قلبك بالعقائد التي لا تتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ومن أمثلة هذا النمط قول الشيخ " وعلى الزراع أن يستجيدوا البذور ويستكملوا الوسائل حتى يحصدوا غراسهم كما شاء الله لها " . (٣) وهذا النمط أقل قوة في الدلالة من نمط ذُكِرَ في الفاعل اسماً ظاهراً لا ضميراً متصلاً ، والنمط ذو الفاعل المستتر في رأبي أقل قوة في دلالته من نمطٍ جاء في الفاعل ضميراً بارزاً؛ وهكذا تتدرج الدلالة كما وضحت.

٤- الفعل المضارع، الفاعل مصدر مؤول :

كما مر ورد هذا النمط في اثني عشر موضعاً^(٤) ، وقد لاحظت أن الفعل

(١) جدد حياتك : ص ٤/٣ في أربعة مواضع / ٥ في موضعين / ٦ في ثلاثة مواضع / ٧ في خمسة مواضع / ٨ في أربعة مواضع / ٩ / ١٠ / ١١ في ثلاثة مواضع / ١٤ في أربعة مواضع / ١٦ في سبعة مواضع / ١٨ .

(٢) نفسه: ص ٣ .

(٣) نفسه: ص ٤ .

(٤) نفسه: ص ٤ في ستة مواضع / ٥ / ٦ / ١١ / ١٤ / ١٥ في موضعين .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

(يجب) تكرر أربع مرات (١) مع أن المصدرية، والفعل (يجوز) تكرر ثلاث مرات (٢) ،
والفعل ينبغي جاء مرتين (٣) . ومن أمثلة هذه الصيغة عند الشيخ قوله " وكلمة (فرط)
هذه ينبغي أن نتأمل فيها " (٤) وقوله " يمكنك أن تنهض لتبني مستقبلك " (٥) وقوله "
إن الكنود القديم لا يجوز أن يكون عائقاً أمام أوبة صادقة" (٦) ووجود المضارع مرتين
هنا: في صدر النمط، وفي المصدر المؤول يمنح هذا النمط تجددًا واستمرارًا مضاعفَيْن
في رأيي.

٥- الفعل المضارع ، الفاعل اسم ظاهر نكرة :

جاء هذا التركيب في تسعة مواضع (٧) ، ومن أمثله قول الشيخ " تفاصيل الخير
وأساليب الانطباع به والمران عليه لا يُحسن تصورُها ولا تصويرُها إلا رجالٌ لهم في تربية
أنفسهم باع طويل أو قصير " (٨) السياق برمته غرضه التعظيم (تعظيم الرجال) فالقصر
بالنفي والاستثناء بـ(إلا) تأكيد للعظمة ،وتتكير (رجال) تمييز وتعظيم وتخصيص لهؤلاء
الرجال في رأيي.

وقوله أيضاً : " الأشرار قد تمر بهم فترات صحو قليل " (٩) غرض التذكير هنا التقليل
(تقليل الفترات التي يصحو فيها الأشرار)

(١) جدد حياتك: ص ٤ في موضعين / ١١/٦ .

(٢) نفسه : ص ٤ في موضعين / ١٥ .

(٣) نفسه : ص ٤ ، ص ١٤ .

(٤) نفسه: ص ١٤ .

(٥) نفسه : ص ١٥ .

(٦) نفسه : ص ١٥ .

(٧) نفسه : ص ٧ في أربعة مواضع / ٨/ ١٤/ ١٥/ ١٨ في موضعين.

(٨) نفسه : ص ٨ .

(٩) نفسه: ص ١٨ .

٦- الفعل المضارع، الفاعل جملة مبدوءة بأن :

لم يعثر الباحث في الصفحات (٣ . ١٨) إلا على تركيب واحد فقط يمثل هذا النمط، وذلك قول الشيخ : " لا يحملنا على العزاء إلا أن هذه اليقظة صدى الفطرة التي جاء الإسلام يعلي من شأنها " (١) والاستثناء منفي ناقص؛ لذا يعرب ما بعد إلا حسب موقعه في الجملة، وموقع الجملة المبدوءة بـ(أن) موقعها فاعل، وهي جملة سدت مسد المفرد.

ثانياً : أنماط جملة الفعل المضارع المبنية للمجهول

بالمقارنة بين تصنيف أنماط جملة الفعل المضارع المبنية للمعلوم وتصنيف أنماط جملة الفعل المضارع المبنية للمجهول يتضح بعض الأمور هي:

- أن ورود البناء للمعلوم في الفعل المضارع كان أكثر بكثير من نظيره في البناء للمجهول.
- أن النمطين الأول والثاني في البناء للمعلوم هما نفس النمطين في البناء للمجهول، فقد جاء أولاً في البناءين : الفعل ، الفاعل ضمير مستتر ، وجاء ثانياً (أو تالياً) في البناء : الفعل ، الفاعل ضمير متصل.

وتفصيل أنماط جملة الفعل المضارع المبني للمجهول على النحو التالي:

١- الفعل المضارع ، نائب الفاعل ضمير مستتر:

ورد تسع عشرة مرة (٢) كما مر في التصنيف، لذا تقدم غيره في الشيع عند الشيخ، ويمثله " كل خلل يلحق الطبيعة لأي سبب لا يجوز أن يحسب منها، ولا أن يحسب عليها " (٣) .

(١) جدد حياتك : ص ٩ .

(٢) نفسه: ص ٤ في تسعة مواضع / ٦ في ثلاث مواضع / ٩ في موضعين / ١٢ / ١٤ / ١٦ / ١٧ / ١٨ .

(٣) نفسه : ص ٤ .

وكذلك قوله " مواهب الذكاء والقوة والجمال والمعرفة تتحول كلها إلى نقم ومصائب عندما تعرى عن توفيق الله وتُحرَم من بركته " . (١)

٢- الفعل المضارع ، نائب الفاعل اسم ظاهر معرفة :

تحقق هذا النمط ثمان مرات (٢) في الصفحات (من ٣ إلى ١٨) وقد تنوعت المعرفة فجاء منها : المعرف بآل ، والمضاف لمعرفة ، واسم الإشارة، واسم الموصول، ويمثل النمط قول الشيخ " المفروض أن تجنى الثمار وهي خفية من كل عيب " (٣) وحذف الفاعل للعلم به ، وقوله " تساق هذه الجهود المشكورة على أنها أمثلة فحسب " (٤).

٣- الفعل المضارع اللازم :

هذا النمط فيه الفعل المضارع مبني للمجهول لكن ليس له نائب فاعل، لأن نائب الفاعل في الأصل كان مفعولاً، والفعل اللازم لا يتعدى لمفعول ، أي ليس له مفعول، وقد ورد من هذا النمط ثلاث جمل، ويوضحه قول الشيخ " كل تشويه يعترض عظمة الفطرة وروعها فهو شذوذ ينبغي أن يذاد ويباد لا أن يعترف به ويسكت عليه " (٥) الشاهد (يعترف به ، يسكت عنه) وقوله أيضاً " أما المعلولون والمنحرفون ... لا يجوز أن يُطمأن إلى أحكامهم " . (٦) والشاهد يُطمأن.

٤- الفعل المضارع، نائب الفاعل ضمير متصل :

(١) جدد حياتك : ص ١٨ .

(٢) نفسه: ص ٤ / ٦ / ٧ في موضعين / ١٠ / ١٤ في موضعين / ١٨ .

(٣) نفسه: ص ٤

(٤) نفسه: ص ١٠

(٥) نفسه: ص ٤

(٦) نفسه: ص ٤

له موطن واحد، وهو قول الشيخ " لا أدري لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق بدل أن يساقوا إليه بسياط من الرهبة ؟" (١) وحذف الفاعل أبلغ من ذكره لأن المقصود من الحذف عدم تحديد فاعل بعينه ، لأن تحديد فاعل بعينه تقليل، والحذف جعل الفاعل كثير ومتنوع ، والمعنى أن العباد إذا تخلوا عن ربهم فسوف يسوقهم إليه جبابرة كثر من البشر ومن الأمراض ومن الغلاء ومن ...

أنماط التقديم في جملة الفعل المضارع المبني للمعلوم

١- الفعل المضارع، مكملات الجملة، الفاعل:

أحصيت من هذا النمط في الصفحات (٣ - ١٨) أربعة وأربعين موضعاً^(١)، وقد لاحظت أن مكملات الجملة المفعول به كان لها النصيب الأوفر، فقد عدت منها

ثلاثين^(٢) موضعاً من مجموع أربعة وأربعين موضعاً. وما استنتجته هذا يتوافق مع ما قرره ابن جني حين قال "والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر"^(٣)

والملاحظة الثانية على مكملات الجملة حين يكون مفعولاً به ، وتتمثل في أن المفعول يأتي ضميراً متصلاً بالفعل المضارع في كل المواضع عدا موضعين^(٤) وعلى ما سبق فإن هذا النمط له فرعان :

(١) جدد حياتك: ١٦

(٢) تنبيه هام : في الإحصاء اعتبرت كل فعل مضارع اتصل به مفعول به (ضمير) ، وفاعله مستتر . اعتبرتته على نحو: الفعل المضارع، المفعول به ، الفاعل .

(٣) جدد حياتك: ص ٤ / ٧ في أربعة مواضع / ٨ في ثلاثة مواضع / ١٠ في ثلاثة مواضع / ١١ في ثلاثة مواضع / ١٢ في ستة مواضع / ١٤ في خمسة مواضع / ١٦ في ثلاثة مواضع / ١٧ في موضعين .

(٤) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٩٨، تح محمدعلي النجار ط ٤ ١٩٩٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٥) الموضعان : ص ٧ تحتكر الكلام ، ص ٨ يحسن صورها .

الأول: الفعل المضارع، مكملات الجملة (المفعول به) ، الفاعل :

ويمثله قول الشيخ " أحسست كأن التضحية بالعرب ولغتهم بعض ما تكنه السياسة الدولية في ضميرها الملوث " (١).

وقوله أيضاً : " الرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وبصر لا تخضعه الظروف المحيطة به " (٢)

الثاني: الفعل المضارع، مكملات الجملة من غير المفعول، الفاعل:

يمثل هذا النمط قول الشيخ " قد شغفت من أمد بعيد ببيان المتشابه بين تراث الإسلام المطمور، وبين ما تنتهي إليه جلة المفكرين " (٣) وأعتقد أن البناء للمجهول هنا - والذي يستقى من السياق - غرضه التركيز على

الفعل وتسليط الضوء على (الشغف) الذي انتاب الشيخ من أمد بعيد، واستمر معه.

وقوله : صاحب الفطرة السليمة وحده هو الذي تستقر في ذهنه صورة الدين على هذا النحو المبين " (٤)

٢ - الفعل المضارع ، الفاعل، بعض مكملات الجملة، المفعول:

التقديم هنا يقع بين مكملات الجملة، بعبارة أوضح الترتيب الطبيعي أن يأتي المفعول به بعد الفاعل لكن هنا يتقدم عليه بقية مكملات الجملة، وقد عدت منه تسعة تركيبات لغوية عند الشيخ (٥) في الصفحات (من ٣ إلى ١٨) ويمثله قوله "من حقي أن

(١) جدّد حياتك ه: ص ١٠ .

(٢) نفسه: ص ١٢ .

(٣) نفسه: ص ٣ .

(٤) نفسه: ص ٦ .

(٥) جدّد حياتك: ص ١٣/١٢/٣ في ثلاثة مواضع ١٨/١٧/١٦/١٤ ..

أضع بين يديك مقارنات شتى " (١) وقوله أيضاً " إن الزمن قد يفد بعون يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق " . (٢)

وقد لاحظت أن المواضع التسعة جاء الفاعل فيها مستتراً عدا موضعاً واحداً، هو قول الشيخ " إذا كلف الله أبناء آدم بعد ذلك ببعض العبادات اليسيرة، ليحمدوا فيها آلاءه ... " (٣) الفاعل هنا ليس مستتراً ، فقد جاء واواً للجماعة متصلاً بالفعل.

ونوع آخر يتصل بالنمط المذكور، وفيه جاء بعض مكملات الجملة بين المفعول به الأول والثاني، ولم أعرث إلا على هذا المثال في الصفحات (٣-١٨) وهو قول الشيخ " العامة عندنا يسمون حبات العنب الساقطة من عنقودها أو حبات البلح الساقطة من عرجونها فرطاً". (٤)

أنماط التقديم في المضارع المبني للمجهول

لم أعرث في الصفحات التي اخترتها للبحث (٣-١٨) إلا على نمط واحد، ولم أعرث له إلا على مثال واحد فقط، والنمط:

- الفعل المضارع، مكملات الجملة، نائب الفاعل:

ومثاله قول الشيخ " الفقه في الدين حكمة لا يؤتاها كل إنسان " (٥) وهذا الرأي على أساس أن (كل) نائب فاعل مؤخر، والضمير (ها) مفعول به مقدم، وكان هذا المفعول قبل البناء للمجهول مفعولاً به ثانياً، لأن الفعل (أتي) ينصب مفعولين، لأن فيه معنى العطاء والمنح.

النتائج: بعد دراسة الجملة الفعلية يمكن الحكم بأن :

(١) جدد حياتك: ص ٣.

(٢) نفسه: ص ١٢.

(٣) نفسه: ص ١٦.

(٤) نفسه: ص ١٤.

(٥) نفسه: ص ٧.

(الجملة في نشر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- أنماط الجملة الفعلية للمضارع المبني للمعلوم أكثر تنوعاً من أنماط الجملة الفعلية للفعل الماضي المبني للمجهول (٧ أنماط في مقابل ٣ أنماط).
- أنماط الجملة الفعلية (سواء كانت بالفعل الماضي أو بالمضارع) المبنية للمعلوم أكثر شيوعاً جداً من أنماط الجملة الفعلية المبنية للمجهول.
- أكثر الأنماط انتشاراً في الجملة الفعلية المبنية للمعلوم نمطان هما:

○ الفعل ، الفاعل ضمير مستتر

○ الفعل ، الفاعل اسم ظاهر معرفة

أنماط التقديم في جملة المضارع المبني للمعلوم :

- أكثر أنماط التقديم في جملة الفعل المضارع المبني للمعلوم ، هو :
 - الفعل المضارع ، مكملات الجملة، الفاعل .
- أكثر مكملات الجملة في النمط السابق كان المفعول به .
- المفعول به جاء ضميراً متصلاً في كل المواضع

أنماط التقديم في جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم :

- أكثر أنماط التقديم في جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم هو :
 - الفعل الماضي، مكملات الجملة ، الفاعل.
- أكثر مكملات الجملة المذكورة في النمط السابق هو المفعول به.
- المفعول به كان في جميع المواضع ضميراً متصلاً.

أنماط التقديم في جملة (الماضي والمضارع) المبني للمجهول نادراً جداً.

المطلب الثاني: الجملة الإنشائية عند الشيخ الغزالي

كان بيان الأنماط ومدى شيوعها للجملة الإنشائية عند الشيخ كان من خلال إحصاء وتتبع الصفحات من (ص ٤٢ إلى ص ١٣٢) .

والإنشاء نوعان : يقول صاحب الإيضاح عنهما " طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل " .^(١)

وبيانها عند الشيخ على النحو التالي:

أولاً: الإنشاء الطلبي وأنماطه :

قبل كل شيء لابد أن نتعرف ما هو الإنشاء الطلبي والإجابة تتمثل في أنه " ما يستدعي مطلوباً كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء والعرض والتحضيض"^(٢)

(١) الاستفهام :

الاستفهام أمر تريد معرفته وليس عندك به علم أو على حد تعبير ابن فارس " طلب خبر ما ليس عند المستخبر " .^(٣)

يتفرع الاستفهام عند الشيخ تبعاً لأدوات الاستفهام التي استعملها وهي:

أ- الاستفهام بالهمزة : وله أنماط هي :

النمط الأول : الهمزة ، فعل مضارع :

(١) الإيضاح للقرظوني مصدر سابق ص ١٦٤ ، وانظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهامشي، ضبط يوسف الحميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت . دت .

(٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ص ١٧٤ ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، دار الفكر ، عمان، الأردن.

(٣) الصاحبى: ابن فارس ص ١٨٦ تح وضبط عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

عددت من هذا النمط خمسة مواضع (١) ، وقد يأتي المضارع مثبتاً وقد يأتي منفياً، ومن أقوال الشيخ التي توضح هذا النمط قوله : " ماذا يصنع ؟ أينفس عن جواه بالصراخ والجزع ؟ لا ... " (٢) وقوله " أتدري ما كان موقفه بعد ؟ جعل كل من آذاه في حل إلا أهل البدع " (٣) وقوله " ألا تتعلمين [الخطاب لنفسه] الإخلاص من مسلك الإمام الشافعي ؟ ... " (٤)

والاستفهام في المواطن الثلاثة المذكورة خرج عن معناه الحقيقي، ففي قوله " أينفس عن جواه بالصراخ والجزع ؟ " غرضه الإنكار على مقام النبوة أن يجزع أو يصرخ، وفي قوله " أتدري ما كان موقفه بعد ؟ " غرضه المدح والثناء على الإمام ابن حنبل، وفي قوله " ألا تتعلمين [الخطاب لنفسه] الإخلاص من مسلك الإمام الشافعي ؟ ... " غرضه توبيخ نفسه ولومها حتى تتمكن من الصبر والتجلد.

النمط الثاني: الهمزة، شبه جملة مقدم على جملة فعلية :

ويوضحه قول الشيخ " ألهذا [يقصد تضييع الصحة والوقت] خلق الإنسان؟... " (٥) وهذا الموضع هو الوحيد الذي عثرت عليه. والاستفهام هنا للتعجب والانكار.

النمط الثالث: الهمزة ، جملة شرطية :

وذلك قوله : " أفلو كان الشخص يعيش وراء أسوار عالية من فضائله يحس بوخز الألم على هذا النحو الشديد ؟ كلا ... " (٦) ولا يوجد غير هذا الموضع. والاستفهام هنا خرج معناه إلى النفي.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٧٢/١٠٧/١١٥/١١٦/١٣١.

(٢) نفسه: ص ٧٢.

(٣) جدد حياتك: ص ١٠٧.

(٤) نفسه: ص ١١٥.

(٥) نفسه: ص ٥٥.

(٦) نفسه: ص ١٠٠.

النمط الرابع : الهمزة ، معرفة :

كقول الشيخ : " لست أدري أكثر الناس معلولون بهذا الداء [يعني داء العداوة] أم تلك قلة عكرت صفو الحياة ؟ ... " ^(١) والموضع المذكور هو الوحيد الذي عثرت عليه. وقد خرج الاستفهام هنا إلى إظهار الحيرة.

النمط الخامس: الهمزة ، اسم نكرة :

يمثله قول الشيخ " أقليل أن يخرج الإنسان من بيته وهو يهز يديه كليهما، ويمشي على الأرض بخطوات ثابتة، ويملاً صدره بالهواء ... ويمد بصره إلى آفاق الكون ... ؟ " ^(٢) والتعبير السابق هو الوحيد الذي مثل النمط التركيبي المذكور. وغرضه تعظيم نعمة الله على البشر.

الاستفهام بـ(أين) :

عثر الباحث منه على نمط واحد هو :

- أين، اسم معرفة :

ومنه " أين كلمات الشاعر (هويتمان) السابقة من قول الله عز وجل...؟" ^(٣).
وغرضه تعظيم كلمات الله

هذا النمط نادر الاستعمال لأنني لم أجد ما يمثله غير التعبير السابق كما ذكرت

الاستفهام بـ (كم) :

عثرت منه على نمط واحد هو :

- كم : فعل مضارع :

(١) جدد حياتك: ص ١١٤.

(٢) نفسه: ص ١١٦.

(٣) نفسه: ص ٧٤.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

ومنه: "كم تظن من الناس يملكه هذا الشعور [شعور الاعتراف ببعض نعم الله عليه]"^(١) وغرضه التقليل

ولما لم أجد غير هذا التعبير عند الشيخ يمكن القول بأن استعمال (كم) للاستفهام نادر عنده.

الاستفهام ب(كيف):

- كيف، فعل مضارع :

ومنه قول الشيخ " كيف نزيل أسباب القلق ؟ " ^(٢) وهنا لم يخرج الاستفهام عن حقيقته ، وأيضاً قوله " إذا خذع المرء أبداً عن الحقيقة، فكيف يوفق إلى حل صحيح لمشكلات الحياة التي تلاقيه؟! "^(٣) وقد خرج الاستفهام هنا عن حقيقته لأن غرضه التعجيز وقوله : " كيف يضيق المعلم الكبير بهرف هذه القطعان ؟! ... " وغرضه إعلاء مقام المعلم الكبير ^(٤) وقوله : " كيف يسمعون خطبك ويقرؤون كتبك ثم ينتحلونها لأنفسهم ؟ ... " ^(٥) وقد خرج معنى الاستفهام للتعجب والإنكار .

لم يرد غير النمط المذكور للاستفهام ب(كيف) ، وقد وجدت له سبعة شواهد. ^(٦)

الاستفهام ب(ما) : ويشمل هذا الاستفهام (ما ، ماذا ، لماذا)

أولاً: الاستفهام ب(ما)

النمط الأول : ما ، اسم ظاهر معرفة :

(١) جدد حياتك: ص ١٠٨ .

(٢) نفسه: ص ٤٣ .

(٣) نفسه: ص ٤٦ .

(٤) نفسه: ص ١٠١ .

(٥) نفسه: ص ١١٥ .

(٦) نفسه: ص ٤٣ / ٤٦ / ١٠١ / ١٠٤ / ١١٥ / ١٢٢ / ١٢٥ .

ومنه " ما هو هذا الصراط المستقيم ؟ " ^(١) ورضه التشويق، وقوله " ما قيمة هذا الإعوال والتمرد ؟ وما أثره في العاجل والآجل ؟ " ^(٢) رضه تحقير الإعوال والتمرد، وقوله : " ما سر هذه الشجاعة...؟ " ^(٣) ورضه التعجب، وقد وجد ستة شواهد لهذا النمط. ^(٤)

النمط الثاني: ما ، جملة اسمية منسوخة :

ومنه " ما عساک تفعل إذا أصابك ما تكره ؟ " ^(٥) ولم يخرج الاستفهام هنا عن حقيقته، وهذا التعبير هو الشاهد الوحيد لهذا النمط.

النمط الثالث: ما ، اسم ظاهر نكرة :

كقوله " ما عاقبة أن يصبح كل منا حراً في تفكيره وميوله وشخصيته واتجاهه في الحياة ؟ " ^(٦) ورضه التخويف وليس لهذا النمط غير هذا الشاهد.

مما سبق يتضح أن النمط الأول(ما، اسم ظاهر معرفة) هو أكثر أنماط الاستفهام ب(ما) شيوعاً عند الشيخ.

ثانياً: الاستفهام ب(ماذا) :

النمط الأول : ماذا ، فعل ماض :

منه " ماذا حدث بعد أن ترك المسلمون هذه الواجبات المهيمنة على أوقاتهم كلها؟ " ^(٧) ورضه إظهار الحسرة. وهو الشاهد الوحيد للنمط المذكور.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٤٤.

(٢) نفسه: ص ٧١ .

(٣) نفسه: ص ١١٢ .

(٤) نفسه: ص ٧١/٤٤ في موضعين / ١١٢ / ١٣١ في موضعين .

(٥) نفسه: ص ٧٢ .

(٦) نفسه: ص ١٣١ .

(٧) نفسه: ص ٥٨ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً)

النمط الثاني: ماذا ، فعل مضارع:

منه " ماذا يصنع ؟ أينفس عن جواه بالصراخ والجزع ؟ " (١) ، ومنه أيضاً قوله " ماذا يصنع هذا الإنسان عندما يخلو بنفسه ويوقن أن الناس لن يطلعوا على ما يفعل أو يترك " (٢) ورضه تحقير قدر مَنْ ينتهك حرّات الله في الخلاء، والشاهدان لا يوجد لهما شاهد ثالث على هذا النمط.

النمط الثالث: ماذا ، جملة شرطية :

يمثله قول الشيخ " ماذا لو زعم التلميذ أنه طارق بن زياد نفسه ؟ " (٣) ورضه التهكم، ولا يوجد غير هذا الشاهد على النمط المذكور.

ثالثاً: الاستفهام ب(لماذا) : هذا الاستفهام يتبع الاستفهام السابق ، وله نمطان عند الشيخ:

النمط الأول : لماذا، فعل مضارع :

كقول الشيخ " لماذا يكون ذلك [جمع الحقائق لحل مشكلات الإنسان] صعباً على الإنسان؟ " (٤) ورضه الحث والتشجيع، وقوله " لماذا تتحسر على ضياع المنن وتفشي الجحود ؟... " (٥) ورضه النهي عن التحسر والتعجب من المتحسر، ولهذا النمط ثلاثة شواهد (٦)

النمط الثاني: لماذا، فعل ماض :

(١) جدّد حياتك: محمد الغزالي: ص ٧٢ .

(٢) نفسه : ص ١١٢ .

(٣) نفسه : ص ١٢٥ .

(٤) نفسه : ص ٤٥ .

(٥) نفسه : ص ١١٠ .

(٦) نفسه : ص ٤٥ / ١١٠ ، ١٢٣ .

يمثله قول الشيخ " لماذا مضت بي سورة الغضب على هذا النحو " وغرضه الإنكار على نفسه، وقوله "بلغني أن الزعيم الروسي (ستالين) فصل أحد كبار الموظفين من منصبه، لماذا؟ لأن (ستالين) ما استشار هذا الموظف في أمر إلا أشار عليه بما يظنه أقرب إلى مرضاته " .^(١) وغرضه التشويق .

ولم أجد لهذا النمط غير الشاهدين السابقين .

مما سبق يظهر بوضوح أن النمط الأول زاد استعماله عن النمط الثاني .

الاستفهام ب(من) :

النمط الأول : من مبتدأ، الخبر معرفة،

له شاهد واحد هو قول الشيخ "من الذي يحب العمى؟ إن الرسول ﷺ كرهه لنفسه"^(٢) وغرضه النفي .

النمط الثاني: لمن ، اسم ظاهر معرفة:

وله شاهد واحد هو قول الشيخ " لمن هذا الإقدام ؟ لوجه لميس الحسناء"^(٣) وغرضه التعجب .

النمط الثالث: من ، فعل مضارع

له أيضاً شاهد واحد هو قول الشيخ " من يدري ؟ ربما كان خصومي معذورين"^(٤) وغرضه إظهار الحيدة والشفقة .

الاستفهام ب(هل) :

النمط الأول : هل ، فعل مضارع :

(١) جدد حياتك:محمد الغزالي: ص ١٢٤ .

(٢) نفسه ص ٧٥ .

(٣) نفسه : ص ١١٢ .

(٤) نفسه : ص ١١٥ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجا "

منه " بعض الناس قد يبنتلى بفقد عينيه، فهل ندعه للألم يحز في نفسه حتى يذوب حسرة؟ " (١) ورضه الإنكار وقوله " هل يفهم من هذا الكلام المبين أن العمى غاية تُطلب؟ " (٢) ورضه النفي وقوله " هل يغضبك هذا المسلك [الجحود : جحود النعمة] ...؟ " (٣) ورضه الإقرار وقد أحصيت لهذا النمط تسعة شواهد. (٤)

النمط الثاني: هل ، معرفة :

لهذا النمط شواهد ثلاثة هي قول الشيخ "هل هناك حيلة أفضل من الاتزان ورباطة الجأش؟ " (٥) ورضه النفي والاستبعاد، وقوله كذلك "هل هناك مسلك أرشد من الاعتراف بالواقع ونشدان تغييره من صاحب الإرادة العليا وواهب الخير الجزيل؟ " (٦) ورضه النفي أيضا وقوله "هل ابتغاء وجه الله عسير على الناس؟ " (٧) ورضه النفي كذلك .

النمط الثالث: هل ، شبه جملة (مقدم) ، جملة فعلية :

يمثله قول الشيخ " هل بعد هذا البيان والتنبيه أدينا حق الله؟! " (٨) ورضه التعجب واستنكار موقف المقصّر في حق الله، وهذا الشاهد هو الوحيد لهذا النمط .
وبالنظر إلى الأنماط الثلاثة للاستفهام ب(هل) يمكن القول بأن النمط (هل، فعل مضارع) هو أكثرها انتشاراً لدى الشيخ.

(١) جدد حياتك : ص ٧٥ .

(٢) نفسه : ص ٧٦ .

(٣) نفسه : ص ١٠٩ .

(٤) نفسه : ص ٧٥ / ٧٦ / ١٠٩ / ١١٦ في موضعين / ١١٧ في ثلاثة مواضع / ١١٩ .

(٥) نفسه : ص ٧٢ .

(٦) نفسه : ص ٧٣ .

(٧) نفسه : ص ١١٢ .

(٨) نفسه : ص ١٠٩ .

وبالنظر إلى الاستفهام عموماً يمكن القول بأنه قد خرج عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى برزت من السياق تمثلت في: الاستنكار والتعجب والنقي وإظهار الحيرة والتعظيم والتعجيز والإعلاء والتشويق والتحقير والتخويف وإظهار الحيرة والتهكم والحث والتشجيع والنهي والشفقة والإقرار والاستبعاد.

حذف أداة الاستفهام :

منه حذف (ما) في قول الشيخ "الواقع أن سوء التصور للأمر... هو السبب الأول لما تشهد وتقرأ من أحداث مروعة. والعلاج؟ صقل مرآة الذهن..."^(١) والحذف وقع لفهم المحذوف؛ وإذا فهم المحذوف جاز حذفه.

(٢) الأمر :

الأمر هو طلب من إنسان أن يقوم بفعل شيء معين ، وطبيعي أن يكون تنفيذ الأمر أو عدم تنفيذه بعد الانتهاء من إصدار هذا الأمر أو الطلب .وقد عرفه العلماء فقالوا عنه: " طلب فعل غير كف " (٢) أو هو " ما يطلب فيه حدوث شيء بعد زمن التكلم " (٣).

وللأمر فروع عند الشيخ :

الفرع الأول : الأمر بفعل الأمر المباشر :

النمط الأول : فعل أمر ، الفاعل ضمير مستتر :

لا يوجد غير هذا النمط ويمثله قول الشيخ " إذا أمرت بالخير فافعله أولاً وإذا نهيت عن شر فاسبق إلى البعد عنه، ثم اجتهد أن يتحول أمرك ونهيك إلى حقائق حية

(١) جدد حياتك: ص ٦٤ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي . ص ٥٨١ تح شعيب الأرنؤوط ، عناية وتعليق مصطفى شيخ مصطفى، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ٢٠٠٨ م، مؤسسة الرسالة ، دمشق.

(٣) القواعد الأساسية للنحو والصرف : أحمد محمد صقر وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

في المجتمع " (١) وقوله " كن كما وصف الله الأبرار من عباده" (٢) وقوله " محض عملك لله وأنشد ثوابه ، ولا تنتظر أن يشركك أحد من الناس، بل توقع أن يضيق الناس بك..." (٣)

فيما سبق أوامر سبعة خرج فيها الأمر إلى دلالة النصح والإرشاد. فلقد كان الشيخ رحمه الله داعية ناصحاً وأميناً وراشداً ومرشداً.

وقد أحصيت من هذا النمط (فعل الأمر، الفاعل ضمير مستتر) عشرة شواهد (٤).

الفرع الثاني: لام الأمر مع الفعل المضارع :

النمط الأول : لام الأمر ، الفعل المضارع، الفاعل اسم بارز:

كقول الشيخ " فليستخدم الإنسان فكره وحواسه في تعرف ما حوله " (٥) وغرضه النصح والإرشاد، ولم يعثر الباحث على شواهد غير الشاهد الذي ذكره هنا. الأمر هنا للنصح والإرشاد

النمط الثاني: لام الأمر ، الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر:

كقول الشيخ " وليقرر خطة سيره [الإنسان] بعيداً عن الظنون والتخرصات" (٦) وقوله "إذا تقرر العمل فلنمض في إتمامه قدماً، ولنقهر علل القعود ولنستعن بالله" (٧) وهذا

(١) جدد حياتك : ص ٥٢ .

(٢) نفسه : ص ١١٢ .

(٣) نفسه : ص ١١٣ .

(٤) نفسه : ص ٥٢ ثلاثة شواهد / ١١٢ / ١١٣ ثلاثة شواهد / ١١٦ ثلاثة شواهد .

(٥) نفسه : ص ٤٥ .

(٦) نفسه : ص ٤٥ .

(٧) نفسه : ص ٤٨ .

النمط أكثر أنواع الأمر انتشاراً فقد أحصيت لهذا النمط ثمانية عشر شاهداً. (١) ورضه النصح والإرشاد

مما سبق يتضح جلياً أن : أولاً: النمط الأخير (لام الأمر، المضارع، فاعل ضمير مستتر) هو الأكثر استخداماً عند الشيخ من بين أنماط الأمر ثم يليه النمط الأول (الأمر بفعل الأمر المباشر). ثانياً: عدم استخدام الشيخ للصيغتين الأخريين للأمر وهما المصدر النائب عن فعله، اسم فعل الأمر. ثالثاً: خروج الأمر عن رضه الحقيقي إلى أغراض أخرى مثل النصح والإرشاد.

(٣) النهي :

النهي عكس الأمر فإذا كان الأمر (افعل) فإن النهي (لا تفعل) أو هو أمر منفي، وقد وضحه العلماء فقالوا عنه " هو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل" (٢) وإذا كان لنصب المضارع أكثر من أداة فإن للنهي أداة واحدة يقول صاحب المفتاح "وللنهي حرف واحد، وهو (لا) الجازم في قولك: لا تفعل" (٣)

وهي تمنحه معنى الاستقبال ؛ لأنها تدخل على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للاستقبال يقول صاحب رصف المباني " فأما القسّم (يقصد لا) الداخلة على الأفعال فلا تدخل عليها غالباً إلا مضارعة فتخلصها للاستقبال ". (٤)

النمط الأول : لا الناهية ، المضارع، الفاعل ضمير مستتر :

(١) جدد حياتك : ص ٤٥/٤٨ ثلاثة شواهد / ٤٩ ثلاثة شواهد / ٥٠/ ٥٤/٥٣ / ١١٠ ثلاثة شواهد / ١١٥ خمسة شواهد.

(٢) الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ص ٥٨٢ مرجع سابق .

(٣) مفتاح العلوم : السكاكي ص ٣٢٠ ط ٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وانظر الإيضاح للقرظيني ، ص ١٧٨ تح عبد القادر حسين ط ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، مكتبة الآداب .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور، تح أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

منه قول الشيخ " لا تبك على فائت " (١) ومنه أيضاً " لا تعول على حمد أحد أو تقديره " (٢) وقوله كذلك " لا تنتظر أن يشرك أحد من الناس " . (٣) وغرض النهي في هذه الشواهد النصح والإرشاد.

لا يوجد غير هذا النمط للنهي، وليس له شواهد إلا الشواهد الثلاثة المذكورة آنفاً.

- التمني:

النمط الأول : ليت، اسمها، خبرها

كقوله " ألا ليت الزعماء والرؤساء عندنا يعرفون هذه الحقيقة " (٤) هنا يتمنى الشيخ أملاً ممكن الحدوث وهو أن يسير الزعماء في الشرق بمبدأ الشورى، ولم أعثر إلا على هذا النمط ذي الشاهد الوحيد الذي ذكرته هنا.

(٤) النداء :

النمط الأول : نداء الجلالة :

كقول الشيخ " إن الكلام مع رؤساء الأعمال وأصحاب الدعوات ... قد يكثر ويتسع من غير مسوغ واضح، اللهم إلا أن الاتباع والأعوان يطيب لهم أن يتكلموا مع رئيسهم الكبير " . (٥)

لم يستعمل الشيخ الغزالي سوى هذا الشاهد مما يدل على ندرة النداء عنده. وقد فسر سيبويه هذا النوع من المناداة التي تفتقد إلى أداة نداء فقال " قال الخليل رحمه الله : اللهم نداء والميم هاهنا بدل من يا ، فهي هاهنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة

(١) جدد حياتك:محمد الغزالي: ص ٨٦ .

(٢) نفسه : ص ١١٢ .

(٣) نفسه : ص ١١٣ .

(٤) نفسه: ص ١٢٤ .

(٥) نفسه: ص ٥٣ .

بمنزلة يا في أولها، إلا أن الميم هاهنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها... (١) .

ثانياً : الإنشاء غير الطلبي

الإنشاء غير الطلبي : " ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب". (٢)

ومن فروعها:

أ- التعجب : نوعان :

١- قياسي

وورد منه عند الشيخ : قوله " ما أقل عارفيها [الحقيقة] وما أقل - في أولئك

العارفين - من يقدرها ويغالي بها ويعيش لها !! " (٣)

وقوله " ما أكثر أن تتبخر خواطر السوء ووساوس الضعف! " (٤)

وقوله " ما أقلهم (أهل العفو) على كثرة الناس ! " (٥)

للتعجب القياسي عند الشيخ ثمانية شواهد (٦) ، كلها على صيغة (ما أفعله).

٢- سماعي:

وهو المنتشر بكثرة عند الشيخ، ومنه " مرت السنون على الشيخ الأمل في

الغيب، وإذا هو [يعقوب عليه السلام] بدل أن يعود ابنه المرتقب يفقد ابنه الآخر ، وينكأ

الجرح القديم جرح جديد !! " (٧)

(١) الكتاب : لسبويه : ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) جواهر البلاغة : السيد أحمد الهامشي ص ٦٩ مصدر سابق .

(٣) جدد حياتك : ص ٤٣ .

(٤) نفسه : ص ٤٧ .

(٥) نفسه : ص ١٠٧ .

(٦) نفسه : ص ٤٣ في موضعين / ١١٦/١٠٧/٤٧ / ١٢٠/ ثلاثة شواهد .

(٧) نفسه : ص ٧٢ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

وقوله "إن (الرضا بالقسمة) أصبح سبة في التفكير الإسلامي، لأن الذين تلقوا الأمر وضعوه في غير موضعه، فسوغوا به الفقر والكسل والخمول بدل أن يهونوا به كبوات السعي الجاد، وهزائم العاملين المرهقين ومتاعب المظلومين في وظائفهم، وهم لا يستطيعون حيلة!!" (١)

وقد أحصيت ثلاثة وخمسين شاهداً في الصفحات (٤١ إلى ١٣٢). (٢) والفارق الكبير بين التعجب السماعي والقياسي أرى أنه يدل على فطرة الشيخ اللغوية التي التقت مع طبيعة اللغة العربية والتي اقتضت كثرة السماع على القياس.

ب - المدح والذم :

عرفه الأستاذ إبراهيم السامرائي من جانب اتصال هذا الأسلوب بالفعل لأن الفعل حدث مع زمن فقال "هو من المعاني التي جرت فيها العربية على أن تؤدي بالفعل وفي حيز الجملة الفعلية على أن يكون الفعل حدثاً مفرغاً من دلالة الزمان على نحو ما كان في سائر الأساليب التي أفادت الزمان خاصة كالعاء والرجاء والتمني وغير ذلك. (٣)

١- المدح : له أداتان هما : نعم ، حبذا :

ولم يجد الباحث لهما أثراً مما يدل على الندرة الشديدة عند الشيخ إن لم يخل كتابه من استعمالهما البتة.

٢- الذم : له أداتان أيضاً هما : بئس ، لا حبذا :

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٧٦.

(٢) نفسه : ص ٤٣ في موضعين / ٥٤ في موضعين / ٥٥ في موضعين / ٥٨ في موضعين / ٥٩ / ٦٧ في موضعين / ٦٨ في موضعين / ٧٠ / ٧٢ في موضعين / ٧٣ في موضعين / ٧٦ في ثلاثة مواضع / ١٠٥ / ١٠٨ في أربعة مواضع / ١٠٩ في ثلاثة مواضع / ١١٢ في موضعين / ١١٣ في ثلاثة مواضع / ١١٤ / ١١٥ في موضعين / ١١٦ في موضعين / ١١٧ في أربعة مواضع / ١١٩ في موضعين / ١٢٣ في موضعين / ١٢٤ / ١٢٥ في أربعة مواضع / ١٣١ في موضعين .

(٣) من أساليب القرآن : إبراهيم السامرائي ص ٩٣ ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار الفرقان، عمان، الأردن.

ومما ورد عند الشيخ منه قوله " أما أن يدخل [الإنسان] في قوقعة من شهواته الضيقة، ويحتجب في حدودها مذهولاً عن كل شيء فبئس المهاد ما اختار لحاضره ومستقبله !! " ^(١) وهذا الشاهد هو الوحيد للزم عند الشيخ.

ج- القسم : نمط واحد: بلفظ الجلالة (والله) :

في قول الشيخ " كذلك الحياة الدنيا، والله ما أفسدها وكسف ضيائها وشاب نعماءها إلا ركض البشر في جوانبها ركضاً مجنوناً ". ^(٢) القسم نادر جداً عند الشيخ، ولم أعرث إلا على هذا القسم. وندرة القسم له دلالات: أولاً استغناء الشيخ بأدوات توكيد أخرى غير القسم مثل (إن) و(أن) والنفي مع الاستثناء ... ثانياً، كثير من معانيه لا تحتاج إلى تأكيد (لعلها من المسلمات) ثالثاً، لعل الشيخ لم يرد لنفسه أن يكون حلاًفاً تمشياً مع نهي الله عز وجل "ولا تطع كل حلاف مهين" ^(٣)

نتائج الإنشاء:

جاء من الإنشاء الطلبي عند الشيخ :

١- الاستفهام : ويلحظ أن:

-الشيخ استخدم من أدوات الاستفهام (الهمزة، وأين، وكم، وكيف، وما، ومن، وهل)

-نادراً ما كان يحذف أداة الاستفهام

-كان استعماله لأدوات الاستفهام متفاوتاً من حيث نوع الأداة والكم المستخدم

-الاستفهام بـ(ما) وبـ(هل) هما الأكثر استعمالاً من بين أدوات الاستفهام

-أكثر أنماط الاستفهام بـ(ما) استخداماً لدى الشيخ هو: ما ، اسم ظاهر معرفة

-أكثر أنماط الاستفهام بـ(هل) استخداماً لديه هو : هل ، فعل مضارع

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٥٥.

(٢) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١١٩ .

(٣) سورة القلم : آية ١٠

٢-الأمر : أكثر الأنماط من الأمر انتشاراً هو : لام الأمر ، المضارع، الفاعل الضمير المستتر، يليه نمط الأمر بفعل الأمر المباشر

٣-النهى: النمط المستخدم للنهي عند الشيخ في الصفحات (٤٢ إلى ١٣٢) هو : لا الناهية ، الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر ، مما يدل على أنه هو المفضل لديه، وقد استخدم نمطين آخرين لكل منهما شاهد واحد فقط في مواضع أخرى من كتابه ، مما يوحي بندرتهما ، هما :

أ- لا الناهية، الفعل المضارع، الفاعل اسم بارز.

وشاهده الوحيد قول الشيخ "

لا يستغرين أحد أن أخوض في مشكلات شخصية وعلل خلقية " . (١)

ب- لا الناهية ، المضارع ، مفعول به متقدم (ضمير) ، فاعل اسم ظاهر .

وشاهده الوحيد " لا تؤودنك كثرة الخطايا " (٢) .

٤-التمني : نادر الاستعمال ، وليس له إلا شاهد واحد.

١- النداء : نادر الاستعمال عند الشيخ، فلم يرد عنده سوى شاهد واحد.

أما الإنشاء غير الطلبي فقد جاء منه عند الشيخ ما يلي:

١- التعجب : واستخدام الشيخ نوعيه القياسي ، والسماعي، لكنه اعتمد على السماعي

أكثر من التعجب القياسي. ومن القياسي استخدم صيغة (ما أفعله) فقط.

٢- المدح والذم : نادر جداً عند الشيخ.

٣- القسم : نادر جداً عند الشيخ.

(١) جدد حياتك:محمد الغزالي: ص ١١

(٢) نفسه: ص ١٥

المطلب الثالث: الجملة الشرطية

الشرط: اشتراط شيء ليحدث شيء آخر ، "والشرط إنما يكون بالمستقبل لأن معنى تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى، إذ كان وجود الثاني موقوفاً على وجود الأول".^(١)

ولهذا الشرط أدوات يعرف بها صنفها ابن هشام إلى أربعة أصناف، فقال " وجازم لفعلين وهو أربعة أنواع : حرف باتفاق وهو (إن) ، وحرف على الأصح وهو (إذ ما) واسم باتفاق وهو : من ، وما ، ومتى ، وأي ، وأين ، وأيان ، وأنى، وحيثما، واسم على الأصح وهو (مهما) وكل منهن يقتضي فعلين يسمى أولهما شرطاً وثانيهما جواباً وجزءاً".^(٢)

وقد قمت بإحصاء أدوات الشرط في الصفحات (من ١ إلى ٤١) فجاء هذا الإحصاء على النحو التالي:

إذا وردت (٣١) مرة.

لو وردت (١٢) مرة.

أمّا وردت (١٠) مرات.

إنّ وردت (٨) مرات.

كلما وردت مرتين.

لمّا وردت مرتين.

(١) شرح المفصل : ابن يعيش ج ٨ ص ١٥٥، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، شارع الحكّيين .
(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ج ٤ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان. وانظر أيضا: الفوائد الغياثية في علوم البلاغة ص ٦٣ للعلامة عضد الدين الإيجي تح عاشق حسين ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م دار الكتاب المصري

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

مهما وردت مرتين.

أي وردت مرة واحدة.

وهذا الحصر يعطي صورة حقيقية لأدوات الشرط التي استعملها الشيخ ومدى شيوع كل أداة عند المقارنة بغيرها، وفي الصفحات التالية تفصيل لكل أداة، وللأنماط التركيبية التابعة لها، وقد رتبناها تبعاً لنسبة شيوعها، من الأكثر شيوعاً للأدنى.

إذا

جاءت إحدى وثلاثين مرة ^(١)، فكان لها نصيب الأسد من أدوات الشرط، فما دلالة

ذلك؟

والإجابة تتمثل في أن المعاني التي استعملها الشيخ معان متحققة الوقوع لا محالة

—كما سنرى— لأن الشرط مع (إذا) متحقق الوقوع، يقول شمس الدين الكرمانى "إن

للاستقبال مع عدم الجزم بوقوع الشرط ... إذا للاستقبال مع الجزم والقطع بوقوع

الشرط"^(٢) وأنماط التراكيب التي وردت معها هي:

١- جواب الشرط، إذا، فعل الشرط.

هذا النمط جاء في اثني عشر موطناً من مجموع واحد وثلاثين موطناً، مما يعني

اقترباً نسبته من النصف، ومما يؤكد شيوعه بكثرة كما ذكرت هو أن المواطن الثلاثة

التي استشهدت بها وردت في صفحة واحدة.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: الصفحات ٤، ٥ [أربعة موطن]، ٩، ١١ في موطنين، ١٢، ١٤ [ثلاثة موطن]، ١٦، ١٨، ٢٠ [أربعة موطن]، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ثلاثة موطن، ٢٩، ٣٣، ٣٤ [ثلاثة موطن]، ٣٦، ٤١.

(٢) تحقيق الفوائد الغياثية: شمس الدين الكرمانى ص ٤٤٩، ص ٤٥٢ تح علي بن دخيل الله بن عبيان العوفى ط ١٤٢٤ هـ مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة

ومثاله قول الشيخ " وعندما تلمح مواريث الأجيال والحضارات المختلفة في الشرق والغرب ترى أصحاب هذه الفطر الراقية ... يصرفون جهودهم لتقويم الأوضاع إذا عوجت ، وتقليل الأخطاء إذا شاعت ". (١)

وقوله أيضاً " كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني فتياً في نفع صاحبها، أو في نفع الناس بما عنده إذا كان ملثات الطبيعة مريض الفطرة". (٢)

وقد جاء فعل الشرط ماضياً في الشاهدين (شاعت، كان) والماضي يدل على تحقق وقوع الفعل، والشرط بإذا متحقق الوقوع، والتحقق حين يأتي من طريقين يكون أكد، والمعنى: أصحاب هذه الفطر الراقية يصرفون جهودهم لتقويم الأوضاع لا محالة، كذلك كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني فتياً في نفع صاحبها، أو في نفع الناس بما عنده لا محالة إذا ...

٢- إذا، ماض، ماض .

هذا النمط جاء خمس مرات (٣) من واحد وثلاثين استعمالاً لـ(إذا) في الصفحات (من ٣ إلى ٤١).

ومثاله قول الشيخ "إذا غمرنا هذا البهاء المفاض من كل ناحية اهتزت مشاعرنا شكراً" (٤) وقوله "إذا توجسوا [المؤمنون] من خطر فوق طاقتهم فزعوا إلى الله" (٥) هنا تلاقت ثلاث عوامل لتؤكد الدلالة التي أرادها الشيخ، الماضي الشرط، والماضي الجواب، واستعمال إذا ؛ فالماضيان يحققا وقوع الفعل، وكذلك استعمال إذا دون غيرها من أدوات الشرط تحقق المعنى.

(١) جدد حياتك: ص ٥ .

(٢) نفسه: ص ٥ .

(٣) نفسه: في الصفحات ٩ ، ٢٠ ، فيها موضعان ، ٢٧ فيها موضعان.

(٤) نفسه: ص ١١٨

(٥) نفسه: ص ١٧٧

٣- إذا ، ماض ، مضارع .

جاء هذا النمط أيضاً في خمسة مواضع ^(١)، ويمثله قول الشيخ "المال إذا طلبناه فلكي ننفقه، لا لكي نخترناه" ^(٢) وقوله " إذا تحول [المال] عنهم لم يشيعوه بحسرة " ^(٣) في الشاهد الأول غرض الشرط النصح والإرشاد، لأنه دعوة للإنفاق لا للإمساك، وغرض الشرط في الشاهد الثاني المدح - مدح الذين افتقروا وصبروا صبراً جميلاً لا صبر الكاظم.

٤- إذا، فعل ماض، جملة اسمية أساسية.

ورد هذا التركيب في ثلاثة مواضع ^(٤) ويوضحه قول الشيخ "إذا استوحشت من صنوف الناس فإلى رب الناس المفرج" ^(٥) وغرض الشرط الالتماس - التماس الأمان والحماية من الرحمن عز وجل، وقوله "إذا ترك [الكيان العاطفي والعقلي للإنسان] لعوامل الهدم تنال منه فهي آتية عليه" ^(٦) كان الغرض في الشاهد الثاني التحذير.

٥- إذا، فعل ماض، جملة استفهامية.

ورد هذا النموذج في موضعين ^(٧) ويتضح بقول الشيخ "إذا كلف الله أبناء آدم ... ببعض العبادات اليسيرة... فهل هذه العبادات المفروضة هي التي يتألم الناس من أدائها؟! " ^(٨) الشق الأول (فعل الشرط) واقع لا محالة فتكليف الله لعباده ببعض العبادات

(١) جدد حياتك : الصفحات ٤ ، ٥ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٦ .

(٢) نفسه: ص ٣٤

(٣) نفسه: ص ٣٦

(٤) نفسه: الصفحات هي (١١ ، ١٤ فيها موضعان).

(٥) نفسه: ص ١١

(٦) نفسه: ص ٤

(٧) نفسه: ص ١٦ ، ٢٤ .

(٨) نفسه: ص ١٦

السهلة أمر فُرِضَ على العباد، والشق الثاني (فهل هذه العبادات المفروضة هي التي يتألم الناس من أدائها؟!) استفهام للتعجب، إذن الدلالة مأخوذة من خليطين من المعنى لإنتاج معنى جديد هو التسليم الجميل والرضا بشرع الله وحكمه، وقوله "إذا دهمتكَ شدة تخاف منها على كيانك كله فما عساك تصنع؟ ... " (١) يقال عنه نفس الكلام، فالكل سوف تدهمه شدة ما دام في الحياة بلا ريب ، لكن التصرف سوف يختلف من واحد لآخر، لذا حذف الشيخ رِدَّة فعل الإنسان بطريقة ذكية مستثمرًا أسلوب الاستفهام (ما عساك تفعل؟) لينتج معنى جوهره إثارة الهمة والاستعداد للنوازل.

٦- إذا ، فعل ماضٍ، جملة طلبية.

جاء في موضعين (٢) ، ويمثله قول الشيخ "إذا وجدت الصبر يساوي البلادة في بعض الناس فلا تخلطن بين تبلد الطباع المريضة وبين تسليم الأقوياء لما نزل بهم" (٣) الشيخ هنا يؤكد على وجود طبقة من الناس تتساوى لديها البلادة مع الصبر ، هذا معنى الشق الأول ، وبناء عليه يُصَرِّحُ الشيخ بمقصده فينهى عن الخلط (بين تبلد الطباع المريضة وبين تسليم الأقوياء لما نزل بهم)

٧- إذا، جملة اسمية منسوخة، مصدر مؤول.

ورد في موضع واحد في الصفحات (من ١ إلى ٤١) ويمثلهم قول الشيخ "إذا كان ديل كارينجي يحيا بقرائه في جو أمريكي بحت، فمن واجبي أن أعيش مع قرائي في جو عربي خالص" (٤) والغرض البلاغي الذي يوحى به السياق هو الفخر بالانتماء لقومية الشيخ العربية.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٢٤

(٢) نفسه: ص ٢٧، ٤١.

(٣) نفسه: ٢٧.

(٤) نفسه: ص ١١.

لو

جاءت بعد (إذا) في شيوخها ، فقد وردت في اثني عشر موضعاً، وأنماط التراكيب معها تبعاً لترتيبها هي:

١- جواب الشرط، لو ، فعل الشرط.

احتل هذا النمط خمسة مواضع ^(١) ويمثله قول الشيخ "تري كيف أطعم أولادي لو فقدتُ وظيفتي" ^(٢) وقد استثمر الشيخ أسلوب الشرط لإظهار القلق عند المقصرين في التوكل على ربهم، وقوله "قد رضي الأزهر أن يقوم على رئاسة مجلته ... رجال من هذا النوع الكريم ولو لم يكونوا من علمائه الرسميين" ^(٣) وسياق الشرط يجعل الغرض البلاغي الإعلاء من شأن الأزهر الشريف.

٢- لو ، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

ورد هذا النمط في ثلاث مواضع ^(٤) ويمثله قول الشيخ "إن المؤلف لا يعرف الإسلام ولو عرفه لنقل منه دلائل تشهد للحقائق التي قررها" ^(٥) يفترض الشيخ هنا افتراضاً كان من الممكن أن يقع (لو عرفه) وبناء على هذا الافتراض سيترتب أمر ما (لنقل منه دلائل...) وطريقة الافتراض هذه تناسبها (لو) كما سنرى في أنماط أخرى ، وسياق الشرط هنا يجعل الغرض البلاغي بجانب الإعلاء من قيمة الإسلام الالتماس، أي التماس العذر للمؤلف.

(١) جدد حياتك ص : ٤ ، ٧ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

(٢) نفسه : ص : ١٩

(٣) نفسه : ص : ٧

(٤) نفسه : ص : ١٠ ، ١٥ ، ١٧ .

(٥) نفسه : ص : ١٠

٣- لو ، فعل ماض ، جملة إن

جاء في موضع واحد في الإحصاء المذكور (من ص ١ إلى ص ٤١) ويتضح بقول الشيخ " لو حدث أن ولد [الجنين] أعمى لعله في أحد أبويه فإن هذا العمى عرض غريب على الطبيعة التي يجب أن توجد كاملة " (١) ولعل ندرة هذا النمط يرجع إلى ندرة الافتراض الذي يفترضه الشيخ ؛ فمن الشاذ أن يولد الجنين أعمى.

٤- لو ، جملة أن ، ماض

ورد هذا النمط في موضع واحد في قول الشيخ " لو أن أحداً ملك الدنيا كلها ما استطاع أن ينام إلا على سرير واحد " (٢) ، بالطبع لا أحد يستطيع امتلاك الدنيا كلها فهو افتراض غير واقعي ينطلق منه الشيخ لإثبات أمر يراه حقيقة واقعية.

٥- لو ، جملة كان ، ماض

جاء هذا التركيب مرة واحدة في قول الشيخ " لو لم يكن [الإسلام] ديناً من لدن عالم الغيب والشهادة ما وسعني ولا وسع غيري أن يخترع أفضل منه في إقامة صلته بالله وبالناس " (٣).

٦- لو ، جملة كان ، جملة إن

ورد هذا النمط في موضع واحد في قول الشيخ : " لو كان المرء مصيباً فيما يتوقع فإن إفساد الحاضر بشئون المستقبل خطأ صرف " (٤). هل المرء مصيب فيما يتوقع؟! كلا ، هو افتراض من الشيخ بعيد ، يأخذ فيه الشيخ بعقل المتلقي ليريّه حقيقة أنّ (إفساد الحاضر بشئون المستقبل خطأ صرف) يؤكدّها بأداة النسخ (إن) والحقيقة هي الغرض البلاغي وهو هنا النهي عن إفساد حاضر الإنسان بتوقعاته السوداء.

(١) جدد حياتك: ص ٤

(٢) نفسه: ص ٣٣ .

(٣) نفسه: ص ٣ .

(٤) نفسه: ص ٢٠ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجا "

ويلاحظ أن الشيخ في استعماله لـ(لو) يفترض افتراضا-أغلبه مستحيل الحدوث أو نادر الوقوع- ثم يبنى عليه حقيقة هو مقتنع بها تماما ويريد من المتلقي اشتراكه في هذا الاقتناع ، وهذه الحقيقة هي الأغراض البلاغية التي يهدف إليها وتُستنتج من السياق.

أما

ترددت (أما) الشرطية عشر مرات بأنماط متنوعة، على النحو التالي:

١- أما، اسم، اسم

نصيب هذا النمط أربعة مواضع ^(١) ، ويتضح بقول الشيخ : " أما جمهور البشر فذاهل عما يكتنفه من آلاء [نعم الله]... " ^(٢).

٢- أما ، مصدر مؤول، اسم

ورد في موضعين، الأول قول الشيخ "أما أن يهب [الزمن] المقعد طاقة على الخطو أو الجري فذاك مستحيل" ^(٣)

٣- أما، اسم، جملة إن

هذا النمط ورد مرة واحدة في قول الشيخ " أما الكثرة [كثرة المادة من مال وعقار وغير ذلك ...] التي تغني صاحبها ثم يبقى فيها فضل يسع الحاجات ويسع الحقوق فإنها بمنزلة أسنى من القلة المحصورة" ^(٤).

٤- أما، اسم ، جملة فعلية

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٣٠ .

(٢) نفسه : ص ١٠٨ .

(٣) نفسه : ١٢ .

(٤) نفسه : ص ٢١ .

وهذا النمط فرعان ورد لكل منهما مثال واحد، والفرعان هما:

(أ) أما، اسم ، جملة فعلية حذف فعلها

ويمثله قول الشيخ " أما حديثهم عن الملحدين والجحدة فأليك نبأه " (١) وتقدير الجواب (فأسوق إليك نبأه) وحذف الفعل (أسوق) لحضور معناه في الذهن.

(ب) أما، اسم، فعل مضارع مذكور

يوضح هذا النمط قول الشيخ " أما أعصاب الناس في عراك المادة الرهيب فكثيراً ما تفقد هذا العنصر الملطف " (٢) وتقدير جواب أما (فتفقد هذا العنصر الملطف كثيراً) و(ما) زائدة.

٥- أما، شبه جملة، جملة إن

وردت هذه الصياغة التركيبية في موضع واحد، وهو قول الشيخ " أما مع اضطراب البصيرة وفساد الذوق فإنك ستجد من يعرض عليك الدين مشوشاً مشوهاً " (٣). وقرينة السياق هنا توهي بأن غرض البلاغة هنا هو التحذير من اضطراب البصيرة وفساد الذوق.

وقد لاحظت أن جواب شرط (أما) اقترن بالفاء في جميع الأنماط . وقد وافق الشيخ لغة العرب في ذلك يقول المبرد " أما المفتوحة فإن فيها معنى المجازاة، وذلك قولك: أما زيد فله درهم، وأما زيد فأعطه درهما فالتقدير مهما يكن من شيء فأعط زيدا درهما فلزمت الفاء الجوابلما فيه من معنى الجزاء " (٤)

(١) جدد حياتك: ص ٣١.

(٢) نفسه: ص ٣٢ .

(٣) نفسه : ص ٦ .

(٤) المقتضب: المبرد ج٣ ص ٢٧ تح محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة

إن

الشرط بـ(إن) ورد في الصفحات (من ١ إلى ٤١) ^(١) ثماني مرات، وأنماطها كانت على النحو التالي:

١- جواب الشرط، إن، فعل الشرط

ويمثله قول الشيخ " هذه المعرفة [معرفة الحلال والحرام] لا قيمة لها إن لم نحل الحلال ونحرم الحرام" ^(٢)

وقوله " إن الفرار لن يرجئ أجلاً حان ... فالبقاء -إن قُتِل- أروح للنفس ، وإن عاش أدعى للحمد " ^(٣).

٢- إن ، فعل ماض ، جملة طلبية

ورد في موطن واحد، خلال قول الشيخ " إن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة [ساعة جوف الليل] فكن " ^(٤). سياق الشرط هنا غرضه الحث على قيام الليل ، وفي حثه لا يسوق الحديث إجباراً ولكن يسوقه مخييراً محبباً قيام الليل.

كلما

جاءت مرتين في الصفحات (من ١ إلى ص ١٤) وكلتا المرتين جاءت على نمط واحد وهو :

جواب الشرط ، كلما ، فعل الشرط

وذلك : قوله " رده [رد النبي صلى الله عليه وسلم الرجل] إلى فؤاده يستلهمه الرشد كلما تشابهت أمامه الأمور " ^(٥).

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٥ ، ٨ ، موطنان ، ١٥ ، موطنان ، ٢٥ ، موطنان . ٣١ .

(٢) نفسه: ص ٨ .

(٣) نفسه: ص ٢٥ .

(٤) نفسه: ص ١٥ .

(٥) نفسه: ص ٥ .

وقوله " ألا تستحق النفس بعد كل مرحلة تقطعها من الحياة أن نعيد النظر فيما أصابها من غم أو غرم؟ وأن نرجع إليها توازنها واعتدالها كلما رجتها الأزمات " (١)

لماً

جاءت (لما) الشرطية مرتين بنمطين مختلفين ، هما:

١- لما، فعل ماض، فعل ماض

ويمثله قول الشيخ " قيل: إن أبا حامد الغزالي لما أحس دنو أجله قال لبعض أصحابه: ائنتي بثوب جديد... " (٢).

٢- لما ، فعل ماض، فعل مضارع

وذلك قوله " إن نبي الإسلام لما قال للسائل (استفت قلبك) لم يقدم هذا الجواب هدية لمجرم " (٣).

مهما

لم تأت (مهما) إلا في موضعين، على صياغتين مختلفتين:

١- مهما، ماض، فعل مضارع

يقول الشيخ : " إن العقل مهما سما لن يستغني عن النقل " (٤).

٢- جواب الشرط، مهما ، فعل الشرط

وذلك قوله " الرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وبصر لا تخضعه الظروف المحيطة به مهما ساعت " (٥).

(١) جدد حياتك: ص ١٤ .

(٢) نفسه: ص ٢٩ .

(٣) نفسه: ص ٤ .

(٤) نفسه: ص ٧ .

(٥) نفسه: ص ١٢ .

أي

جاءت مرة واحدة، وصياغتها:

- أي ، اسم ، اسم

في قول الشيخ " أي امرئ يبني حياته على هذا الزعم [زَعَمُ أنه لا حياة بعد الموت] فهو يبنيها على الخرافة" (١).

النتائج:

بعد الحديث عن الشرط عند الشيخ يمكن استنتاج ما يلي:

- ١- شيوع أسلوب الشرط لدى الشيخ.
- ٢- هذا الشيوع ناتج عن طبيعة أسلوب الشرط ، فهذا الأسلوب يتيح قدراً من حرية القرار والاختيار دون أية فروض على المستقبل ؛ مما يكون له أكبر الأثر في الإقناع ، فالمتلقي يأخذ قراره من أعماق نفسه. لذا لجأ إليه الشيخ لتوصيل مبادئ الإسلام دون إكراه
- ٣- أكثر الشرط كان باستخدام (إذا، لو، أمّا، إن) ونادراً ما كان يلجأ إلى (كلما . لمّا . مهما . أيّ) .
- ٤- أكثر الأنماط انتشاراً في جملة الشرط هو جواب الشرط ، أداة الشرط، فعل الشرط. وكان ذلك مع (إذا، لو ، إن) .
- ٥- أنماط الشيخ الشرطية وافقت قواعد اللغة العربية.
- ٦- جملة الشرط عبّرت عن معاني وأغراض مختلفة مثل: النصح والإرشاد، إثارة الهمّة، الفخر، الالتماس والإعلاء، النهي، التحذير

(١) نفسه: ص ٣٠.

٧- الأنماط الشرطية اختلفت فيما بينها في قوة الدلالة على المعنى. فهناك نمط له عاملان لقوة الدلالة (جواب الشرط، إذا، فعل الشرط الماضي) وهناك آخر تجتمع له ثلاثة عوامل (إذا، ماض، ماض)

٨- الشيخ الغزالي استعمل (لو) بلباقة لإقناع المتلقي بمبادئ الدعوة الإسلامية ، فكان يفترض افتراضا ثم يبني عليه نتيجة تخدم المعنى الذي يحاول الوصول إليه.

المبحث الثاني:

الظواهر البلاغية في جملة الشيخ محمد الغزالي

هنا الجانب الإبداعي ، هنا الجمال ، هنا اللغة العالية المتألّقة ، هنا احترافية اللغة الخاصة التي تميز الأديب وتجعل له شخصيته الإبداعية بين نظرائه، هنا المعنى الفني الذي يصفه الدكتور محمد الحفناوي فيقول "هو المعنى المشكل لغويا والقائم على التخير النحوي والذي يكشف عن جهد الأديب وعبقريته وقدرته الفائقة في تعامله مع اللغة، فمفردات اللغة ومعاييرها الصياغية ملك خاص لجميع المتكلمين بها، يستوي في ذلك الأديب وغيره، ولكن الأديب الحق هو القادر على أن يصنع لغة داخل اللغة"^(١)

والبلاغة لا يؤتاها كل إنسان وهي ليست شيئا يسيرا يدركه الناس بغير سبب ولا شروط، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، فالله عز وجل جعل لكل شيء سبباً، من هنا يتأكد أن للبلاغة شروطاً أو قل مواصفات أو قل أدوات يجب أن يتسلح بها الأديب لكي تطلق عليه هذه التسمية ، فما شروط البلاغة؟

بيّنها السيد أحمد الهاشمي فقال "بلاغة المتكلم: هي ملكة في النفس يقنّدرُ بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنًى قصده. وتلك غاية لن يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خُبراً، وعرف سنن تخاطبهم في منافراتهم، ومفاخراتهم، ومدحهم، وهجائهم، وشكرهم، واعتذارهم؛ ليلبس لكل حالة لبوسها «ولكل مقام مقال»"^(٢)

(١) أضواء على الفكر البلاغي . المعاني والبديع: محمد الحفناوي ص١٧ ، ط١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة الزهراء القاهرة

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي ضبط: يوسف الصميلي، ص٤٢ المكتبة العصرية،صيدا، بيروت د ت

وإذا كان الناس يتفاوتون في معاشهم وأرزاقهم وفي أخلاقهم كذلك يتفاوتون في معانيهم البلاغية لذا فهم طبقات وضحاها الرماني حين قسم البلاغة ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا فالعليا بلاغة القرآن التي يعجز عنها البلغاء ، والوسطى بلاغة البلغاء ، والدنيا بلاغة سواد الناس^(١)

جمعت الظواهر البلاغية التي لاحظتها في كتاب الشيخ تحت مطلب واحد يجمعها ، هو هذا المطلب وكانت هذه الظواهر على النحو التالي:

- ١- السجع ٢- الجناس ٣- المماثلة ٤- التضاد ٥- التوكيد ٦- الاقتباس ٧- جملة
- الشيخ بين الطول والقصر
- ٨- دقة النظم

السجع عند الشيخ

السجع هو: تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد^(٢) وله أنواع ثلاثة هي: المرصع، وهو أعلاها، والمتوازي وهو أوسطها، والمطرف^(٣).

وقد جاءت الأنواع الثلاثة في نثر الشيخ على اختلاف في نسبة الانتشار، فلقد أحصيت ثمانية عشر موضعاً فوجدت السجع المتوازي في المقدمة بنصيب ثمانية مواضع^(٤) ثم المطرف في ستة مواضع^(٥)، وأقلها المرصع في أربعة مواضع^(٦).

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ص ٧٥، تح محمد خلف ، ومحمد زغلول ط ٣ ١٩٧٦م دار المعارف ، مصر

(٢) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ضبط عبد الرحمن البرقوقي ص ٣٩٧ ط ١ ١٩٠٤م، دار الفكر العربي

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ص ٤٤٢ تح عبد القادر حسين ط ١ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ،مكتبة الآداب ، مصر

(٤) جدد حياتك : محمد الغزالي: ص ٢٣ / ٣٥ / ٦٣ / ٧٠ / ٩٤ / ١٠١ / ١٠٩ / ١٦٧ .

(٥) نفسه : ص ٣٥ / ٧٥ / ٧٦ / ٩٤ / ٩٩ / ١١٩ .

(٦) نفسه/ ص ٩٥ / ٩٧ / ١٨٢ / ١٩٧ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

ولو تعدد الشيخ ترصيع جملة بالسجع لوجد النوع الأخير الأقل أكثر من غيره، ويؤكد عفوية الشيخ في كتاباته أيضاً أن هذا المحسن بأنواعه الثلاثة لا ينتشر بطريقة توحى بالحثد المقصود له، كما أن نظرة واحدة في طبيعة نثر الشيخ تؤكد فطرية السجع وبعده عن التكلف، ولنتأمل نماذج من سجع الشيخ حتى يتأكد ما ذكرته:

فمن المرصع قوله:

- " التربية الإسلامية الأولى أوغلت ... في دراسة النفوس وأحوالها والقلوب وأطوارها " (١) هنا توافق بين النفوس ، والقلوب، فوزنهما واحد، وتوافق في الوزن العروضي والقافية بين أحوالها وأطوارها.

- إن أصحاب الحساسية الشديدة بما يقول الناس الذين يطرون فرحاً بمدحهم ويختفون جزعاً بقدهم " (٢) التوافق هنا بين: (فرحاً، جزعاً) ٥/// ، (مدحهم، قدهم) ٥//٥ .

ومن المتوازي قوله:

- " إنه [الإسلام] يتجه ابتداءً إلى القلب فيغرس فيه العفاف والترفع، ويكره إليه الجشع والشراهة والتطلع" (٣) السجع هنا جاء بين الفاصلتين (الترفع، التطلع) فقد اتحدا في الوزن العروضي (٥/٥//٥) والقافية (العين).

- هي [خليقة التسامح] بين الزوجين ألزم، وللسيطرة على حياتهم أحب وأحكم" (٤) بين (ألزم) ، (أحكم) سجع جميل رائع.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٩٥.

(٢) نفسه: ص ١٩٧.

(٣) نفسه: ص ٣٥.

(٤) نفسه: ص ٦٣.

ومن المطرف قوله :

- " إن لعشق المال ضراوة تفتك بالضمائر والأبدان، وتورث المذلة والهوان" (١) بين (الأبدان) ٥٥/٥/٥ (الهوان) ٥٥//٥/٥ سجع قائم على توحد القافية (ان) وتقارب الوزن العروضي، وكان من الممكن للشيخ أن يستغني بمعنى (المذلة) عن (الهوان) فكلاهما متفق المعنى، لكن الشيخ جلب الثانية فأوجد سجعاً جميلاً يطرِب الأذن ويريح النفس ويبعد رتابة الأسلوب وملله.

- " لا يسوغ أن يفهم منهم [الرضا] عاقلٌ أن مكاره الحياة أهداف مستحبة، نسعى إليها في اشتياق ورغبة " (٢) السجع في المثال المذكور أضاف جرساً ومعنى جميلين، والمعنى المقرر: أن خلق الرضا ليس مفهومه أن نجعل الآلام غاية تكره النفس على محبتها وعلى السعي إليها مشتاقين راغبين، فالكلمتان (مستحبة، رغبة) لم تجلبا للغاية الصوتية فقط، ولكن لاحتياج المعنى إليهما.

وإذا كان البلاغيون قد قسموا السجع . من حيث الطول . إلى قصير، وطويل، ومتوسط فإن سجع الشيخ جاء قصيراً ومتوسطاً، وخلا من الطويل، ومن القصير قوله:

- " هذا [التواكل] جنون وكفران، لا عقل وإيمان " (٣) .

- " هذه تعزية كريمة وسلوى يجد المحزون في بشارتها ما يخفف جواه، ويذهب بلواه". (٤)

- " كذلك الحياة الدنيا، والله ما أفسدها، وكسف ضياءها، وشاب نعماءها، إلا ركض البشر ركضاً مجنوناً " . (٥)

(١) جدد حياتك : ص ٣٥ .

(٢) نفسه: ص ٧٥ .

(٣) نفسه: ص ٧٠ .

(٤) نفسه : ص ٧٦ .

(٥) نفسه : ص ١١٩ .

ومن المتوسط قوله :

- " بركته [الله عز وجل] الشاملة تنزل أماناً على المؤمنين وبراً وفضلاً على الأتقياء والمحسنين " (١).

- " قد تسلف أيادي بيضاء لبعض الناس... حتى إذا استقرت في أيديهم نظروا إليك جامدين أو ودّعوك بكلمات باردة، ثم ولوا عنك مدبرين " (٢).

والمتأمل لسجع الشيخ يجد أنه وفر له شروط جودته: وأولها الطبع وهو شرط يتعلق بالأديب وهو لا يتعلق بالسجع وحده بل يجب لكل محسن بدعي أو بياني أو معنوي، وقد جاء سجعه بعيداً عن التكلف، وأكبر دليل على ذلك أننا نجد صفحات كاملة لا يوجد فيها أثر للسجع، وقد كان قادراً على تأليف كتب لا صفحات مليئة بهذا المحسن اللفظي.

أما الشروط الخاصة بجودة السجع فهي أربعة ذكرها ابن الأثير (٣) على النحو الآتي:

- ١- قوة الألفاظ المستخدمة.
- ٢- الاهتمام باللفظ جيداً بحيث يكون حسناً عند إيراد وحده، وحسناً عند وجوده خلال تركيب السجع المراد، مع الحرص على عدم الاهتمام بالسجع أكثر من الألفاظ والتراكيب الواردة فيه.
- ٣- تبعية اللفظ للمعنى مع الحرص على عدم إيراد العكس، لأن المعنى إذا تبع اللفظ سيصبح مشوهاً.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي ص : ٩٤.

(٢) نفسه : ص ١٠٩ .

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفي، د/بدوي طبانة. القسم الأول ص ٢١٥ دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة بتصرف.

٤- عدم استعمال المعنى المكرر في الفقرتين اللتين ورد أسلوب السجع فيهما.

وكل هذه الشروط توافرت لسجع الشيخ، فألفاظه قوية، ذات حسن وجودة تابعة للمعنى غير مكررة، وكان ذلك لأن الشيخ داعية في المقام الأول، حمل على عاتقه رسالة حاول إبلاغها بطريقة الدعاة القائمة على سوق الخطاب اللغوي بطريقة مقنعة جميلة، لا بطريقة جميلة مقنعة، لذا كان للمعنى الاهتمام الأول في جملته.

الجناس عند الشيخ

وعن مكانة الجناس عند الأدباء تحدث الدكتور خليل إبراهيم أبو ذياب فقال "مما يدل على مكانة الجناس في الأدب كثرة وجوده عند كل أديب متفنن أو شاعر فلا يكاد يخلو كتاب أدب منه بل يكاد يخلو من كثير جدا من المحسنات البديعية، أما من الجناس فلا" (١)

ليس الغرض من كتابات الشيخ إظهار قدراته الفنية وإن كان له باع طويل في هذا المضممار إن شاء، وإنما الغرض إيصال خطابه اللغوي بأسلوب قوي قائم على الإقناع في ثوب فني جميل بسيط، خال من التعقيد والغموض.

وذلك لأنه حمل مشعل الدعوة إلى الله عز وجل، فهو يترجم عن نفسه المحبة لدينه وعرويته.

والدعوة إلى الله جل وعلا دعوة جماهير مختلفة مختلطة لأنه كما قال علا عن التعصب لجنس من الأجناس. (٢)

ومن المنطق يمكن القول بأن " الخطاب الذي يوجه إلى جماهير الأصل فيه أن يكون عاماً غير مفصل، ليستوعب في عمومه عامة الجماهير، ويدخل في مضمونه

(١) المعمار الفني للزوميات: خليل إبراهيم أبو ذياب، ص ١٣٦، ط ١٩٩٥م، الشركة العربية للنشر والتوزيع، المهندسين، مصر

(٢) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٠

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً

أكثر المخاطبين، ويضم بشموله سائر المدعويين، وبذلك يستطيع الخطاب أن يكون مقبولاً يسع الناس ولا ينحجز على فئة أو يتعلق بمجموعة". (١)

وبناء على هدف الشيخ من كتاباته (الدعوة إلى الله) جاءت أدواته الفنية طبيعية لا تكلف فيها، ومنها الجناس.

والجناس هو "أن تتشابه الكلمتان في النطق وتختلفا في المعنى" (٢)

وقد جاء عند الشيخ من الجناس الأنواع التالية مرتبة حسب انتشارها : جناس الاشتقاق، المضارع، اللاحق، المشابهة، الناقص. (٣)

ومن الجناس المشتق:

قوله : " الله عز وجل أحق من يعطي الأمان من استأمنه، وأن يمنح جواره من استجار به " (٤) ، والتعبير كما نرى لا تكلف فيه، وبين (الأمان والاستئمان) ، (الجوار، والاستجارة) علاقة النتيجة بالسبب أو قل الغاية بالوسيلة، دل على ذلك حرفا الألف

(١) دعوة الجماهير: . مكونات الخطاب ووسائل التسديد: عبد الله الزبير عبد الرحمن . ص ٧٠ كتاب الأمة العدد

٧٦ ربيع الأول ١٤٢١ هـ سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر

(٢) نحو بلاغة جديدة محمد خفاجي وعبد العزيز شرف ص ١٦٢ مكتبة غريب الفجالة مصر دت . حول الجناس وأنواعه انظر التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ، مرجع سابق وانظر أياً كفاية الطالب في نقد الشاعر والكاتب لضياء الدين ابن الأثير ص ١٣١ تح نوري القيسي وآخرين، ط ١٩٨٢ م ، منشورات جامعة الموصل.

(٣) عد الباحث من جناس الاشتقاق خمسة عشر موضعاً (ص ٨ / ٥٨ / ٩٤ / ١٠٤ / ١٠٨ / ١١٥ / ١١٩ / ١٢٢ / ١٥٣ / ١٧٣ / ١٧٦ / ١٨٢ في موضعين / ١٨٣ / ٢٠٠ ومن جناس المضارع ثمانية مواضع هي : ص ٥٧ / ٥٨ / ٦٩ / ٧٠ / ١٠٢ / ١١٧ في موضعين / ١٨٣ ومن الجناس اللاحق عدت سبعة مواضع هي (ص ٤ / ٦ / ٣٢ / ٥٦ / ٥٩ / ٩٧ / ١٦٣) أما الجناس المشابهة فله موضع واحد فقط ص ٨ ، ومثله الجناس الناقص لم أعثر له إلا على مثال واحد ص ١٥٠.

(٤) جدد حياتك : محمد الغزالي : ص ١٧٣.

والسين اللذان أفادا طلب الأمان وطلب جوار الله عز وجل في الفعلين الثلاثين المزيدين بثلاثة أحرف (استأمن، استجار)

وقوله: " ثم خلفت خلوف جعلت من تفسير المتشابه في كتاب الله مضيعة للوقت الواسع الرخيص" (١)

وقوله: " إن المرء يشكر نعمى المحسنين ... وإنه ليفر من دناءة الأندياء" (٢) .

وقوله : " هل يكون ذلك عيباً في الدار ... أم عيب الإخوة المتشاركين والشركاء المتظالمين؟ " (٣)

وهذا النوع من الجناس كما سبق أن ذكرت أكثرها شيوعاً (٤)

والجناس المضارع أخذ المرتبة الثانية في انتشاره بعد الجناس المشتق، ومن ذلك:

قوله: " القادة الروحيون يهيئون لأتباعهم وحواريهم فرصاً أوسع لإحراز الكمال، ثم لغرسه في دنيا الناس، لتخلو به هذه الدنيا وتعلو " (٥) ولعل الشيخ لو قدم كلمة (تعلو) على كلمة (تخلو) لكان أفضل؛ لأن الإعلاء أساس وفرض، والتحلية زينة ونافلة، والفرض مقدم على النافلة، وحرفا العين والحاء . في الكلمتين . يخرجان من مخرج الحلق ، لكن (العين) حرف يأتي أولاً في هذا الجزء من الجهاز الصوتي؛ لذا سمي الخليل معجمه بمعجم (العين) ، وفي الكلمتين علو وجمال في المعنى والمبنى .

قوله: " إذا استولى [الحق] على قلبه ولبه [الإنسان] فلا مجال لوساس الله" (٦)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٥٨ .

(٢) نفسه: ص ١٠٤ .

(٣) نفسه: ص ١١٩ .

(٤) للمزيد انظر: ص ٨ / ٩٤ / ١٠٨ / ١١٥ / ١٢٢ / ١٥٣ / ١٧٦ / ١٨٢ (موضعان) / ١٨٣ / ٢٠٠ / ٢٠٥ .

(٥) نفسه : ص ١٨٣ .

(٦) نفسه : ص ٥٨ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

وقوله : " مثل هذا الشعور [الإيمان بالقدر خيره وشره] يريح من عناء كثير،
ويريح هموماً ثقيلة " (١) .

وقوله: "دع الأمور لمديرها الأعلى ينتهي بها حيث يشاء دون نزق أو قلق" (٢)
وللمزيد انظر الصفحات ٥٧، ١٠٢، ١١٧ (موضعان).

أما المرتبة الثالثة فكانت للجناس اللاحق، ومما يلفت الانتباه أن الشيخ عنون
مقالة كاملة مستثماً هذا المحسن اللفظي فجاءت المقالة معنونة بـ(هموم وسموم) (٣) ورغم
أن الكلمتين ينطبق عليهما تعريف الجناس وهو تشابه كلمتين في اللفظ مع اختلاف
المعنى، لكنهما يجتمعان في قتل الإنسان وهلاكه.

ومن نماذج التجنيس أيضاً : قوله " إن الفراغ في الشرق يدمر ألوف الكفايات
والمواهب ، ويخيفها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة " (٤) الكلمتان المتجانستان
يختلفان في المعنى، لكن معنيهما يتآزران برباط قوي وعلاقة وطيدة، فبعض الشرقيين
هانوا في نظر أنفسهم فكثروا واستسلموا؛ لأنهم لم يقدروا الوقت حق قدره ولم يفتنوا إلى أن
الوقت هو الحياة، ما عزها إلا عزيز، وما هونها إلا مهين.

وللمزيد انظر الصفحات: ٩٧ ماجن ماجد، ص ١٦٣ حوله طوله، ص ٤ يذاذ
بياد، ص ٦ مشوشاً مشوهاً، ص ٥٦ معاشه ومعاده.

وجاء نصيب الجناس الناقص وجناس المشابهة نادراً ، فلم أعتز إلا على مثال
واحد لكل منهما، يقول الشيخ " إن الإنسان بفطرته قد يعرف الحقيقة ... بيد أن هذه
المعرفة لا قيمة لها إن لم [توقفنا على] الحدود الفاصلة بين الفضيلة والرزيلة والعدالة

(١) جدد حياتك : ص ٦٩ .

(٢) نفسه: ص ٧٠ .

(٣) نفسه: ص ٣٢ .

(٤) نفسه : ص ٥٩ .

والعدوان " (١) بين (العدالة والعدوان) جناس المشابهة ، فكلتاهما يخيل إليك أنهما تنتميان لجذر لغوي واحد، لكن الأمر خلاف ذلك، فالعدالة من مادة (عدل) (٢) والعدوان من مادة (عدا). (٣)

والجناس الناقص يمثله قول الشيخ " الثواب الجزيل لا يسوقه الله عز وجل في عمل كالوضوء إلا إذا صاحبه من عمق الإيمان ... ما يجعل صاحبه أهلاً لأن يبذل النفس والنفيس في سبيل الله " (٤) دليل الإيمان العميق هو بذل النفس والنفيس، كان بإمكان الشيخ أن يقول (بذل النفس وكل غال) لكنه أتى بكلمة متجانسة مع كلمة النفس، وتقوي المعنى ، فالنفس شيء نفيس، لكنها أنفس هذا النفيس لذا كان الشيخ موقفاً في صياغته فهما كلمتان دقيقتان، مرتبتان بدقة، تجذبان الفكر بمعنيهما والنفس بجرسيهما الصوتي.

وبعد هذا العرض من هذا المحسن اللفظي يأتي السؤال الذي يفرض نفسه: هل حقق الشيخ الغرض من الجناس؟ أقول وبكل ثقة: نعم، فأسلوب الشيخ لم يستعن كثيراً بالجناس بل جاء على فترات متباعدة في كتاباته، مما يؤكد أنه لم يقصد لذاته وإنما لخدمة المعنى.

ولما كان الجناس تشابه في اللفظ مع اختلاف المعنى، فإن هذا التشابه مع هذا الاختلاف يوقظ ذهن المتلقي ويثيره كما يوفر له نعمة موسيقية رائعة تأخذ بيده إلى المعنى؛ وهذا ما توافر للشيخ، والجناس بما فيه من " تكرار الملامح الصوتية ذاتها...

(١) جدد حياتك : ص ٨ .

(٢) المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٦٠٩ . مجمع اللغة العربية ، ط ٣ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، مطابع الأوقفت بشركة الإعلانات الشرقية .

(٣) المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٦١٠ مرجع سابق

(٤) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٥٠ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

بدرجات متفاوتة في الكثافة يهدف إلى إحداث تأثير رمزي عن طريق الربط السببي بين المعنى والتعبير حيث يصبح الصوت مثيراً للدلالة (١).

المماثلة (الازدواج)

المماثلة هي "أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزنة دون التقفية" (٢)

وهذه الظاهرة تبدو واضحة عند الشيخ، ومن ذلك :

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم: "طبيعي أن يعيش صاحب هذه الرسالة طيلة عمره مبراً من كل عيب، منزهاً عن أية ملامة، لا يؤثر عنه في سره وعلنه، ورضاه وسخطه إلا ما تهوى العلا... في الطليعة من هذا النفر النقي، إمام فذ، ورحمة مهداة، ونبي معصوم، هو محمد بن عبد الله". (٣)

التوازن في الفقرة السابقة جلي بين التركيبات ويمكن بيانه على النحو التالي:

مبراً من كل عيب.

منزهاً عن أية ملامة.

سره وعلنه.

رضاه وسخطه.

إمام فذ.

رحمة مهداة.

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل ص ٢١٠ (سلسة عالم المعرفة ١٦٤) ط صفر ١٤١٣ هـ /

أغسطس ١٩٩٢م، مطابع السياسة ، الكويت.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع صفي الدين الحلي، ص ١٩٥ ، تح نسيب نشاوي ،

ط ٢ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار صادر ، بيروت.

(٣) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ١٨٨.

نبي معصوم.

قام التوازن على تساوي الطول، وتوافق في حالات النصب (مبشراً، منزهاً) والجر (سره وعلنه) والرفع (إمام فذُّ ...).

قوله عن المؤمن " إذا تكلم كان واثقاً من قوله، وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، وما دام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله، وإلى العاطفة التي تعم قلبه . فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه " .^(١)

في الفقرة السابقة يظهر دور أداة الشرط (إذا) المكررة في:

إذا تكلم كان واثقاً من قوله.

إذا اشتغل كان راسخاً في عمله.

إذا اتجه كان واضحاً في هدفه.

كما يظهر دور تكرار حرف الجر (إلى) واسم الموصول (التي) في :

إلى الفكرة التي تملأ عقله.

إلى العاطفة التي تغمر قلبه.

وتنسيق المواقع الإعرابية بهذا الشكل يعطينا حركات إعرابية متناسقة تُنتج مزيداً من الألحان الجميلة.

قول الشيخ " المؤمن الراشد يفترض أن أسوأ ما يقلقه قد وقع بالفعل ثم ينتزع مما يتبقى له . بعد هذا الافتراض . عناصر حياة تكفي، أو معاني عزاء تشفي " ^(٢) لو وزن - عروضياً - التركيبان المذكوران:

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٩٥ .

(٢) نفسه: ص ٢٥ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

عناصر حياة تكفي، معاني عزاء تشفي، لوجدنا:

٥/٥/ ٥/٥// //٥// ، ٥/٥/ ٥/٥// //٥//

الوزن واحداً في التركيبين، المواقع الإعرابية فيهما واحدة، وهذه مماثلة تامة أو ازدواج كامل، وقد أكثر الشيخ من السير على هذا المنوال.

وعلى هذا النهج من المماثلة قوله عن الملحددين: " قد أعلنوا كفرهم بعد أنصبة محدودة من الدراسة التي نقلت إليهم بعض خصائص الأشياء، وكشفت لهم بعض آفاق الوجود، وحكت لهم بعض فصول القصة ". (١)

وجاءت الجمل الثلاث الأخيرة على النحو التالي:

فعل ماض، جار ومجرور، مفعول به، مضاف إليه أول، مضاف إليه ثان.

نقلت	إليهم	بعض	خصائص
الأشياء			
كشفت	لهم	بعض	آفاق
الوجود			
حكت	لهم	بعض	فصول
القصة			

الازدواج عند الشيخ نوعان الأول تام، وهو يعني تركيبين متوازيين أو أكثر، متساويين في الطول، متوافقين في التقطيع الصوتي، ولا يشترط التوافق في الفواصل، وينتج عن كل هذا تنغيم صوتي يساعد على فهم المعنى ويبعد الملل عن المتلقي، والنوع الثاني. عند الشيخ. به كل ما سبق لكنه لا يتحقق فيه التوافق الصوتي التام، فالتوازن

(١) جدد حياتك: ص ١٥٨ .

الصوتي جزئي لذا فهو درجة من الأول، ولإيضاح ذلك يستعرض الباحث نماذج من أقوال الشيخ لكل نوع، ومن النوع الأول:

قوله : " يعبر القرآن عنها [الأخرة] بلفظ أكبر في مبناه ليكون أوسع في معناه".^(١)

الجملتان (أكبر في مبناه، أوسع في معناه) متوازنتان بهما توافق في الحركة الإعرابية، والهيئة الصوتية (٥/٥) وكلمة (مبناه، معناه) يسيران على نفس النهج وتكرر بينهما حرف الجر (في) مما أوجد إيقاعاً صوتياً أعلى.

ومن ذلك أيضاً قوله "لا أكتب إشباعاً لترف علمي قدر ما أكتب إصلاحاً لأغلاط شائعة وأوضاع جائرة"^(٢)

التركيبان (أغلاط شائعة، أوضاع جائرة) بينهما تماثل تام في التوازن الصوتي، والمواقع الإعرابية (بينهما أداة عطف) وكلا التركيبين تآزرا لإيضاح الهدف من الكتابة عند الشيخ الغزالي.

وعلى نفس النهج الأقوال التالية:

" لو كانت [خطاياك] ركاماً أسوداً كزبد البحر ما بالى الله عز وجل بالتعفية عليها إن أنت اتجهت إليه قصداً وانطلقت إليه ركضاً " ^(٣).

" فلندرس مواقفنا في الحياة بذكاء، ولنرسم مناهجنا للمستقبل على بصيرة".^(٤)

" من هذا الفرق في الحقيقة . بين ما يقع فعلاً وما يقع وهماً تستولي هذه الشركات [شركات التأمين] على قناطر مقنطرة من الذهب والفضة مستغلة خشية

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي ص ٢٩.

(٢) نفسه: ص ١١.

(٣) نفسه: ص ١٥.

(٤) نفسه: ص ٤٩.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

الخوافين على أعمارهم حيناً وعلى أموالهم حيناً آخر " (١).

" يستحيل أن تحرز هذه الأحيال الغفيرة من البشر سهماً من نجاح في الدنيا أو فلاح في الأخرى إلا إذا تغير أسلوبها في الحياة". (٢)

" لو أقبل المرء على ربه يستلهمه ويستعينه وحده لوفقه إلى ما يريح أعصابه ويزيح آلامه ". (٣)

" ما قيمة لطم الخدود وشق الجيوب على حظ فات أو غرم ناب ". (٤)

" والتربية الإسلامية الأولى أوغلت في دراسة النفوس وأحوالها والقلوب وأطوارها ". (٥)

أما النوع الآخر من الازدواج (غير التام الذي لا يكمل فيه التوازن الصوتي) فله الحظ الأكبر في كتابة الشيخ، ومن ذلك وعلى نفس النهج الأقوال التالية:

" إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عداء ماهراً ولا مصارعاً غالباً، إنما تنتظر منك الرأي السديد والفكر النير ". (٦)

" قد تختلف طبيعتي وطبيعتك في الحكم على شيء واحد، تذهب أنت إلى تحسينه، وأذهب إلى تقبيحه، وقد تجنح فيه إلى أقصى اليمين، وأجنح فيه إلى أقصى اليسار ". (٧)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٦٨.

(٢) نفسه: ص ٥٩.

(٣) نفسه: ص ٨٥.

(٤) نفسه: ص ٨٨.

(٥) نفسه: ص ٩٥.

(٦) نفسه: ص ٢٦.

(٧) نفسه: ص ٣.

" إن من حق الدنيا علينا أن نعمل فيها، وأن ننال من ضرورتها ومرفهاتها ما يحفظ حياتها ويسعدها ، وقد يكلفنا هذا العمل جهداً شاقاً يتسبب معه العرق ويطول فيه العناء، ولكن هذا الحق المقرر وهذا الجهد المبذول لبلوغه لا يجوز أن يميلا بنا عن الجادة أو يزيغا بنا عن الرشاد " (١).

" وما أظن عاقلاً يزهّد في البشاشة أو مؤمناً يجنح إلى التشاؤم... وقد رأيت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم استغرب قعود الرجل في المسجد [في غير أوقات الصلاة] فرده إلى الميدان مزوداً بدعاء يفتتح به نهاره ويبتديء به أعماله بعيداً عن أغلال الضيق النفسي والشلل الفكري " . (٢)

" في مجال العقيدة كم من دين قام على إشاعة كاذبة أو خرافة سمجة، وفي ميدان السياسة كم من هوى جعل الجور عدلاً، وقوة أحالت الخير شراً " . (٣)

" كم من سليم الجسم ممدود الوقت يضطرب في هذه الحياة بلا أمل يحدوه، ولا عمل يشغله، ولا رسالة يخلص لها " . (٤)

" هل هناك مسلك أرشد من الاعتراف بالواقع ونشدان تغييره من صاحب الإرادة العليا وواهب الخير الجزيل ؟ " (٥)

" لم تكن خطابتي بسطة لسان يهدر بالقول ،ولم تكن كتابتي سطوة قلم يصول " . (٦)

" لو أقيم سباق عام بين أولى المواهب الناضجة والقرائح القوية والمعادن الصافية والأبدان النقية لكان أنبياء الله وحدهم أصحاب السبق فيه " . (٧)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٣٤.

(٢) نفسه: ص ٣٨ .

(٣) نفسه: ص ٤٣ .

(٤) نفسه: ص ٥٥ .

(٥) نفسه: ص ٧٣ .

(٦) نفسه: ص ٩٨ .

(٧) نفسه: ص ١٨٢ .

التضاد

لا يمكن لأي لغة أن تستغني عن أسلوب التضاد، لأن وجود الأمور المتضادة من سنن الكون، فلولا وجود الذل ما عرف معنى العزة، ولولا وجود الشر ما أدرك الإنسان قيمة الخير، ولولا ظلمة الليل ما أحس الناس بنور النهار وهكذا.

إن قيمة التضاد توضيح المعاني توضيحاً لا لبس فيه، وقد أكثر الشيخ من التضاد في كتابته، ولمعرفة طريقته في استثمار هذه الوسيلة اللغوية أسوق بعض النماذج التي وردت لديه، ومنها :

قوله " والغريب أن بعض المؤمنين يستحمق ويلوذ بالسكون والتجرد، أو بالعودة والتماوت باسم التعويل على الله، وإسلام القياد له، وهذا جنون وكفران لا عقل وإيمان".^(١)

بعد أن بسط الكلام في مفهوم التواكل، واستغرب من حال المغالطين المحرفين لمعنى التوكل المدعين بأنهم يعيشون مقام التسليم . بعد ذلك ختم المعنى بقول فاصل حازم قوي فاختر له أسلوب التضاد ، والذي ألبسه ثوب الجملة الاسمية الدالة على الرسوخ والثبات فقال " وهذا جنون وكفران لا عقل وإيمان " نعم هذا عين الجنون والكفر، ولن يعترف المجنون بجنونه؛ لأنه مغيب، وهكذا الكافر .

وفي التضاد السابق بدا الشيخ قاضياً، يمهد ويوضح ثم يحكم في النهاية حكم القاضي البصير العادل القوي، وكما يبدو الشيخ قاضياً حيناً يبدو حيناً آخر رسماً يرسم بأسلوب التضاد أحوال الحياة، يقول " العيش من غير ضوابط والتمشي وراء النزوات المهتاجة دون تحفظ ولا تصون فليس ذلك سلوك المسلم ولا ما يرتقب منه، إن الإيمان يعطي أحكاماً صائبة، وتقديرات جيدة لكل ما يختلف علينا في الحياة من خسارة وريح، وهزيمة ونصر، ونجاح وفشل، وصدقة وخصومة " ^(٢) لننظر سوياً إلى التركيبات

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٧٠.

(٢) نفسه: ص ٨٢.

المتعاطفة (خسارة وريح / هزيمة ونصر/ نجاح وفشل/ صداقة وخصومة) نجد أن بعضها يغني عن بعض إذا قصدنا المعاني الحرفية لا المعاني الفنية للكلمات، فالتضاد هنا رسم صوراً متنوعة لحالات النفس التي تحياها خلال أجواء الحياة المتقلبة .

حيناً ثالثاً يجمع الشيخ بين إيضاح التضاد وموسيقى الجنس النابغة من التشابه اللفظي، أي أن التضاد يخدم قوة المعنى والجناس يخدم لطف المعنى وجماله، مثال ذلك قوله : " يقولون : لا جديد تحت الشمس، وهذه كلمة تصدق على سير الحياة الإنسانية في تاريخها الطويل، من ناحية الطباع والرغبات، والاختلاط والمنازعات والجور والعدل والسلم والحرب، وقيام الأمم وانهارها، وازدهار الحضارات وانقراضها، ولهذا الشبه الدائم في موكب العمران المتواصل على ظهر الأرض والخصائص المتوارثة بين الأحلاف والأسلاف أمر الله عباده أن يستعرضوا أحداث الماضي لينتفعوا بما فيها ؛ فإن ما يعني الأولين يعني الآخرين".^(١)

طعم الشيخ كلامه السابق بالمعاني المتضادة (الجور والعدل / السلم والحرب/ قيام الأمم وانهارها / ازدهار الحضارات وانقراضها / الأخلاف والأسلاف / الأولين الآخرين) في المتضادات المذكورة قوة ووضوح، لكن بعضها يتميز بميزة أخرى وهي الجرس الموسيقي النابع من :

- الجنس في (الأسلاف والأخلاف) .
- السجع الخفيف اللطيف النابع من تكرار الضمير (ها) في (قيام الأمم وانهارها وازدهار الحضارات وانقراضها) .

ومثال رابع يبدو فيه كلام الشيخ كالفاتة التي تبدو : جميلة في هيئتها، جميلة في لون بشرتها، جميلة في طولها ... فهي في مجملها رائعة ؛ لاجتماع أكثر من عامل للجمال، يعيظها رونقاً وتألُقاً . هذا المثال قوله " كنت أظن أن مسالك العظماء .. هي السبب في كراهية الساقطين لهم وتبرمهم بهم ... ثم تبينت خطأ هذا الظن ... فما السر

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٨٦.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجا "

إذن ؟ السر أن الدميم يرى في الجمال تحدياً له، والغبي يرى في الذكاء عدواناً عليه، والفاشل يرى في النجاح ازدراءً به .^(١)

الفقرة السابقة ثلاث جمل أخيرة اجتمعت لها المحسنات الآتية في آن واحد، هي:

- التضاد (الدميم والجمال) (الغبي والذكاء) (الفاشل والنجاح) .
- حسن التقسيم النابع من : اسمية الجمل، المواقع الإعرابية المتكررة، (مبتدأ، فعل مضارع، شبه جملة، مفعولاً به) ولكل موقع حركة إعرابية تتكرر لتعطي جرساً موسيقياً خاصاً بها.
- التكرار في (يرى في) ، يضاف لذلك تكرار الميزان الصرفي لـ(جمال/ ذكاء / نجاح) والذي موسيقاه (/و/) إذا وصلنا الكلام فظهرت الكسرة علامة الجر.
- السجع الخفيف بين فواصل الجمل الثلاث في (له ، عليه ، به).

وحسن التقسيم بين التركيبات غالباً - إن لم يكن دائماً- يرافق التضاد مما يؤكد ذلك

أقوال الشيخ التالية :

- " كلمة نظرة تتسع لدلالات متباينة، فقد تختلف طبيعتي وطبيعتك في الحكم على شيء واحد ، تذهب أنت إلى تحسينه وأذهب إلى تقبيحه، وقد تجنح فيه إلى أقصى اليمين وأجنح فيه إلى أقصى اليسار " .^(٢)
- " إن الإنسان بفطرته قد يعرف الحقيقة، فالحلال بين والحرام بين، بيد أن هذه المعرفة لا قيمة لها إن لم نحل الحلال ونحرم الحرام، وإن لم نفقه الحدود الفاصلة بين الفضيلة والرذيلة، والعدالة والعدوان " .^(٣)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٨٩ .

(٢) نفسه: ص ٣ .

(٣) نفسه: ص ٨ .

- " الواقع أن الجزع والجبن والتحسر وشتى العواطف التي تنتاب الناس بإزاء الموت تعود إلى فهمه على أنه انتقال من وجود إلى عدم ومن ضياء إلى ظلام، ومن إيناس إلى وحشة ". (١)
- " النفس المختلفة تثير الفوضى في أحكم النظم ... والنفس الكريمة ترفع الفتوق في الأحوال المختلة ... إن القاضي النزيه يكمل بعدله نقص القانون الذي يحكم به، أما القاضي الجائر فهو يستطيع الميل بالنصوص المستقيمة". (٢)
- " وهؤلاء الأمجاد [أولياء الله] ... يستقبلون أفضية الله بتسليم وبشاشة ويكفي أن يلاحظوا مجيئها من الله لتتبدل وعورتها سهولة ومرارتها عذوبة". (٣)
- قوله عن النبي ﷺ " لا يؤثر عنه في سره وعلنه ورضاه وسخطه إلا ما تهوى العلاء" (٤).
- " مشاعر الرغبة والرغبة والمنفعة والحرمان ما تزال السر الدفين وراء كثير من النقد والرضاء والنقمة والتأييد ". (٥)

التوكيد

تنوعت أساليب التوكيد لدى الشيخ، وقد أكثر من بعضها وقلل من أخرى، وقد أجريت إحصاء للصفحات (١٥١ إلى ١٧٩) لأتبين أكثر أدوات التوكيد التي استعملها الشيخ ، وكانت على النحو التالي:

- التوكيد ب(أن).
- التوكيد ب(إن) .
- التوكيد بأساليب القصر .

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٣١ .

(٢) نفسه : ص ٩٤ .

(٣) نفسه : ص ١٧٧ .

(٤) نفسه : ص ١٨٨ .

(٥) نفسه : ص ١٩٨ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- التوكيد المعنوي.

- التوكيد بأما الشرطية .

أولاً: التوكيد ب(أن) :

أحصيت سبعة وستين مؤكداً بأن^(١) ، مما يدل على استحوادها على النصيب الأكبر بلا منازع من بين المؤكدات التي استعملها الشيخ ، ومن ذلك قوله " إن المرء يتجاوب مع معاني الخير والشر " ^(٢) وقوله " إنه [الإنسان] في الحالة الأولى [حالة الإيمان] يحيا في جو من الخير " ^(٣) .

ومما يدل على أن التوكيد ب(إن) ظاهرة جلية أن صفحة (١٥٧) من كتاب الشيخ حوت وحدها تسعة شواهد ، و صفحة (١٥٩) حوت ستة شواهد

ثانياً: التوكيد ب(إن) :

ظاهرة بارزة أيضاً، فقد حوت الصفحات (١٥١ إلى ١٧٩) ستة وأربعين شاهداً.^(٤)

- التوكيد بأساليب القصر :

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي : ص ١٥١ / أربعة شواهد / ١٥٦ ثلاثة شواهد / ١٥٧ تسعة شواهد / ١٥٨ ثلاثة شواهد / ١٥٩ ستة شواهد / ١٦٠ أربعة شواهد / ١٦١ خمسة شواهد / ١٦٢ أربعة شواهد / ١٦٣ / ١٦٤ / ١٦٥ ثلاثة شواهد / ١٦٦ / ١٦٧ أربعة شواهد / ١٦٨ / ١٦٩ / ١٧٠ ثلاثة شواهد / ١٧١ شاهدان / ١٧٤ أربعة شواهد / ١٧٥ شاهدان / ١٧٦ ثلاثة شواهد / ١٧٧ / ١٧٨ .

(٢) نفسه:ص١٥٢

(٣) نفسه:ص١٥٢

(٤) نفسه: ١٥٢ حوت شاهدين / ١٥٣ / ١٥٦ أربعة شواهد / ١٥٧ / ١٥٨ / ١٥٩ ثلاثة شواهد / ١٦١ / ١٦٠ / ١٦١ حوت شاهدين / ١٦٣ / ١٦٤ ثلاثة شواهد / ١٦٥ ثلاثة شواهد / ١٦٦ حوت شاهدين / ١٦٧ / ١٦٨ حوت شاهدين / ١٧٠ / ١٧١ ثلاثة شواهد / ١٧٢ ثلاثة شواهد / ١٧٣ / ١٧٤ حوت شاهدين / ١٧٥ حوت شاهدين / ١٧٦ ثلاثة شواهد / ١٧٨ / ١٧٩ حوت شاهدين .

أساليب القصر خمسة، هي : النفي مع الاستثناء، القصر بإنما، تقديم ما حقه التأخير، العطف بـ(لا/ بل / لكن) ، تعريف المبتدأ والخبر، وأكثر هذه الطرق انتشاراً هي: النفي مع الاستثناء، وقد أحصيت منها سبعة عشر شاهداً^(١) ، أما باقي الطرق فلا تعد ظاهرة لقلّة ورودها.

- التوكيد المعنوي:

لم أعتز على توكيد لفظي في الصفحات التي أخضعتها للإحصاء سوى موضع واحد، وذلك قول الشيخ " هم [الملحدون] يتبعون الأخص الأخص من قصور في العلم وسوء في التقليد !! " ^(٢) .

أما التوكيد المعنوي فقد حصرت منه خمسة عشر شاهداً^(٣) ثمانية منها توكيد بلفظة (كل)، وستة منها بلفظة (نفس) وواحد فقط بلفظة (أجمعون) ويمثل التوكيد المعنوي قوله " الشجاعة كلها صبر ساعة " ^(٤) وقوله " رسالة محمد نفسها لم تعرض ... " ^(٥) .

- أما الشرطية :

أحصيت منها أحد عشر شاهداً^(٦) . مما يشير إلى حضورها في جملة الشيخ وتعبيراته

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٥١ / ١٥٣ ثلاثة شواهد / ١٥٤ / ١٥٥ / ١٥٦ بها شاهدان / ١٥٧ خمسة شواهد / ١٥٨ / ١٦٢ / ١٧٢ / ١٧٩ .

(٢) نفسه : ص ١٥٨ .

(٣) نفسه : ص ١٥٣ / ١٥٥ / ١٥٨ / ١٦١ / ١٦٢ / ١٦٥ / ١٦٨ شاهدان / ١٧٠ / ١٧١ / ١٧٢ / ١٧٤ / ١٧٥ شاهدان / ١٧٨ .

(٤) نفسه : ص ١٥٥ .

(٥) نفسه : ص ١٦١ .

(٦) نفسه : ص ١٥٢ / ١٥٣ بها شاهدان / ١٦٠ بها شاهدان / ١٦٤ بها شاهدان / ١٦٥ شاهدان /

الاقتباس

الاقتباس من التراث العربي والإسلامي أمر لا يحتاج إلى دليل؛ لأن الشيخ رجل دين بل داعية نافح عن الإسلام كثيراً، ولما كان الاقتباس "تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، من غير دلالة على أنه منهما"^(١) لما كان كذلك فإنه وثيق الصلة ببنية الجملة، وبدالاتها البلاغية .

والاقتباس ثلاثة أقسام : محمود مقبول، ومباح مبدول، ومردود مرذول^(٢)

وقد تنوع اقتباس الشيخ من حيث المصدر، فأخذ من القرآن الكريم وأخذ من الحديث الشريف، كما اقتبس من المثل العربي الحكيم وسأضرب لكل مثلاً قبل الحديث عن أثر الاقتباس على بنية الجملة العربية عنده.

ولقد كان نصيب القرآن الكريم أكبر من غيره في الاقتباس .

فمن القرآن الكريم اقتبس من قول الله عز وجل **زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...** ^(٣) فقال : "من هذا الفرق في الحقيقة . بين ما يقع فعلاً وما يقع وهمياً . تستولي هذه الشركات [شركات التأمين] على قناطر مقنطرة من الذهب والفضة، مستغلة خشية الخوافين على أعمارهم"^(٤)

ويمثل الاقتباس من القرآن الكريم أيضاً قول الشيخ "القوي الجلد زكاة قوته وجلده أن يزيد في إنتاج الأمة، وأن يسهم في نهضتها العامة، وأن يصل نشاطه بنشاط أُناده

(١) البلاغة الواضحة : علي الجارم وآخرون ، ص ٢٧٠ ، ط ١٩٩٣م ، دار المعارف ، مصر .

(٢) شرح الكافية البيعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع صفي الدين الحلبي ، ص ٣٢٦ مصدر سابق

(٣) سورة آل عمران : آية ١٤ .

(٤) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٦٨ .

فيتعاونون جميعاً على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان " (١) الجملة الأخيرة مأخوذة من قول الله عز وجل : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (٢).

ويمثل الاقتباس من الهدي النبوي قول الشيخ : " قد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر جنح إلى الصلاة يضم إلى عزمته وجلده حول الله وطوله " (٣) جاء في الحديث الشريف عن حذيفة قال : " كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى " . (٤)

وكذلك قوله رحمه الله : " ما قيمة لطم الخدود وشق الجيوب على حظ فات أو غرم ناب؟ " (٥)

مأخوذ من قول المصطفى ﷺ " ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية " (٦)

ومن الأمثال العربية كان لاقتباس الشيخ نصيب أيضاً ، يمثل ذلك قوله : " قد يجد المرء نفسه أمام سلسلة من الفروض المقترحة للخروج من أزمة طارئة، وقد يقلب النظر فيها فيجد أن أحلاها مر وقد يكون كالمستجير من الرمضاء بالنار... " (٧) وقد استثمر الشيخ المثل العربي (كالمستجير من الرمضاء بالنار). (٨)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٤٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٢ .

(٣) جدد حياتك : محمد الغزالي ٤٤ .

(٤) السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المجلد الثالث ص ٢٧٢ حديث رقم ١٣١١ تح أبي تراب عادل بن محمد وآخرين، ط ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، دار التأصيل، مدينة نصر، القاهرة

(٥) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٨٨ .

(٦) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المجلد الثاني ، كتاب الجنائز، ص ٢٤٦ ، باب ٣٧ ليس منا من ضرب الخدود حديث رقم ١٣٠٧، ط ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، دار التأصيل ، مدينة نصر القاهرة

(٧) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٤٧ .

(٨) مجمع الأمثال : للميداني ج ٢ ص ١٤٩ المثل رقم ٣٠٦٤ تح محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، دت.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

أثر الاقتباس على بنية الجملة عند الشيخ:

بمقارنة النص المقتبس مع نص الشيخ الذي ورد فيه النص الأصلي لاحظت أن هناك طريقتين للتعامل مع النص المقتبس:

الأولى: اقتباس التركيب اللغوي دون تغيير فيه :

وهنا يختار الشيخ المكان المناسب لوضع التعبير وضِعاً يظهر فيه إمكاناته البلاغية، ومن ذلك :

قوله " اندراج الناس في مطاوي الغفلة وهم لا يشعرون هو حكمة ختم آيات كثيرة جداً في القرآن الكريم"^(١) التعبير (وهم لا يشعرون) أخذه الشيخ كما هو ووضعه في مكانه المناسب من النص الجديد .

قوله " إن (الرضا بالقسمة) أصبح سبة في التفكير الإسلامي، لأن الذين تلقوا الأمر وضعوه في غير موضعه، فسوغوا به الفقر والكسل والخمول بدل أن يهونوا به كبوات السعي الجاد ... ومتاعب المظلومين في وظائفهم وهم لا يستطيعون حيلة !!"^(٢) جملة " لا يستطيعون حيلة " جزء آية من القرآن الكريم يقول الله فيها : " إلاَّ المُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَاسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا"^(٣) وقد أخذها الشيخ دون تغيير لفظي ولا معنوي، لأنها دلت على حالة من العجز في سورتها وفي النص الجديد.

ومما اقتبسه الشيخ أيضاً دون أي تغيير في لفظه ولا معناه قوله " إن الطائفة تسقط من الجو بما فيها ومن فيها فإذا القدر الرائع يتكشف عن جثث محترقة وعن

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٤٦ .

(٢) نفسه : ص ٧٦ .

(٣) سورة النساء : آية ٩٨ .

أطفال ورجال لم يمسهم سوء !! لماذا لا نعترف بالقدر الأعلى فيما يقع ؟ " (١) جملة
لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ (٢) نقلت بلفظها كما هو وبمعناها الذي يدل على حفظ الله لمن شاء
أن يحفظه نقلت من كتاب الله إلى كلام الشيخ لتعطي جلالاً للكلام وحجة قوية في
صالح المعنى، ويطيب لي أن أسجل هنا بعض أقوال الشيخ التي لم يتغير فيها التعبير
المقتبس ، من ذلك :

- قوله " أجل، طويي لهم، إنهم سعداء بيقينهم وإخلاصهم واستقامتهم " (٣) فيه اقتباس
من قول الله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٤).
- قوله " غريزة حب النفس أصيلة في بني آدم ، ولا [مفر من] الاعتراف بها ثم مراقبة
سيرها في الحياة حتى لا يشرذ عن سواء الصراط " (٥) فيه اقتباس من قوله تعالى :
... قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٦)
- قوله " والإنسان إذا كان أمره فرطاً فإن وساوس الشيطان تثير داخل نفسه زوابع لا
ينتهي لها دوار ولا عكار " (٧) فيه اقتباس من قوله تعالى : وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلْنَا
قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٨) .
- قوله " المهم أن الإيمان بالله بديع السموات والأرض لم يزل . كما كان . قائماً
بالأنفس، ولم يزل صوت الفطرة العالي " (٩) فيه اقتباس من قوه تعالى : بَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١٠) .

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٧٤ .

(٣) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٣٦ .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٩ .

(٥) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٣٨ .

(٦) سورة ص : آية ٢٢ .

(٧) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٥٣ .

(٨) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٩) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٦٠ .

(١٠) سورة البقرة : آية ١١٧ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- قوله " لا يفضل أحد الآخر إلا بمدى ما يمكنه من إخلاص وبتزلف به من قرب إلى الله الواحد القهار " (١) فيه اقتباس من قوله تعالى : سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . (٢)

- قوله : " لو أن أهل الإقدام ينظرون إلى الحتوف نظرة الجبناء إليها ما ثبت منهم أحد، لكنهم يحتقرون ما أعظمه هؤلاء، فيقبلون بينما هؤلاء يولون الأدبار " (٣) فيه اقتباس من قوله تعالى : لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (٤) وللاستزادة من مثل هذه الاقتباس يمكن النظر إلى التركيبات التالية : " انغمسوا إلى الأذقان " (٥) " ترمي بك في مكان سحيق " (٦) " فيئس المهاد " (٧) " بالحق أنزلناه وبالحق نزل " (٨) " كذلك فعل " (٩) " أخذ إلى الأرض " (١٠) .

الطريقة الأخرى: التغيير في التركيب المقتبس:

في هذه الطريقة لا يلتزم الشيخ بنص التركيب المقتبس، فيتدخل طبقاً لمقتضيات التركيب، فمثلاً قوله " ما تتحول [الأحلام] حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم ... " (١١) فيه اقتباس من قوله تعالى : وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي : ص ١٦٩ .

(٢) سورة الزمر : آية ٤ .

(٣) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٧٧ .

(٤) سورة آل عمران : آية ١١١ .

(٥) جدد حياتك : محمد الغزالي : ص ١٩ .

(٦) نفسه : ص ٢٤ .

(٧) نفسه : ص ٥٥ .

(٨) نفسه : ص ٨٠ .

(٩) نفسه : ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(١٠) نفسه : ص ١٧٣ .

(١١) نفسه : ص ٤٩ .

رُوحًا^(١) هنا حدث تغيير بزيادة كلمات (العاملون) ، (روحنا) تغيرت إلى (روحهم) وهذا تغيير في الكلمات أو في الناحية اللفظية إن جاز التعبير.

مثال آخر : قول الشيخ " قد علم أولوا النهى من تجاربهم أن ... " ^(٢) فيه اقتباس من قوله تعالى : **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى** ^(٣) هنا التغيير كان في حركة الإعراب من حالة الجر (لأولى) إلى حالة الرفع (أولوا) .

ومثال ثالث قول الشيخ " فلما يئسوا منه وظنوا أن أجله قد اقترب " ^(٤) في كلام الشيخ التركيب " فلما يئسوا منه " مقتبس من قوله تعالى **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا** ^(٥) هنا غيرت كلمة بأخرى جذرها اللغوي واحد.

ويسوق الباحث بعضاً من هذه التركيبات التي طبقت طريقة التغيير، ومنها: قول الشيخ " ثم ولو اناك مدبرين " ^(٦) مأخوذ من قول الله تعالى: **إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ** ^(٧) .

وقول الشيخ " وحب النفس إن يك طبيعة الناس في الدنيا فعليه التعويل كذلك في إحرار الآخرة، والزحزحة عن النار ودخول الجنة " ^(٨) مقتبس من قوله تعالى : **فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** ^(٩) .

(١) سورة الأنبياء : آية ٩١ .

(٢) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٦٢ .

(٣) سورة طه : آية ٥٤ .

(٤) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٠٦ .

(٥) سورة يوسف : آية ٨٠ .

(٦) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٠٩ .

(٧) سورة النمل : ٨٠ .

(٨) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٣٨ .

(٩) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجا "

قول الشيخ " الاضطراب الاجتماعي الذي نعانيه إنما ينبع من هذه العين الحمئة... " (١) التركيب الوصفي (العين الحمئة) مأخوذ من قوله تعالى : حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ (٢).

قول الشيخ " أما أن يقول : أعوذ بالله وهو مخذل إلى الأرض يتبع هواه فذلك ضرب من التناقض " (٣) فيه اقتباس من قوله تعالى : وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ (٤)

قول الشيخ : " ولم يخل العهد الجديد من بقايا حق يعلق العباد بباريهم الأعلى وتفقههم في مجال العبودية المحضنة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم " (٥) فيه اقتباس من قول الله عز وجل : " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْأَلْوَانِكُمْ ... (٦) .

جملة الشيخ بين الطول والقصر

الجمال عند الشيخ قصيرة ، ومتوسطة الطول، هذا في الأعم الأغلب ونادراً ما تطول الجملة، ولكن ذلك لا يؤثر على بساطتها ووضوحها وسأضرب المثل ببعض الجمل الطويلة لإيضاح ما ذكرت، من ذلك :

قوله : " عندما أوشك القتال أن ينشب في حرم مكة بين المسلمين والمشركين، والتفت عوامل الاستفزاز بالنبي وصحبه وهم بالحديبية يريدون العمرة؛ كظم النبي ﷺ على

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٤٦ .

(٢) سورة الكهف : آية ٨٦ .

(٣) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٥٣ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٧٦ .

(٥) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ١٦٩ .

(٦) سورة الروم : آية ٢٢ .

ما أحس به من حزن " (١) الطول نبع من الفصل بين شقي الجملة (عندما ... كظم) لكن ليس في الجملة أي غموض ولا تكلف.

قوله " لو أن كل امرئ عنده حب للخير ارتقى بعاطفته تلك إلى مرحلة تنقل الخير من دائرة التصورات النظرية إلى (عمل) يبصر الضوء والحياة لاختصرنا كما يقول ديل كارنيجي نصف متاعنا وحللنا أعقد المشاكل " (٢) أيضاً تباعد ما بين فعل الشرط وجوابه، وهذا سبب الطول، والجملة رغم طولها بعيدة عن الإبهام والغموض.

قوله " الواقع أن سوء التصور للأمور، وشدة الإحساس بالكرامة الخاصة، والمبادرة إلى تفسير أي تصرف بأنه احتقار لا يغسله إلا الدم، وغير ذلك من التخيلات التي تضخم التوافه هو السبب الأول لما تشهد وتقرأ من أحداث مروعة " (٣) نفس العلة السابقة ، وهي الفصل بين ركني الجملة هو الذي أطال الجملة.

دقة النظم

أقصد بها ترتيب المعاني ، فمعروف أن اللغة فكر منطوق والعكس صحيح (الفكر لغة صامتة) والاثنتان وجهان لعملة واحدة ، وحين يبدأ الإنسان جملة يكون قد ألفها في ذهنه فرتب عناصرها ترتيباً رآه مناسباً بصرف النظر عما إذا كان هذا الترتيب ملتزماً بقواعد النحو أو لا ، وهذا المعنى تناوله عبد القاهر الجرجاني المقتن في اللغة ونحوها (٤) عند تناوله لقضية النظم فقال "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي

(١) جدد حياتك : محمد الغزالي ص ٣٧ .

(٢) جدد حياتك : محمد الغزالي : ص ٥٣ .

(٣) نفسه : ص ٦٤ .

(٤) هذا الوصف لعبد القاهر الجرجاني أطلقه الدكتور البدرابي زهران ، انظر كتابه (عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المقتن في العربية ونحوها) غلاف الكتاب الأمامي ، دار المعارف مصر تاريخ الإيداع ١٩٧٩م

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

يقترضه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي تُهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها^(١)

ولقد كان الشيخ الغزالي ناظماً لمعانيه بدقة عالية ملتزماً في نظمه بقواعد اللغة النحوية مستتيراً بمعايير البلاغة والبلغاء، واستثمر في هذا الباب ما سمي بشجاعة العربية أي القدرة على التقديم والتأخير، وفي الصفحات التالية دراسة لنظم المعاني لديه متحدثاً فيها عن أسباب طُرقه في ترتيب معانيه : لماذا التزم هنا بالرتبة الأصلية؟ ولماذا هناك قدّم وأخر؟

ولا شك أن هناك أغراض بلاغية لأجلها التزم الشيخ نمطاً معيناً من النظم، فما هذه الأغراض؟

١- أن يكون المسند إليه أهم والعناية به أولى :

والسؤال كيف نعرف ذلك؟ والجواب : هناك عوامل تجعل المسند إليه محط الاهتمام الأول لدي الشيخ، أبرزها ما يلي :

(أ) أن يكون المسند إليه هو الأصل:

قضت طبيعة الأشياء تقديم الأصل، ووضعه في مكانه اللائق ومنزلته الكريمة، وهكذا الأمر في اللغة، وما دام المسند إليه أصلاً فإن ظهوره في الجملة أولاً كظهور أساس البيت أولاً، وعليه يستند باقي المنزل، كذلك تستند بواقي الجملة علي المسند إليه، كل علي حسب أهميته ودوره، يتضح ما ذكره الباحث بقول الشيخ " المؤمن المرن يدور مع الأحداث لا دوران ضعفٍ ونفاق، ولكن كما يدور المصارع في الحلبة، حتى لا يكشف مقاتله لخصمٍ متربص " ^(٢)

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني عبد القاهر الجرجاني، ص ٨١، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة . وقرأ أيضاً عن تنسيق المعاني في كتاب (أصول الإنشاء

والخطابة) لابن عاشور ص ٧٦، تح ياسر بن حمد المطيري مكتبة دار المنهاج بالرياض ط ١٤٣٣ هـ

(٢) جدد حياتك :محمد الغزالي : ص ٧٤.

كلمة (المؤمن) هي المسند إليه ، والخبر هو كلمة (يدور)، هذه هي نظرة القواعد النحوية، لكنّ النظرة البلاغية لها مذهب آخر أوسع نطاقاً وأرحب أفقا، ومؤدي هذه النظرة أن كل المعاني . بما فيهم الخبر . تستند وتتعلق بالمسند إليه (المؤمن)، فليس من المعقول أن نقول " المؤمن يدور " ونسكت بحجة أن الخبر حسن السكوت عليه، فالوقوف هنا حرام في شرع اللغة، لأن الشيخ لا يقصد ذلك، فهو يصف مع من يدور (مع الأحداث) ويصف كيفية الدوران (دوران القوي الصادق لا الضعيف المنافق) بل يدقق في وصف دوران المؤمن بتصويره صورة واقعية معاصرة فيقول (كما يدور المصارح في الحلبة) لا يسكن لأن سكونه يكشف نقاط ضعفه فهو دائب الحركة خديعة منه لخصمه حتى يشغله عن مقاتله.

على النهج نفسه قول الشيخ " قيمة العمل، بل قيمة صاحب العمل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحقيقة الأفكار التي تدور في الذهن، والمشاعر التي تعتمل في النفس" (١).

وقوله " إن الينبوع الذي تسيل منه مخايل الرجولة الناضجة هو الذي تسيل منه معاني اليقين الحي " (٢).

وقوله " التحسر على الماضي الفاشل والبكاء المجهد على ما وقع فيه من آلام وهزائم هو . في نظر الإسلام . بعض مظاهر الكفر بالله والسخط على قدره" . (٣)

وقوله : " إن الرجل العربي الهجام على لذائذ الحياة . متعسفاً أو متلطفاً . في اقتناصها ربما تصيبه النازلة من نوازل الدهر فليقاها في غير مبالاة " (٤).

وقوله : " إن وخزات الأحداث قد تكون إيقاظاً للإيمان الخافي " . (٥)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ٩١ .

(٢) نفسه : ص ٢٧ .

(٣) نفسه : ص ٢٦ .

(٤) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ٢٧ .

(٥) نفسه : ص ٧٣ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدّد حياتك نموذجاً)

(ب) تمكين الخير في ذهن المتلقي:

وتمكين الخير في الذهن يتم عند الشيخ بالتشويق إليه، ويسلك لهذا التشويق طرقاً متنوعة ، أبرزها:

أولاً: تطويل المسند إليه بتعديده:

وأعني بتعديد المسند إليه، وجود أكثر من مسند إليه بينهما علاقة العطف، يتضح هذا بقول الشيخ : " إن الاكتفاء الذاتي وحسن استغلال ما في الدي، ونبذ الاتكال على المنى هي نواة العظمة النفسية وسر الانتصار على الظروف المعنّة".^(١)

هنا في الجملة أكثر من مسند إليه بل ثلاثة جمع بينهم حرف العطف، وعندما انتقل الشيخ من واحد إلى آخر أتى بالخبر (المسند) فتمكن هذا الخبر (هي نواة العظمة) بعد التشويق إليه وانتظار الذهن لوصوله تمكن في الذهن.

وما سلكه الشيخ هنا قام به في قوله: "سعادة الإنسان أو شقاوته أو قلقه أو سكينته تتبع من نفسه وحدها"^(٢)

وقوله " والواقع أن سوء التصور للأمور، وشدة الإحساس بالكرامة الخاصة والمبادرة إلى تفسير أي تصرف بأنه احتقار لا يغسله إلا الدم، وغير ذلك من التخيلات التي تضخم التوافه هو السبب الأول لما تشهد وتقرأ من أحداث مروعة".^(٣)

ثانياً: تطويل المسند إليه بوصفه:

في الطريقة السابقة منذ قليل وفر الشيخ أكثر من مسند إليه لكنه . هنا . ذكر مسنداً إليه واحداً لكنه مدده بوصفه ويتضح هذا بقول الشيخ " البصر الذي ينفذ في

(١) نفسه : ص ٢١

(٢) نفسه : ص ٩٠.

(٣) نفسه : ص ٦٤

أعماق الماضي يستقرئ أنباءه، ويتعرف مواعظه، ويتذود من تجارب السابقين بذخر يجنبه الزلل هو البصر المؤمن الحصيف". (١)

هنا يوجد مسند إليه واحد (البصر) لكن الشيخ يمدده بوصفه عن طريق اسم الموصول وجملة الصلة، التي تحوي كثيراً من الجمل الفرعية التي تصف المسند إليه، فهو البصر الذي يتعمق في الزمن الماضي مستقراً أنباءه متعرفاً مواعظه متذوداً من تجارب السابقين بمدد يقيه الزلل، كل ذلك قبل أن يفجأك بالخبر الذي تنتظره ليزيح النقص في الخطاب اللغوي، وبذلك يكون الخبر أكثر قبولاً واستقراراً في النفس.

(٢) قصر الخبر الفعلي على المسند إليه:

ويكون هذا القصر بتقديم المسند إليه على الفعل، ومثال ذلك قول الشيخ: "إنني لا أكتب إشباعاً لتurf علمي قدر ما أكتب إصلاحاً لأغلاط شائعة وأوضاع جائرة" (٢) هنا قصر الشيخ الخبر الفعلي المنفي (لا أكتب) على المسند إليه المتقدم (بإاء المتكلم) مع إثبات هذا الخبر لغيره، وكان في إمكانه أن يقول (لا أكتب) بدون (إنني).

(٣) الاختصاص:

من ذلك قول الشيخ "للإسلام تعاليم طيبة في موقف الإنسان من دنياه... إن لعشق المال ضراوة تفتك بالضمائر والأبدان، وتورث المذلة والهوان" (٣) قدم معنيان هنا هما (الإسلام)، (عشق) وكلاهما خبر أصله التأخير، وذلك لإبراز اختصاص الإسلام بتعاليم طيبة... وإبراز اختصاص عشق المال بضراوة...

(٤) الاعتزاز بالنفس:

فرق بين الغرور والاعتزاز بالنفس، وقد أمر الإسلام المسلم بالعمل على سمو النفس ورفعتها، وحذر من الغرور والكبر، والشيخ يعي ذلك جيداً، لأنه يدرك - بحسه

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٨٦.

(٢) نفسه: ص ١١.

(٣) نفسه: ص ٣٥.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

الدعوي- ذلك الخيط الدقيق بين العزة والغرور، يقول معتزاً بنفسه وبرأيه " نحن لا ننكر آثار الانتعاش النفسي في هزيمة الصعاب " (١) جعل الشيخ نفسه في صدر الجملة (نحن) معبراً عنها بصيغة الجمع اعتزازاً بنفسه وتعظيماً لقدرها وكان باستطاعته أن يستغني عن الضمير (نحن) فيقول " لا ننكر ... " لكنه أراد من هذه الصياغة ما ذكرت آنفاً.

(٥) التحذير:

حين يقدم الشيخ شيئاً له آثاره السلبية فإنه يقرع أجراس الخطر محذراً ومنبهاً فمثلاً يقول " إن الفراغ في الشرق يدمر ألوف الكفايات والمواهب، ويخفيها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة، كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة " (٢) .

جعل الشيخ المسند إليه (الفراغ) محور الجملة الممتدة بتقديمه وتصديره أول الكلام، ويكتف من تداعياته السيئة مستخدماً الفعل المضارع ثلاث مرات (يدمر، يخفيها، تختفي) المفيد للتجدد والاستمرار ويصنع هالة من الخوف لهذا الفراغ باستخدام معاني مخيفة (ركام هائل، الاستهانة، الاستكانة، المجهولة).

(٦) التعظيم:

حين يكون المسند إليه ذا شأن عظيم ومقام كريم وأياد بيضاء تعم ولا تنتقيد بحدود أو قيود - حين يكون الأمر كذلك حق لهذا المسند إليه أن يتقدم مكاناً لأنه متقدم مكانة ومنزلة يتحدث الشيخ عن الذات الإلهية قائلاً: " إن الله عز وجل يتجاوز عن التوافه ويغترف اللهم لكل مؤمن ينشد الكمال ويصبغ به عمله على قدر استطاعته " (٣) .

(١) جدد حياتك: ص ٢٨

(٢) نفسه: ص ٥٩ .

(٣) نفسه: ص ٦٢ .

قدمت الذات الإلهية (الله) لأنها أعلم الأعلام، وبركتها عامة على كل الأكوان، سواء عرفها مؤمن أو أنكرها جاحد، ومن بركته على المؤمن الذي يحاول الوصول للكمال في قلبه وعمله -من بركته عليه تجاوزه عن التوفاه واعتفاره اللمم من الذنوب.

(٧) الغلبة والكثرة

إذا تأملنا قول الشيخ " أحب أن ألفت الجاهلين بالإسلام والقاصرين في فقهه إلى الخاصة الأولى في هذا الدين، وهي أنه دين الفطرة" ^(١) نجد أنه ذكر فئتين هما (الجاهلين بالإسلام والقاصرين في فقهه) كلتاهما يحتاجان إلى معرفة جوهر الإسلام الذي علمه رسول الإسلام للمسلمين، لكن الشيخ قدم (الجاهلين على القاصرين) لغايتين . في رأيي . الأولى: وهي الأولى الغلبة والكثرة على حد تعبير الزركشي في برهانه ^(٢) بمعنى أن الجاهلين أكثر من القاصرين في فهم الإسلام، لذا جاء ذكرهم أولاً، والغاية الثانية: التعجب والتوبيخ من الاثنين لكن التعجب الأشد من الجاهلين، فلئن عجز القاصرون في فقه الإسلام فقد يكون ذلك خارجاً عن حدود تفكيرهم، فليس كل الفقهاء في فقه ابن عباس، أما الجاهلون ما عذرهم؟! !!

(٨) الشرف

الشرف يعني أن المعنى المقدم أشرف من المعنى المقدم عليه، لذا كان طبيعياً أن يبدأ به الشيخ، ولقد أحصى الباحث مواضع عدة فوجد أن معظمها محاكاة للقرآن الكريم، وهو أنواع على النحو التالي:

الشرف بالفضيلة : ^(٣) ومن ذلك قول الشيخ " تعاليمه (الإسلام) المنوعة في كل شأن من شئون الحياة هي نداء الطبايع السليمة والأفكار الصحيحة " ^(٤) صاحب الطبايع السليمة

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٣

(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ص ٧٨٧، تح أبي الفضل الدمياطي ط ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م دار الحديث شارع جوهر القائد، مصر

(٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ص ٧٨٤ مرجع سابق

(٤) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ٣.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

والأفكار الصحيحة إنسان فاضل، لكن قدم الشيخ سلامة الطبع على صحة الفكر، وهو محق في ذلك؛ نعم كلاهما شريف لكن صاحب الطبع السليم أشرف، ذلك لأن سلامة الطبع تعني فطرة سليمة موهوبة من الوهاب الجليل سبحانه.

ومن الشرف بالفضيلة قوله " تستولي هذه الشركات [شركات التأمين] على قناطر منقطرة من الذهب والفضة مستغلة خشية الخوافين على أعمارهم حيناً وعلى أموالهم حيناً آخر " (١) والأفضلية هنا هي التي قدمت (الذهب) على (الفضة) و(الأعمار) على (الأموال) والأعمار تمثل النفوس، والتقديمان كلاهما أثر من آثار القرآن الكريم في لغة الشيخ.

ومن الشرف بالفضيلة قوله: "المجتمع الزكي يقوم على رجال يعرفون حق الله وحق الجماعة عليهم" (٢)

ومن الشرف بالفضيلة: قوله " موالاة الله تعني مزيداً من التعلق به واللجأ إليه بالصلاة وبغيرها من الفرائض والنوافل " (٣)

ومن الشرف بالفضيلة قوله : " وهي [شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه بالحق الذي أنزل إليه] تجيء بعد أن يقذف الروح الأمين في قلبه شهادة أخرى من الله ومن الملائكة الأعلى ... {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً} (٤)... (٥).

شرف الإباحة للإذن بها : (٦) يمثل هذا الشرف قول الشيخ " هذه المعرفة لا قيمة لها إن لم نحل الحلال ونحرم الحرام ، وإن لم نتقن الحدود الفاصلة بين الفضيلة والرذيلة

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٦٨ .

(٢) نفسه: ص ١٤٨ .

(٣) نفسه: ص ١٧٤ .

(٤) سورة النساء : ١٦٦ .

(٥) نفسه: ص ١٨٥ .

(٦) هكذا أطلق عليها الزركشي أنظر البرهان في علوم القرآن : ص ٧٨٤. مرجع سابق

والعدالة والعدوان " (١) هنا قدم الشيخ (الحلال) لشرفه على (الحرام) ، وقدم (الفضيلة) على (الرزيلة) وكذلك فعل مع (العدالة والعدوان).

شرف العموم: ويعني تقديم الأعم على الأخص، ومنه قول الشيخ " الإسلام في عالم النفس جمال ينفي القبح، ونظام يطارد الفوضى " (٢) تقديم (الجمال) على (النظام) جاء على أساس أن (الجمال) أعم من (النظام) نعم النظام جميل لكن ليس كل الجمال فيما أرى.

شرف الإيمان: قوله " إن الأمر [أمر الناس] يقوم على حقيقة علمية يجب أن يستوي المؤمنون والكافرون في احترامها [يقصد حب الغير ومحالة إبعاده]..." (٣) هنا قدم الشيخ (المؤمنون) على (الكافرون) لشرف الإيمان الذي يقتضي منهم أن يكونوا قبل غيرهم أهل احترام للآخر ومحاولة إبعاده.

ومن شرف الإيمان تقديم الإيمان على الكفر والقبول على الرفض أو شرف الإيمان، ويمثله قول الشيخ " وحري بنا- ونحن نزن آراء الناس- أن ننبه إلى الملابس التي تجعل كثيراً منهم يوافق مثلاً أو يرفض، بل يؤمن أو يكفر" (٤)

شرف الخير: تقديم الخير على الشر: قوله " والجماعة المؤمنة يجب أن تكون صورة لما وعته تعاليم الإسلام من إعظام لخالل الخير وإنكار لخالل الشر" (٥) تقدم حديث الخير على الشر فيما سبق؛ لشرفه، وقوله " إن المرء يتجاوب مع معاني الخير والشر الطارئة عليه من الخارج كما يتجاوب جهاز الاستقبال مع الموجات الطوال أو القصار التي ترسل له " (٦)

(١) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ٨.

(٢) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٥٣.

(٣) نفسه: ص ١٤١ .

(٤) نفسه: ص ١٩٨ .

(٥) نفسه: ص ١٤٣ .

(٦) نفسه: ص ١٥٢ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

وقوله " هل يفكر أكثرنا أو أقلنا في إمساك دفتر يسجل فيه ما يفعل وما يترك من حسن أو سوء؟ ويعرف منه بين الحين والحين رصيده من الخير والشر؟ وحظوظه من الربح والخسارة؟! " (١) .

وقوله : " إذا أمرت بالخير فافعله أولاً وإذا نهيت عن شر فاسبق إلى البعد عنه " (٢).

ويلاحظ أن المثال الأخير جاء معنى الخير في جملة مستقلة ، وكذلك معنى الشر جاء في جملة مستقلة أخرى أما في الأمثلة السابقة كان المعنيان داخل جملة واحدة.

شرف النعمة قوله : " ما أفقرنا إلى استدامة النعمة واتقاء النعمة " . (٣)

شرف الثواب على العقاب: قوله "مع أن عيسى ومحمداً وغيرهم من المرسلين ليسوا إلا بشراً ضعافاً يفتقرون إلى فضل الله ويقفون ببابه وهم راجون ثوابه وخاشون عقابه" (٤)

شرف الذهب على الفضة : قوله "من الخطأ أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!!" (٥)

شرف الحق على الباطل: أو شرف الحق ويوضحه قول الشيخ : " أما إذا انهزم [إبراهيم لنكولن] فلو نزلت الملائكة تعتذر له ما قبلت الجماهير عذره، ولكانت أسرع إلى تصديق خصومه وقبول الاتهامات التي وجهت له بالحق أو بالباطل " . (٦)

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٥٣ .

(٢) نفسه: ص ٥٢ .

(٣) نفسه: ص ١٧١ .

(٤) نفسه: ص ٤ .

(٥) نفسه: ص ١١٦ .

(٦) نفسه: ص ١٩٨ .

وقريب من هذا الباب:

تقديم الباطن على الظاهر : قوله : " من أهدى إلينا عيوبنا قبلنا هديته في الحال ثم سارعنا إلى إصلاح ما بطن وما ظهر من نفوسنا " . (١)

تقديم الغيب على الشهادة: قوله : " أما أن يقول : أعوذ بالله وهو مخلد إلى الأرض يتبع هواه فذلك ضرب من التناقض، لا ينطلي على عالم الغيب والشهادة". (٢)

تقديم السموات على الأرض : قوله " والمهم أن الإيمان بالله بديع السموات والأرض لم يزل . كما كان . قائماً بالأنفس " .

(٩) السيق:

معنى السيق: أن تترتب المعاني تبعاً لظهورها ، فالسابق منها زماناً (التي وجدت أولاً) جاءت أولاً وهكذا، وهو فروع كثيرة أحصى الباحث منها ما يلي:

١- تقديم الحال على المآل : يمثل ذلك قوله : " ولعل هؤلاء [أصحاب الفطرة السليمة] أحسن حالاً وأرجى مآلاً من أناس مكنوا من هدايات الله تمكيناً كاملاً؛ فبدلاً من أن ترتفع بهم هبطوا بها " (٣) تقدم هنا المسند (أحسن حالاً) على التركيب (أرجى مآلاً) لأن المآل هو العاقبة أو نهاية الأمر، لذا تأخر عن الحال الذي يصاحب الإنسان من بدئه، فترتيب المعنيين (للحال، المآل) جاء موافقاً لوجودهما وبروزهما الزمني.

٢- الجانب الجسدي ما يتعلق به على الجانب الروحي وما يتعلق به: ومنه قوله : " خذ مثلاً الجنين ... المفروض أن ينزل من بطن أمه سوي الأعضاء والمشاعر " (٤) على أساس أن الأعضاء خلقت أولاً، بعدها جاءت المشاعر مع دخول الروح.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ١٩٩ .

(٢) نفسه : ص ٥٢ .

(٣) نفسه : ص ٦

(٤) نفسه: ص ٦ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجا "

٣- الإنسان ولغته: ومنه قوله " إلى أصحاب هذه الفطر السليمة من كل جنس ولغة نلقت الأنظار لننتفع بهم" (١) الجنس البشري وجد أولاً ثم تربت ونمت اللغة لديه مع احتكاكه بمكونات الطبيعة من إنس وحيوان ونبات وجماد

٤- الكر والفر: ومنه قوله " وآفة الأديان جاءت من أن أكثر رجالها لا يصلحون ابتداء لإدراك رسالتها كما لا يصلح المصدر للكر والفر في ميدان القتال " (٢) حين يخرج الفارس للقتال فمن الطبيعي أن يكر على الأعداء أولاً، لذا قدم الكر على الفر .

٥- حياة الإنسان وموته: ومنه قوله " أحسب أن المجتمع يستطيع الخلاص من مفسد كثيرة لو أنه تحكم في أوقات الفراغ، لا بالإفادة منها بعد أن توجد، بل بخلق الجهد الذي يستنفد كل طاقة، ويوجه هذا وذاك إلى ما ينفعه في معاشه ومعاده " (٣) معاش الإنسان قبل معاده ؛ لأن المعاد إما ساعة موته أو ساعة بعثه للحساب .

٦- القِدم والجِدَّة: ومنه قوله " إن الشكاة من هذا البلاء (جحود النعمة وإنكار المعروف) قديمة جديدة " (٤) جحود النعمة بدأ مع وجود الجنس البشري ومستمر معه إلى فنائه، لذا رتب الوصفان تبعاً لظهورهما وحالهما .

٧- النية والعمل: وقوله " ربما كان ذلك (بعد الشيخ عن الشهرة) أعون على تصحيح نيته وتنقية وجهته " (٥) من الطبيعي أن تنبت النية في الإنسان قبل وجهته التي يتولاها ، فالنية الصحيحة قبل الوجهة النقية، ولقد جاء حديث الشيخ موافقاً لحديث الرسول صلى

(١) جدد حياتك : ص ٥ .

(٢) نفسه : ص ٦ .

(٣) نفسه : ص ١١٤ .

(٤) نفسه : ص ١١٥ .

(٥) نفسه : ص ١١٤ .

الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات " ^(١) فالعمل الصحيح يجب أن تسبقه نية وقصد واضح في القلب.

٨- ظهور الأديان: وقوله " والواقع أنني استقصيت حالات كثيرة جداً لعلماء الغرب ومفكره فاستيقنت أن في نفوسهم إيماناً حسناً وأن معرفتهم بالله تجري في نسق أبعد من ضيق اليهودية وتعقيد النصرانية وأدنى إلى سماحة الإسلام وبساطته" ^(٢) تحدث الشيخ عن صنف من علماء الغرب ومفكره فوصفهم بأنهم يرتفعون عن اليهودية الضيقة والنصرانية المعقدة، ويقتربون من سماحة الإسلام، وكان من الممكن أن يبدأ بوصفهم بأنهم أقرب إلى سماحة الإسلام وأبعد من ضيق اليهودية وتعقيد النصرانية، لكنه التزم في تعبيره بالسبق الزمني، فاليهودية . كما هو معروف . سابقة على المسيحية التي ظهرت قبل الإسلام .

وعلى نفس النسق السابق قوله " وهذا الإيمان لا يسمى إلحاداً وإن لم يدن بالتوراه والإنجيل والقرآن " ^(٣) الكتب الثلاثة المذكورة ترتيبها في الكلام جاء مطابقاً لظهورها.

ومن ذلك قوله " كان أصحاب الرياسات الدينية المبجلة من الأحيار والرهبان قد أحسوا نبأه (النبي صلى الله عليه وسلم) " ^(٤) ممثلوا اليهودية هم الأحيار، وقادة المسيحية الروحانيين هم الرهبان، وقد ذكر الشيخ الطائفتين ملتزماً بالظهور الزمني لكل منهما. ثم ختم بسيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- خلافة الراشدين: وقوله " قد تقول فما فائدة حسن الصلة بالله وسعة الرعاية التي يبسطها على عباده المحبين وأوليائه المقربين إذا كانوا لم ينجو من برائن الظلم ...؟ وأين

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، المجلد الأول، باب بدء الوحي حديث رقم ٥٤ مع تغيير في النص صفحة ٢٢٩ مركز البحوث وتقنية المعلومات دار الأصيل،

(٢) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ١٦١.

(٣) نفسه: ص ١٦٢.

(٤) نفسه: ص ١٩١.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

سياج العناية العليا حول عمر وعثمان وعلي الذين قتلوا شر قتلة؟" (١) الصحابة الثلاثة عليهم رضوان الله جاء ترتيبهم تبعاً لزمان توليهم خلافة المسلمين، فعمرو الفاروق الخليفة الثاني، وعثمان بن عفان الثالث الخلفاء، وعلي بن أبي طالب رابعهم.

(١٠) لتتحقق ما بعده: (٢)

معنى ذلك أن ما بعد المقدم لا بد أن يتحقق، لتوضيح ذلك أسوق قول الشيخ " محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بهذا المنهج الزكي يؤيد موسى ... ويؤيد عيسى ... ويؤيد كل رجل هجر الخرافات والأوهام، وقرر أن يسير إلى الله على ضوء من الإيمان الواضح والعمل الصالح" (٣) عادة القرآن أن يقرن العمل الصالح بالإيمان؛ لأن الإسلام ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإتباع العمل الصالح بعد الإيمان أثر من آثار القرآن الكريم على الشيخ الغزالي، فقد عاش القرآن بقلبه وجوارحه.

(١١) التنقل

وهو أنواع أبرزها عند الشيخ ما يلي:

من الأقرب إلى الأبعد: من ذلك قول الشيخ: " وأحصيت من وجوه الاتفاق [الاتفاق بين تراث الإسلام المطمور وما انتهى إليه المفكرون الأحرار ذوو الفطرة النقية] ما دل على صدق التطابق بين وحي التجربة ووحى السماء " (٤) لماذا قدم الشيخ وحي التجربة؟ كان ذلك انتقالاً من الأقرب إلى الأبعد، فهذا الوحي (خلاصة فكر الشيخ) إذا اعتبرنا القرب حسياً، أما إذا أخذنا التركيب (وحي التجربة) باعتبار أن التجربة تقع على الأرض، وهنا يكون الترتيب تبعاً للسياق، وجاز أن يكون الانتقال من الأدنى للأعلى أو الأعظم، ولكنني أفضل الأول، وجاز أيضاً أن يكون بدء الشيخ بوحى التجربة، لأن حديثه الأخير

(١) جدد حياتك: ص ١٧٥ .

(٢) كما أطلق عليه الزركشي في البرهان في علوم القرآن: ص ٧٩٢. مرجع سابق

(٣) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٩ .

(٤) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ٣.

كان منصباً على المفكرين الأحرار فواصل معناه بما يتعلق بهم أكثر وهو (وحي التجربة) .

قوله " يستحيل أن تحرز هذه الأجيال الغفيرة من البشر سهماً من نجاح في الدنيا أو فلاح في الأخرى إلا إذا تغير أسلوبها في الحياة " (١) قدم الشيخ النجاح في الدنيا على الفلاح في الأخرى، فالدنيا أقرب إلينا . لأننا نحياها . من الآخرة، ويمكن للشيخ تقديم الفلاح في الآخرة على النجاح في الدنيا ، لكنه لم يفعل.

وقوله " وأخيراً ... قررت أن أطوي هذه الصفحة، سائلاً ربي أن يغفر لي، ولمن جار علي " (٢) في طلبه للمغفرة بدأ الشيخ من الأقرب (وهو نفسه : يغفر لي) ثم ثنى بمن جار عليه ، وفي طلبه هذا اعتراف ضمنى بأنه لا يخلو من الذنوب كبقية البشر .

وقوله "ولو رجع (رجع الإنسان يفكر) مرة أخرى لرأى الأرض والسماء كلتيهما قد اجتمعتا على خدمته" (٣) الأرض أقرب للإنسان من السماء لأنه عليها يعيش وقد قدمها على السماء ، وهو متابع للقرآن الكريم في ذلك.

قوله " إن حوائجهم (البشر) وحوائج أسرهم وأرحامهم هي التي يرون في أثناء هذا السباق الطويل (سباق الحياة) ... " (٤) انتقل الحديث من (حوائجهم) إلى (حوائج أسرهم) إلى حوائج (أرحامهم) وهو تنقل من الأقرب إلى الأبعد ، وهو ترتيب يتناسب مع طبيعة الأثرة عند هذا الصنف من الناس.

من الأدنى للأعلى :

قوله " قلت لنفسي: ما تزالين تتعلقين بالخلق، وتذهلين عن الخالق " (٥) الأدنى هم (الخلق) والأعلى هو (الخالق) عز شأنه، وقد بدأ الشيخ بالخلق ثم انتقل إلى الخالق

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ٥٩ .

(٢) نفسه : ص ١١٥ .

(٣) نفسه : ص ١١٨ .

(٤) نفسه : ص ١٧٢ .

(٥) نفسه: ص ١١٥ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

لا تهوينا من شأنه سبحانه، ولكن تحقيراً لنفسه بسبب انشغالها بالخلق؛ وإصلاح النفس يقرب من خالقها.

وقوله : " ومثل هذا المسلك [الطمع] لا تضمن به دنيا، ولا يصح به دين" (١)

الدين يعلو عن الدنيا، وجاء الحديث عن الدنيا أولاً ثم انتقل للحديث عن الدين.

قوله " هو إن مثل الطريق يوماً في معضلة واجهته فقد يظل يتعسف السير أياماً أو أعواماً من غير أن يبلغ غاية يستقر عندها " (٢) الأيام أقل من الأعوام.

من الأضعف للأقوى: يوضح ذلك ما جاء في قول الشيخ " في هذا الكتاب مقارنة بين تعاليم الإسلام ... وبين أصدق وأنظف ما وصلت إليه حضارة الغرب... وسيرى القارئ من روعة التقارب بل من صدق التطابق ما يبعثه على الإعجاب الشديد " (٣) هنا انتقل الشيخ من درجة التقارب إلى درجة أقوى من المشابهة بين تعاليم الإسلام وما توصل إليه الغرب وهي درجة التطابق أي المشابهة الكلية.

ومثال آخر تترتب فيه المعاني من الأضعف للأقوى قول الشيخ : " وخطتي في هذا الكتاب أن أعرض الإسلام نفسه في حشدين متميزين : الأول من نصوصه والآخر من النقول التي تظاهرها في كتابات وتجارب وشواهد الأستاذ الأمريكي ديل كارنيجي " (٤)

في المعطوفات الثلاث (كتابات وتجارب وشواهد) أقوى الثلاث (شواهد) فالكتابات أغلب آرائه فيها نظري، والتجارب شيء عملي واقعي، والشواهد أمر عملي واقعي أقوى من التجارب، فالتجارب شيء قد يطول انتظار نتائجه، وقد يشك فيها أو تعطي نتائج خاطئة إذا وقع خطأ في معطياتها ومقاييسها، أما الشواهد فهي تجارب مؤكدة لا لبس فيها، ولا بطء في نتائجها.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١٥٠ .

(٢) نفسه : ص ١٧٠ .

(٣) نفسه: ص ٩ .

(٤) نفسه : ص ١٠ .

من الأعلى للأدنى :

قوله " في طليعة المواهب التي تحصى عليك وتعتبر من العناصر الأصلية في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحة سابعة، وعافية تتألق بين رأسك وقدمك" (١) قدم (الرأس) على (القدم) وهو تقديم الأعلى والأعظم على الأدنى والأقل أهمية، فالإنسان قد تبتز قدمه ويعيش ، أما إذا قطعت رأسه لا يعيش، لذا فهو تقديم موفق، والرأس أعلى حساً وأعلى مكانة.

وكذلك قوله "الإسلام يرى الحياة نعمة ويطلب إلينا أن نشكر الله على ما وهبنا من روح وإحساس" (٢) الإحساس شيء مجرد يتعلق بالروح، ولولا الروح ما كان إحساس ولا شعور، من هنا تقدم الأعظم أو الأعلى على الأدنى أو الأقل .

وقوله "هذه الأثرة التي تظهر في ضعف الإيمان بالحق والجزاء كما تظهر في بخس مكيال أو ميزان تظهر فيما هو أكبر وأجل" (٣)

وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إنه خير من حقق في نفسه وفي الذين حوله حياة الإنسان الكامل" (٤)

(١٢) العلة

يمثل ذلك قول الشيخ " ولعل احترامي للإسلام وبقائي عليه يرجعان إلى ما لمستته بيدي من تجاوبه مع الفطرة الراشدة " (٥) تقدم صدر الجملة المنسوخة (احترامي للإسلام) على (بقائي عليه) لأنه ارتباط (علة مع معلولها) على حد تعبير الزركشي (٦)،

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ١١٧ .

(٢) نفسه: ص ١١٨ .

(٣) نفسه : ص ١٤٧ .

(٤) نفسه : ص ١٨٤ .

(٥) نفسه : ص ٣ .

(٦) تعبير الزركشي في البرهان ص ٧٨٠ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية ، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

فلولا احترام الإسلام الذي وقر في قلب الشيخ لما أبقى عليه ، ولأهمله وهمشه في حياته فضلاً عن الكتابة عنه.

ومن هذا النوع من التقديم قوله أيضاً : " إن كتلاً كثيفة من البشر لا تزال بعيدة عن الإسلام لأنها تجهل تعاليمه جهلاً مطبقاً ومن ثم فهي لا تطلب إليه سبيلاً ولا تلتمس منه نوراً " (١) رتب الشيخ الجملتين (لا تطلب إليه سبيلاً، ولا تلتمس منه نوراً) ترتيب العلة بمعلولها أو السبب بالغاية منه، فطلب السبيل سبب لالتماس النور أو إن شئت قل: سلوك السبيل يأتي أولاً ثم يجيء التماس النور تالياً له.

قوله " ما قيمة المنظار المقرب أو المكبر لدى امرئ فقد بصره؟! " (٢) يكبر المنظار الأشياء بسبب تقربها عن طريق عدسة معينة أو بطريق آخر على حسب نوع المنظار، فالأشياء تكون بعيدة فنصغرُ، فلا تكاد ترى، فيقرب المنظار صورتها فتكبر، فتري كأنها قريبة.

وقوله " العمل الصالح هو الذي يقرب من عطفه [عطف الله] ومغفرته، وفي مقدمة الصالحات أن تدرك ضخامة النعم التي أسبعت عليك وأن تغالي بحقيقتها وحقها " (٣) التقديم بسبب علاقة التعليل هنا جاء في موضعين، الأول (عطفه ومغفرته) فلولا عطف الله ما كانت مغفرته للعبد، فالعطف سبب متقدم على نتيجته (المغفرة) الثاني: (أن تدرك ضخامة النعم ... وأن تغالي بحقيقتها وحقها) ولولا إدراك عظم النعم ما كان هناك مغالاة بحقيقتها وحقها، وفي الموضع الأول كان الترتيب داخل جملة واحدة، أما الموضع الثاني كان الترتيب بين جملتين.

(١) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ٨ .

(٢) جدد حياتك محمد الغزالي: ص ٥ .

(٣) نفسه: ص ١٢٢ .

وقوله " إن فؤاده [المؤمن] ينبوع جيش بالإحساس والإفضال " (١) المؤمن الحق فؤاده مفعم بالإحساس والمشاعر لذلك هو مفضل معطاء بدافع هذا الجيشان.

وقوله " وطبيعي أن يعيش صاحب هذه الرسالة طيلة عمره مبراً من كل عيب، منزهاً عن أية ملامة " (٢) النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل العيوب؛ لذا ارتفع عن أي لوم، فالعصمة سبب لإسكات أسنة اللائمين.

(١٣) التحذير والتخويف

من ذلك قوله " إن نبي الإسلام لما قال للسائل عن البر (استفت قلبك) لم يقدم هذا الجواب هدية لمجرم يستبيح الدماء ويغتال الحقوق " (٣) استباحة الدماء نوع من اغتيال الحقوق، فلم خصها وقدمها ؛ لأن استباحة الدماء شيء خطير فطبع شنيع، والحقوق تتدرج وتتفاوت ، فقد يأخذ إنسان بعض المال من آخر، فالأمر هنا أهون من استباحة دمه أو عرضه، ونفس الاتجاه قوله " كم كان جديراً بالعالم أن يؤرخ لهم [الأصحاب القلوب الكبيرة] بدل أن يؤرخ للساسة والقادة من سفاكي الدماء ومذلي الشعوب" (٤) قدم الشيخ سفاكي الدماء، رغم أن كل مذلي الشعوب لابد أن يسفكوا الدماء؛ فهذا السفك هو السلم الذين يعتلون به على ظهور الشعوب، وهذا التقديم للتحذير والتخويف وإبراز خطورته.

(١٤) دلالة السياق

من ذلك قوله " أعرف رجلاً قطعت قدمه في جراحة أجريت له فذهبت إليه لأواسيه ... وعزمت أن أقول له (إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عداء ماهراً ولا مصارعاً غالباً ...) " (٥) دلالة السياق أحياناً تفرض نفسها فنقتضي تقديم ما يلزم التقديم

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي : ص ١٤٣ .

(٢) نفسه : ص ١٨٨ .

(٣) نفسه: ص ٤ .

(٤) نفسه : ص ٥ .

(٥) نفسه : ص ٢٦ .

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

والم تأمل لمقالة الشيخ المذكورة يجد أنه قدم خبر (تكون) (عداء ماهراً) على (مصارعاً غالباً) وإنما فعل ذلك لأن سياق الحديث كان عن رجل قطعت قدمه، فكان البدء بمعنى العدو أولى من البدء بمعنى المصارعة، فالعدو يعتمد على الأرجل، والمصارعة ترتكز على اليدين والقدمين معاً.

ومن دلالة السياق التي أدت للتقديم قوله " لكن الله عز وجل أنزل آيات مفصلة في مداواة هذه الجراح ولم شمل المسلمين عقب النكبة التي أصابتهم في (غزوة أحد) ..."^(١) حين تقع المصيبة يكون باب الوقاية قد قفل، لكن باب العلاج والمداواة يمكن فتحه بل هو دوره، لذا بدأ الشيخ بتعبيره (مداواة هذه الجراح) ثم تلى هذه المرحلة مرحلة (لم شمل المسلمين) من ثم اعتبر الباحث هذا الترتيب تريب سياقي طبيعي لو تغير لاختل المعنى.

ومثال على دلالة السياق قوله " الله قد منحنا الحواس المعروفة لنتجاوب مع الوجود، ونتعرف ما فيه، ونتذوق بملكاتنا المادية والأدبية جماله وقواه، حتى إذا غمرنا هذا البهاء المفاض من كل ناحية اهتزت مشاعرنا شكراً للذي أحيانا وكرمنا"^(٢) في حديث الشيخ كأن الوجود نادانا فأجبنا (مرحلة التجاوب) ثم جاءت مرحلة التعرف (نتعرف ما فيه) ثم أتت مرحلة التذوق (لنتذوق ... جماله وقواه) حتى إذا تذوقنا اهتزت مشاعرنا شكراً وهي المرحلة الأخيرة (الاهتزاز شكراً لمحبينا ومكرمنا).

(١٥) التحقير

قوله " الصدق والإخلاص والإنتاج والمناصحة والحقيقة نفسها تضيع في هذا الجو المفتعل من التمثيل الرديء أو المتقن "^(٣) تقديم (الرديء) على (المتقن) زيادة في التحقير والتهوين من شأن التقليد الأعمى من الذين لا يعترفون بأنفسهم ولا يتقنون في قدراتهم.

(١) جدد حياتك: محمد الغزالي: ص ٨٧.

(٢) نفسه: ص ١١٨.

(٣) نفسه: ص ١٢٣.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

- الشيخ الغزالي استقى قاموسه اللغوي من مصادر متنوعة أثرت في لغته أبرزها : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والحكمة والمثل ، والشعر العربي ، كما دخل قاموسه ألفاظ من العصر الذي عاش فيه مثل (الكهرياء ، التيار ، القطار ، القضبان ، الجرائيم ، جهاز الاستقبال ، الموجات الطوال أو القصار)
- اقتباسه من القرآن الكريم أو الحديث الشريف كان بطريقتين بيّنهما الباحث في موضعهما من البحث.

في المبحث الأول وضّحت أنماط التراكيب في جملة الشيخ محمد الغزالي ، وفي مطلب الجملة الخبرية تناوات نوعيها (الاسمية ، والفعلية) وفي الجملة الاسمية الأساسية توصل البحث إلى أن:

- أكثر الأنماط استعمالاً عند الشيخ الغزالي نمطان، وهما :

- أ-المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر جملة فعلية.
ورد بنسبة ٢٦.١١% من المجموع الكلي للجملة الاسمية الأساسية
- ب-المبتدأ اسم ظاهر معرفة، الخبر نكرة.
ورد بنسبة ٢٠.٣٨% من المجموع الكلي للجملة الاسمية الأساسية
- أنماط الجملة الاسمية الأساسية والمكونة من مبتدأ وخبر جاء موافقا لتراكيب العربية المرنة فلم يرتكب الشيخ ما يتنافى مع قواعدها ، وهذه الأنماط لها نظائرها في الموروث اللغوي الذي ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي ونثره.
- الشيخ التزم في معظم كتابته بالرتبة المحفوظة ، لأن تقدم الخبر على المبتدأ جاء خمس عشرة مرة وهذه النسبة تساوي ٩.٥٥% من المجموع الكلي لأنماط الجملة الاسمية الأساسية (١٥٧ جملة) والنسبة الباقية احتفظ فيها المبتدأ بالصدارة.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- أن المبتدأ جاء معرفة في الأعم الأغلب عند الشيخ وجاء المبتدأ نكرة في قليل من تركيباته ؛ مما يؤكد ويؤيد مذهب النحاة القائلين بوجود الابتداء بالمعرفة وعدم جواز الابتداء بالنكرة.

وقد حاولت في معالجاتي لأنماط الجملة الاسمية الأساسية أن أتبع الأثر الدلالي، فأدليْتُ بدلوي في:

- عوامل قوة الدلالة في بعض الأنماط ، مثل مجيء ركني الجملة الاسمية معرفة، ومجيء المبتدأ معرفة والخبر نكرة ...

- دلالة اختيار المصدر المؤول خبراً

- أشرت إلى الدلالة المفروضة على الشيخ من وجوب التقديم في النمط ، كما أشرتُ إلى الدلالة المقصودة النابعة من حرية التصرف بالتقديم والتأخير والذي سمحت به القواعد العربية.

- بيَّنتُ علة مجيء الخبر فعلاً مضارعاً في بعض الأنماط.

- بيَّنتُ علة مجيء الخبر مثبتاً غالباً.

وفي الجملة المنسوخة بحروف النسخ توصل البحث إلى ما يلي:

١- شيوع استعمال حروف النسخ.

٢- أكثر حروف النسخ التي استخدمها الشيخ حرفان هما (إنّ، أنّ) مما يؤكد إلحاح الشيخ على تأكيد كلامه بهاتين الأدوات.

٣- أكثر الأنماط انتشاراً نمطان ، هما :

- حرف النسخ ، اسم ظاهر معرفة ، الخبر جملة فعلية.

- حرف النسخ، اسم ظاهر معرفة، الخبر اسم ظاهر نكرة.

- اسم (أنّ) جاء عند الشيخ معرفة في الأعم الأغلب من تركيباته اللغوية. وجاء في صدارة الجملة محتفظاً بترتبه في معظم الأنماط.

- لام الابتداء نادرة الوجود عند الشيخ

وفي الجملة الاسمية المنسوخة بأفعال النسخ توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- ١- استخدام الشيخ لأفعال النسخ جاء أقل من استعماله لحروف النسخ.
- ٢- أكثر أفعال النسخ استعمالاً عند الشيخ هما (كان، ليس).
- ٣- أكثر أنماط النسخ بالأفعال شبيوعاً نمطان، هما:
 - فعل النسخ، الاسم ضمير مستتر، الخبر اسم ظاهر نكرة.
 - فعل النسخ، اسم ظاهر معرفة، الخبر اسم ظاهر نكرة.
- ٤- اسم كان ورد اسماً ظاهراً معرفة في الأعم الأغلب وضميراً مستتراً. جملة كان جاءت في الغالب محتقظة بربطتها ولم يتقدم الخبر إلا قليلاً عند الشيخ.
- ٥- التفوق الواضح لأنماط جملة (إنّ) على أنماط جملة (كان) ، (أكثر من ثلاثة أضعاف جمل كان) ، ودلالة ذلك فيما رأيي : لما كانت دلالة كان للزمن الماضي وإن للتوكيد المجرد من الزمن تفوقت أنماط جملة (إن) ، كما أن هناك دلالة أخرى مؤداها أن الشيخ حريص على تأكيد معانيه بالجملة الاسمية الخالية من الزمن وحرصه أيضاً على البعد عن الماضي إلا في حالات قليلة يتزود منها لبناء اليوم والمستقبل.
- عبر خبر كان -حين جاء فعلاً مضارعاً- عن زمن الماضي المستمر.
- خرجت الأفعال (أصبح، ظل، أمسى، بات، عسى) إلى دلالات أخرى تختلف عن دلالاتها المعجمية إلى دلالات أخرى تستقرأ من سياق كلام الشيخ رحمه الله. وفيما يخص الجملة الفعلية توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
 - أنماط الجملة الفعلية للمضارع المبني للمعلوم أكثر كماً وتنوعاً من أنماط الجملة الفعلية للفعل الماضي المبني للمجهول (٧ أنماط في مقابل ٣ أنماط).
 - أنماط الجملة الفعلية (سواء كانت بالفعل الماضي أو بالمضارع) المبنية للمعلوم أكثر شبيوعاً جداً من أنماط الجملة الفعلية المبنية للمجهول.
 - أكثر الأنماط انتشاراً في الجملة الفعلية المبنية للمعلوم نمطان، هما:

○ الفعل ، الفاعل ضمير مستتر

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجا)

- الفعل ، الفاعل اسم ظاهر معرفة
- الحس الدعوي، الذي تميز به الداعية الغزالي والذي يتطلب مخاطبة الجماعة والجماعات، ويتطلب نفسا مستمرا متجددا كان سببا لمجيء الفاعل واوا للجماعة خمسة وثلاثين مرة من مجموع ستة وثلاثين ضميرا متصلا في جملة الفعل المضارع
- دلالة شيوع تاء المتكلم أيضا - فيما أرى- أن ذلك اقتضاه كون الشيخ معتد بنفسه وبقدراته
- وندرة ناء الفاعلين فدلالته إنكاره لذاته وإبعادها عن الغرور والزامها التواضع ، وهذه صفات لازمة لنجاح الداعية وقد كان الشيخ كذلك رحمه الله.
- أكثر أنماط التقديم في الجملة الفعل المبنية للمعلوم ، هو :
 - الفعل ، مكملات الجملة، الفاعل .
- وأكثر مكملات الجملة في النمط السابق كان المفعول به . وهذا المفعول جاء ضميراً متصلاً في كل المواضع
- أنماط التقديم في جملة (الماضي والمضارع) المبني للمجهول نادراً جداً. وفيما يخص الجملة الإنشائية تناولتُ بالإحصاء الأنماط المختلفة لها ومدى انتشارها وجاء من الإنشاء الطلبي عند الشيخ :
- ١- الاستفهام : ويلحظ أن:
 - الشيخ استخدم من أدوات الاستفهام (الهمزة، وأين، وكم، وكيف، وما، ومن، وهل)
 - الشيخ نادرا ما كان يحذف أداة الاستفهام
 - الشيخ كان استعماله لأدوات الاستفهام متفاوتا من حيث نوع الأداة والكم المستخدم
 - الاستفهام بـ(ما) وبـ(هل) هما الأكثر استعمالا من بين أدوات الاستفهام

- أكثر أنماط الاستفهام بـ(ما) استخداما لدى الشيخ هو: ما ، اسم ظاهر معرفة
- أكثر أنماط الاستفهام بـ(هل) استخداما لديه هو : هل ، فعل مضارع
- الاستفهام في معظمه خرج عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى برزت من السياق تمثلت في: الاستنكار والتعجب والنقي وإظهار الحيرة والتعظيم والتعجيز والإعلاء والتشويق والتحقير والتخويف وإظهار الحيرة والتهمك والحث والتشجيع والنهي والشفقة والإقرار والاستبعاد.
- ٢- الأمر : يلحظ أن أكثر أنماط الأمر انتشاراً عند الشيخ هو : لام الأمر ، المضارع، الفاعل الضمير المستتر، يليه نمط (الأمر بفعل الأمر المباشر). كما يلحظ أن الشيخ لم يستخدم الصيغتين الأخريين للأمر وهما المصدر النائب عن فعله، اسم فعل الأمر. كذلك يلحظ أن الأمر خرج عن حقيقته إلى أغراض بلاغية أخرى في معظمه كما كان الأمر مع الاستفهام.
- ٣- النهي: والنمط الأكثر شيوعاً للنهي عند الشيخ هو: لا الناهية، الفعل المضارع، الفاعل ضمير مستتر. والنهي في معظمه خرج عن حقيقته إلى أغراض أخرى كما كان نفس الشيء مع الاستفهام والأمر.
- ٤- التمني : عند الشيخ نادر الاستعمال.
- ٥- النداء :أيضا نادر الاستعمال عند الشيخ .
- أما الإنشاء غير الطلبي فقد جاء منه عند الشيخ ما يلي:
- ٤- التعجب : واستخدام الشيخ نوعيه القياسي ، والسماعي، لكنه اعتمد على السماعي أكثر من التعجب القياسي. ومن القياسي استخدم صيغة (ما أفعله) فقط ، ولم يستخدم صيغة (أفعل بـ)
- ٥- المدح والذم : نادر جداً عند الشيخ.
- ٦- القسم : نادر جداً عند الشيخ.

وتوصلت الدراسة فيما يخص مطلب الجملة الشرطية إلى بيان أنماطها المتنوعة ومدى انتشار كل نمط وانتهت الدراسة إلى :

- ٥- شيوع أسلوب الشرط لدى الشيخ.
 - ٦- أكثر الشرط كان باستخدام (إذا، لو، أمّا، إنّ) ونادراً ما كان يلجأ إلى (كلما . لمّا . مهما . أيُّ)
 - ٧- أكثر الأنماط انتشاراً في جملة الشرط هو : جواب الشرط ، أداة الشرط، فعل الشرط، وكان ذلك مع (إذا، لو ، إن) .
 - ٨- أنماط الشيخ الشرطية وافقت قواعد اللغة العربية.
 - ٩- جملة الشرط عبّرت عن معاني وأغراض مختلفة مثل: النصيح والإرشاد، إثارة الهمّة، الفخر، اللتماس والإعلاء، النهي، التحذير
 - ١٠- الأنماط الشرطية اختلفت فيما بينها في قوة الدلالة على المعنى. فهناك نمط له عاملان لقوة الدلالة (جواب الشرط، إذا، فعل الشرط الماضي) وهناك آخر تجتمع له ثلاثة عوامل (إذا، ماض، ماض)
 - ١١- الشيخ الغزالي استعمل (لو) بلباقة لإقناع المتلقي بمبادئ الدعوة الإسلامية ، فكان يفترض افتراضاً ثم يبني عليه نتيجة تخدم المعنى الذي يحاول الوصول إليه.
- وفي مطلب الظواهر البلاغية :

حصرتُ الظواهر البلاغية التي لاحظتها في كتاب الشيخ تحت مطلب واحد يجمعها ، هو هذا المطلب، وكانت هذه الظواهر على النحو التالي:

- ١- السجع: وقد جاءت في نثر الشيخ أنواع ثلاثة هي: المرصع، والمتوازي، والمطرف على اختلاف في نسبة الانتشار، وجاء السجع المتوازي في المقدمة، ومن حيث الطول، جاء سجع الشيخ قصيراً ومتوسطاً، وخلا من الطويل.

وقد وقر له الشيخ شروط جودته من: قوة الألفاظ المستخدمة، الاهتمام باللفظ جيداً، وتبعية اللفظ للمعنى، وكان ذلك لأن الشيخ داعية في المقام الأول، حمل على عاتقه رسالة حاول إبلاغها بطريقة الدعاة القائمة على سوق الخطاب اللغوي بطريقة مقنعة أولاً وجميلة ثانياً.

٢-الجناس: وقد جاء عند الشيخ من الجناس الأنواع التالية مرتبة حسب انتشارها: جناس الاشتقاق، المضارع، اللاحق، المشابهة، الناقص، وجملة الشيخ لم تستعن كثيراً بالجناس، بل جاء على فترات متباعدة في كتاباته، مما يؤكد أنه لم يقصد لذاته وإنما لخدمة المعنى. ولما كان جناس الشيخ فطرياً لا تعمل فيه، ولما كان ذا نغمة موسيقية هادئة فإنه فيما رأيتُ يوقظ ذهن المتلقي ويثيره ويأخذ بيده للمعنى الذي يعالجه الشيخ .

٣-الازدواج عند الشيخ نوعان الأول تام، وهو يعني تركيبين متوازيين أو أكثر، متساويين في الطول، متوافقين في التقطيع الصوتي، ولا يشترط التوافق في الفواصل، وينتج عن كل هذا تنغيم صوتي يساعد على فهم المعنى ويبعد الملل عن المتلقي، والنوع الثاني (الازدواج الناقص) عند الشيخ . به كل ما سبق لكنه لا يتحقق فيه التوافق الصوتي التام، فالتوازن الصوتي جزئي لذا فهو درجة من الأول. والنوع الأخير (غير التام) كان له الحظ الأكبر في كتابة الشيخ

٤-التضاد: وفيه يبدو الشيخ قاضياً حيناً، يمهّد ويوضح ثم يحكم في النهاية حكم القاضي البصير العادل القوي، وكما يبدو الشيخ قاضياً حيناً يبدو حيناً آخر رسماً يرسم بأسلوب التضاد أحوال الحياة. وحيناً ثالثاً يجمع الشيخ بين إيضاح التضاد وموسيقى الجناس النابعة من التشابه اللفظي، أي أن التضاد يخدم قوة المعنى والجناس يخدم لطف المعنى وجماله. وبعض جمل التضاد يكتف الشيخ فيها عوامل الجمال، فيجتمع التضاد مع حسن التقسيم مع التكرار مع السجع فينتج توليفة رائعة الجمال، ويرافق التضاد حسن التقسيم غالباً في تركيبات الشيخ.

٥-التوكيد: تنوعت أساليب التوكيد لدى الشيخ، وقد أكثر من بعضها وقلل من أخرى، وأكثر أدوات التوكيد التي استعملها الشيخ كانت على النحو التالي:

أولاً: التوكيد بـ(أن) وقد استحوذ هذا التوكيد على النصيب الأكبر بلا منازع من بين المؤكدات التي استعملها الشيخ، ثانياً: التوكيد بـ(إن) : ظاهرة بارزة أيضاً لكنها أقل انتشاراً من سابقتها. ثالثاً: التوكيد بأساليب القصر: وقد استعمل الشيخ منها النفي مع الاستثناء، القصر بإنما، العطف بـ(لا/ بل / لكن)، وأكثر هذه الطرق انتشاراً عنده: النفي مع الاستثناء، رابعاً: التوكيد المعنوي: وقد برز لدى الشيخ منه التوكيد بلفظة (كل)، والتوكيد بلفظة (نفس) خامساً: أما الشرطية : استعملها الشيخ في جملة وتعبيراته استعمالاً لا بأس به.

٦- الاقتباس: تنوع اقتباس الشيخ من حيث المصدر، فاقتبس من القرآن الكريم وأخذ من الحديث الشريف، كما اقتبس من الحكمة والمثل العربي، ولقد كان نصيب القرآن الكريم أكبر من غيره في الاقتباس. ولقد أثر الاقتباس على بنية الجملة العربية عند تعامله مع النص المقتبس، وكان للشيخ طريقتان للتعامل مع النص المقتبس:

الأولى: اقتباس التركيب اللغوي دون تغيير فيه : وهنا يختار الشيخ المكان المناسب لوضع التعبير وضماً يظهر فيه إمكاناته البلاغية. الطريقة الأخرى: التغيير في التركيب المقتبس: في هذه الطريقة لا يلتزم الشيخ بنص التركيب المقتبس، فيتدخل طبقاً لمقتضيات التركيب.

٧- جملة الشيخ بين الطول والقصر: الجمل عند الشيخ قصيرة، ومتوسطة الطول، هذا في الأعم الأغلب ونادراً ما تطول الجملة، ولكن ذلك لا يؤثر على بساطتها ووضوحها، لأنها لا تحوي لفظاً مبهماً أو مستغلق الفهم.

٨- دقة النظم: وتعني (ترتيب المعاني) على الوضع الذي يقتضيه علم النحو وطبقاً لقوانينه وأصوله وتبعاً للمناهج التي نهجها أهل البلاغة والبلغاء. وقد استثمر الشيخ في هذا الباب ما سُمي بشجاعة العربية أي القدرة على التقديم والتأخير.

وقد حصر الباحث الأغراض البلاغية التي استند إليها الشيخ في نظمه وكانت: المسند إليه أهم والعناية به أولى / قصر الخبر الفعلي على المسند إليه / الاختصاص /

الاعتزاز بالنفس / التحذير / التعظيم / الغلبة والكثرة / الشرف ومنه (الشرف بالفضيلة ،
وشرف الإباحة للإذن بها، وشرف العموم ، شرف الإيمان ، وشرف الخير، وشرف
النعمة، وشرف الثواب على العقاب، وشرف الذهب على الفضة ، وشرف الحق على
الباطل) / السبق: ويعني(تترتب المعاني تبعاً لظهورها) / لتحقق ما بعده / التنقل /
العلة / التحذير والتخويف / دلالة السياق / التحقير.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن : السيوطي، تح شعيب الأرنؤوط، عناية وتعليق مصطفى شيخ مصطفى، ط ١، ١٤١٩هـ ٢٠٠٨م، مؤسسة الرسالة، دمشق.
- أصول الإنشاء والخطابة لابن عاشور ، تح ياسر بن حمد المطيري ط ١ ١٤٣٣هـ مكتبة دار المنهاج بالرياض
- الأصول في النحو: لأبي بكر بن السراج ج ١ تح عبد الحسين الفتلي، ط ٣ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م مؤسسة الرسالة بيروت.
- أضواء على الفكر البلاغي . المعاني والبديع: محمد الحفناوي ، ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مكتبة الزهراء القاهرة
- الأنماط اللغوية: جميل عويضة، دائرة التربية والتعليم معهد التربية عام ٢٠٠١م ، عمان ، الأردن
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري ج ٤ ، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان.
- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني تح عبد القادر حسين ط ١ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ،مكتبة الآداب ، مصر
- البرهان في علوم القرآن : الزركشي، تح أبي الفضل الدمياطي ط ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م دار الحديث شارع جوهر القائد ، مصر
- بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل (سلسلة عالم المعرفة ١٦٤) ط صفر ١٤١٣هـ / أغسطس ١٩٩٢م، مطابع السياسة ، الكويت.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمال: منير سلطان ط ١٩٨٨م ، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- البلاغة الواضحة : علي الجارم وآخرون، ط ١٩٩٣م ، دار المعارف ، مصر.

- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: عودة خليل أبو عودة، ص ١٨٩ ط ١
١٤١١هـ/١٩٩١م دار البشير، عمان.
- تحقيق الفوائد الغياثية: شمس الدين الكرمانى، تح علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي ط ١
١٤٢٤ هـ ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ضبط عبد الرحمن البرقوقي ط ١ ١٩٠٤م، دار
الفكر العربي
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ، تح محمد خلف ،
ومحمد زغلول ط ٣ ١٩٧٦م دار المعارف ، مصر
- جدد حياتك: محمد الغزالي : ط ٩ ٢٠٠٥م الإدارة العامة للنشر ، المهندسين الجيزة، مصر
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها : فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، دار
الفكر ، عمان، الأردن.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهامشي، ضبط يوسف الحميلي ،
المكتبة العصرية، بيروت . دت .
- الحياة الأولى: ديوان شعري للشيخ الغزالي ، تحقيق وتقديم مصطفى الشكعة، طبعة دار
الشروق، عام ١٩٩٨، القاهرة.
- الخصائص لابن جني ج ١ ، تح محمدعلي النجار ط ٤ ١٩٩٩م، الهيئة المصرية العامة
للكتاب
- دلائل الإعجاز في علم المعاني عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع مكتبة الأسرة
- دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسى ، ط ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، مكتبة وهبة .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور، تح أحمد محمد الخراط ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجا

- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المجلد الثالث، تح أبي تراب عادل بن محمد وآخرين، ط ١ ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، دار التأصيل، مدينة نصر، القاهرة
- شرح ألفية ابن مالك للعثيمين ج ١٩ ص ٣ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [<http://www.islamweb.net>] الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٠ درسا]
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع صفي الدين الحلي ، تح نسيب نشاوي ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار صادر ، بيروت.
- شرح المفصل : ابن يعيش ج ٨ ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، شارع الكحكيين .
- الشيخ محمد الغزالي. تاريخه وجهوده وآراؤه. عبد الحليم عويس ، ط ١ ، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م ، دار القلم ، دمشق.
- الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر: حوار عمر بطيشة، ط ٢٠١٠م ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، الرياض
- الصاحبي: ابن فارس، تح وضبط عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، المجلد الأول، مركزالبحوث وتقنية المعلومات دار الأصيل
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المجلد الثاني ، ط ١ ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، دار التأصيل ، مدينة نصر القاهرة
- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها ، البدرابي زهران، دار المعارف مصر تاريخ الإيداع ١٩٧٩م
- علماء ومفكرون عرفتهم . محمد المجذوب . ج ١ ، ط ٤ ، دار الشواف دت

- الفوائد الغيائية في علوم البلاغة للعلامة عضد الدين الإيجي تح عاشق حسين ط ١،
١٤١٢هـ/١٩٩١م دار الكتاب المصري

- قطر الندى قبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م دار الوطن للنشر
والتوزيع، الرياض.

- القواعد الأساسية للنحو والصرف : أحمد محمد صقر وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع
الأميرية ط ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الكتاب : لسبويه : ١ ح ، ٢ ج تح عبد السلام هارون ط ٣ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م مكتبة
الخانجي بالقاهرة.

- كفاية الطالب في نقد الشاعر والكاتب لضياء الدين ابن الأثير ، تح نوري القيسي وآخرين،
ط ١٩٨٢م ، منشورات جامعة الموصل

- اللع في العربية: ابن جني، تح سميح أبو معلى، ط ١٩٨٨م، دار مجدلاوي، عمان .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه د/ أحمد
الحوفي، د/بدوي طبانة. دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة.

- مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية -
<https://www.m-a-arabia.com/site/21533.html>

- مجمع الأمثال : للميداني ج ٢ المثل تح محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت،
لبنان ، دت.

- محمد الغزالي إمام الأئمة : مقال راغب السرجاني، على الشبكة العنكبوتية . رابطة
<https://islamstory.com/ar/artical/22398/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF->

[-D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%89-](https://islamstory.com/ar/artical/22398/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%85%D9%87)

[-D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%85-](https://islamstory.com/ar/artical/22398/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%85%D9%87)

[-D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%85%D9%87](https://islamstory.com/ar/artical/22398/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A6%D9%85%D9%87)

(الجملة في نثر الشيخ محمد الغزالي دراسة تركيبية وبلاغية، كتاب جدد حياتك نموذجاً)

- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي ج ١ ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ج ٢ ، ط ٣ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.
- المعمار الفني للزوميات: خبلل إبراهيم أبو نياب، ط ١٩٩٥م، الشركة العربية للنشر والتوزيع، المهندسين، مصر
- مغني اللبيب : ابن هشام ، ج ٢ ، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بدمشق .
- مفتاح العلوم : السكاكي ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- المقتضب: المبرد ج ٣ تح محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة
- من أساليب القرآن : إبراهيم السامرني ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار الفرقان، عمان، الأردن.
- نحو بلاغة جديدة محمد خفاجي وعبد العزيز شرف ، مكتبة غريب الفجالة مصر دت .